هروب إلى الفضاء ..

حسين قدرى

obeikandl.com

الطبعة الثانية
الكتاب : هروب إلى الفضاء
المؤلف : حسين قدري
تصنيف الكتاب : رواية من أدب الخيال العلمي
تصميم الغلاف : شريفة صلاح أبوسيف
المقاس : ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٩٥٤٥ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 – 977 – 776 – 060 – 7

دار يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع
طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
تصميم و إخراج : أحمد عبد الحليم
رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikandl.com

الإهداء ..

إلى حبى الأكبر

إلى " نهلة " الحقيقية ..

بابا حسين قدرى

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة
الطبعة
الثانية

بنات ١٢ رفدونى !! ..

جاءتنى إبنتى قطتى حبيبتى وعمرها ١٢ سنة تلميذة فى أولى إعدادى ، لتقول لى باحتداد :

- بابا .. البنات صاحباتى وزميلاتى فى الفصل بيقولوا عليك مش مؤلف ..

* خير إنشاالله يا ست الحسن والجمال .. رفدتونى ليه من التأليف !؟ ..

- لأنك مش بتكتب قصص حب زى أونكل يوسف السباعى وأونكل إحسان عبد القدوس ..

* إنتوا لحقتوا من دلوقتى تقروا قصص حب !؟ .. مش لسه بدرى عليكم شوية !؟ .. مستعجلين على إيه !؟ .. لقيتوها فين كتـــب السباعى وإحسان !؟ " ..

– من مكتبتك إنت طبعاً .. كل صاحباتى وزميلاتى فى الفصل قرأوا كل روايات يوسف السباعى وإحسان عبد القدوس اللـــى فـــى مكتبتك ، وقرأوا كل كتبك ومالقوش فيها حب " ..

* إنتى بتاخدى كتب من مكتبتى من ورايا يابت انتى !؟ ..

– آه طبعاً ، وبارجعها بعد ما البنات يقروها .. الكتب معمولـــة علشان تتقرى مش علشان تتحط على الرفوف فى المكتبة وماحـــدش يقراها إلا قارئ واحـــد اللى هو صاحب المكتبة ..

وجهة نظر !! ..

وصعبت علىّ نفسى ، ولم أقتنع بمسألة أن ترفدنى بنات ١٢ سنة من مهنة التأليف لأننى لا أكتب قصص حب .. وكان عيـــد مـــيلاد ابنتى قد اقترب ؛ فكتبت رواية من الخيال العلمى جعلت فيها (لمسة حب) صغيرة جداً ومؤدبة جداً ، وجعلت إسم بطلة الروايـــة بـــنفس إسم إبنتى وفى نفس سنها .. وكتبت الرواية على الآلة الكاتبة – فلم يكن الكومبيوتر قد ظهر بعد – وأرسلتها للمجلداتى فجلدها بغـــلاف فاخر أنيق ، وأهديتها لإبنتى فى عيد ميلادها ، ففرحت بها كثيراً ..

وجاءتنى ابنتى بعد شهر وفى يدها الرواية ، وقالت لى بجدٍ شديد

– البنات قرأوا الرواية وعجبتهم .. لقوا فيها حب .. وبيقولوا لك إنشرها ..

الحمد لله .. أخيراً رضيت عنى البنات الصغيرات .. لكن لم يكن فى نيتى أصلاً أن أنشرها ، فوضعتها فى درج مكتبى ونسيتها ..

وكانت " منى " كريمة الرئيس " جمال عبد الناصر " قد تخرجت فى الجامعة الأمريكية وتولت مسئولية نشر كتب الأطفال والناشئين فى (دار المعارف) .. وكنا نلتقى كثيراً فى مكتبها بحكم تعاملى الدائم مع دار المعارف .. وحكيت لـ " منى عبد الناصر " حكاية إبنتى وصاحباتها اللاتى عمرهن ١٢ سنة ويقرأن قصص الحب وهن (لسه ماطلعوش من البيضة) .. فضحكت " منى " كثيراً وطلبت أن تقرأ هذه الرواية .. فأعطيتها لها لتقرأها .. وفى مساء نفس اليوم إتصلت بى من بيتها وهى منفعلة جداً ومتأثرة جداً وقالت لى بحدة : " إنت فاكر نفسك المخرج حسن الإمام !؟ .. الموقف اللى إنت كتبته فى وداع بنتك اللى ستتركها على الكوكب x خلانى إتفلقت من العياط .. تعالى لى ياأستاذ بكرة الصبح خد الرواية بتاعتك " .. وذهبت إلى مكتب " منى عبد الناصر " فى اليوم التالى لأجد عندها عقد نشر [هروب إلى الفضاء] ينتظر توقيعى .. ونشرت دار

المعارف الـــرواية التى وافقت عليها البنات الصغيرات لأن فيها حب !! ..

إبنتى الآن هى أظرف وأجمل وأرق أستاذة فـــى الجامعـــة فـــى أمريكا .....

obeikandl.com

مقدمة الطبعة الأولى

عالم الفضاء عالم ساحر ، مهول ، عجيب ، غريب ، غامض ، مجهول .. إنه عالم المستقبل كله .. العالم الذى بدأنا نلمسه ، مجرد لمس ، بأطراف أصابعنا فى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين ، وبعد أقل من ١٥ سنة كان رجال ، مثلى ومثلك ، لا يهم إن كان إسمهم " جون " أو " بيتر " أو " شاتالوف " أو " مصطفى " أو " حسن " ، فالمهم أنهم " ناس " مثلنا بالضبط ، كانوا يضعون أقدامهم على سطح القمر .. القمر الذى لم يكن يعنى زمان عند الناس أكثر من (كلوب) كبير يضئ السماء فى بعض ليالى الشهر ، وإذا كان له معنى أكثر من ذلك عند ناس آخرين فلا يزيد عن قصيدة شعر أو كلمة غزل .. فأصبح القمر الآن يعنى أول باب ينفتح ليميط اللثام عما

وراءه من أسرار وغموض ذلك العالم الساحر العجيب المسمى : الفضاء ..

وإذا نظرنا إلى (الطائرة) كاختراع بدأه الأخوان " رايت " فى أوائل هذا القرن ، بشكلها المضحك بمحركها الواحد وأجنحتها المزدوجة وراكبيها الإثنين ليس أكثر .. وبعد أقل من ٥٠ عاما كانت لدينا الطائرات الحربية التى تطير بأسرع من سرعة الصوت ، والطائرات المدنية النفاثة (الجامبو) و(الكونكورد) العملاقة التى تحمل نحو ٥٠٠ راكب فى المرة الواحدة ، تعبر بهم المحيطات والقارات فى رحلة واحدة دون توقف ..

أو هل فكر " إديسون " وهو يضع يده على عالم الكهرباء منذ عشرات قليلة من السنين أنه قد بدأ ثورة هائلة وفتح الباب أمام عالم مدهش عجيب إسمه : عالم الإلكترونيات ، أصبح الآن – بعد هذه البضع عشرات من السنين – يدخل فى كل شئ فى حياتنا ، حتى أننا نتعامل معه كل يوم آلاف المرات دون أن نشعر به أو نفكر فيه ، إبتداءً من لمبة الكهرباء فى البيت إلى أزرار الأسانسير إلى مفتاح الراديو والتليفزيون إلى قرص التليفون وباب الثلاجة وجرس الباب .

هل كان " ماركونى " يتصور وهو يخترع اللاسلكى والراديو .. وهل كان " جراهام بل " يتخيل وهو يخترع التليفون .. هل كان وهل

كان .. هل كانوا جميعا يتخيلون إلى أين سوف يصل العلم باختراعاتهم بعد سنوات قليلة !؟ ..

كتبت يوما فى مجلة [الإذاعة والتليفزيون] :

" عمرى الآن ٣٥ سنة ، وأتمنى لو تقدر لى الحياة ٥٠ سنة أخرى فقط .. ليس حباً فى الحياة فى حد ذاتها ولا تعلقاً أو تشبثاً بها ولا إستزادة من متعها ؛ ولكن فقط لأننى أريد أن أعيش حتى أشهد بعينىّ أبعد مدى ممكن أن يصل إليه الإنسان فى علاقته بالقمر والكواكب السماوية الأخرى .. إن تصورى للتقدم والتطور العلمى الرهيب الذى يحدث لأى شئ فى حياتنا فى مدى سنوات قليلة يجعل أنفاسى محتبسة : الطائرة ذات المحرك الواحد والجناحين المزدوجين والراكب الواحد التى أخترعت لأول مرة فى أوائل هذا القرن ؛ تطورت لتصبح نفاثة تطير أسرع من الصوت وتحمل ٥٠٠ راكب فى وقت واحد وتقطع المسافة من أقصى الأرض إلى أقصاها فى نصف يوم .. الفونواغراف ذى البوق الكبير الذى يدور بالـ (مانفيللا) ويملأ باليد الذى اخترعه " إديسون " فى مطلع هذا القرن تحول إلى (بيك آب) ورايو وأجهزة تسجيل ستريوفونيك وتليفزيون صوت وصورة أبيض وأسود وبالألوان كمان .. إشارات المورس أصبحت تليفونات منتشرة فى كل البيوت والمحلات والشوارع وأكشاك السجاير ، وتتكلم وحدها وترد على الرسائل وتقوم

بعمل السكرتيرات ، وأصبحت أستطيع أن أرفع سماعة التليفون فى غرفة النوم فى بيتى فى القاهرة لأكلم نيويورك ولندن وروما وباريس وبرلين والقطب الشمالى وأنا جالس فى فراشى !! .. فما الذى سيفعله العلماء فى خلال ٥٠ سنة أخرى من الآن ، بالقمر وفى القمر ، بعد أن استطاعوا أن يصلوا إليه ويضعوا أقدامهم عليه فعلا !؟ ..

" ٥٠ سنة كمان بس يارب.. عايز أطلع القمر بنفسى " !!

ومن يدرى ، لعله سيأتى قريباً ذلك اليوم الذى تعلن فيه هيئة النقل العام عن تسيير أتوبيس فضائى جديد برقم (٢٠٠٠ بشرطة) ، يعمل على خط : الأرض / القمر / المريخ / زحل – دائرى .. ولا يتوقف إلا على محطات الكواكب الكبيرة فقط ..

يارب إدينا طولة العمر !! ..

تمهيد ..

لسنا بعيدين كثيراً عن زمننا هذا .. نحن الآن فى عام ١٩٨٣ فقط .. برنامج (أبوللو) الأمريكى لاستكشاف الفضاء إنتهى أو توقف منذ ٣ أعوام – فى عام ١٩٨٠ – و أعلن علماء الفضاء الأمريكيون فى مركز الفضاء الشهير فى (هيو ستون) أو (كيب كنيدى) ، أعلنوا أن رحلات الفضاء الأمريكية سوف تتوقف حتى نهاية هذا القرن العشرين .. أى أنها سوف تتوقف لمدة ٢٠ عاماً .. وكذلك علماء الفضاء الروس أعلنوا أنه ليس هناك أى خطوات أو مراحل أخرى جديدة فى برنامج غزو الفضاء أو استكشافه لأنها ستكون صعبة جداً .. ليست صعوبتها فى عمليات التحضير أو الأجهزة المعقدة فى سفن الفضاء أو عمليات إطلاقها أو استعادتها أو أى شئ من هذا القبيل .. لكن المشكلة الآن أصبحت شيئاً مختلفاً تماماً ، أصبحت مشكلة : الإنسان والزمن ..

- ولكى أشرح لك – عزيزى القارئ – حكاية الإنسان والزمن هذه ، سأعطيك مثالاً صغيراً ..

- أنت تعلم طبعاً أن الأرض تدور حول نفسها .. الشمس ثابتة والأرض هى التى تدور .. ومن هنا يحدث الليل والنهار : الجزء من الكرة الأرضية الذى يواجه الشمس يكون مضيئاً بنور الشمس ، أى أنه يكون نهاراً .. والجزء الآخر البعيد عن الشمس يكون مظلماً : إذن الوقت فيه ليل ..
- فرق التوقيت : وتعلم أيضا أن هناك ، نتيجة لذلك ، فارقاً فى التوقيت بين الدول والبلاد وبعضها : بيننا فى مصر مثلاً وبين أسبانيا ساعتان كاملتان : يعنى حين تكون الساعة الثانية عشرة ظهراً عندنا تكون الساعة فى أسبانيا لازالت العاشرة صباحاً .. وبيننا وبين أمريكا ٧ ساعات كاملة .. أى عندما يكون الوقت فى مصر الثامنة مساءً وبدأ الناس يستعدون لتناول العشاء عندنا : تكون الساعة فى أمريكا مازالت الواحدة ظهرا والموظفون الأمريكيون مازالوا فى مكاتبهم ولم يتناولوا غداءهم بعد .. وعندما تكون الساعة الثامنة مساءً فى أمريكا والناس هناك يستعدون للخروج لقضاء سهراتهم خارج البيوت ، يكون الوقت عندنا هنا فى مصر هو الثالثة صباحاً ونكون نحن فى عز النوم من بدرى .. بمعنى أننا هنا فى مصر يكون (اليوم التالى) قد بدأ على حين لازال (اليوم الحالى) مستمراً فى أمريكا ..

- السرعة : لو أن المسافة بين مصر وأسبانيا ٢٠٠٠ كيلو متراً بالضبط ، وعندنا طائرة سرعتها ١٠٠٠ كيلو متراً فى الساعة ، فهى إذن ستقطع المسافة بين مصر وأسبانيا فى ساعتين فقط .. وبما أن فارق التوقيت بين مصر وأسبانيا هو ساعتان تماماً ، إذن لو أقلعت هذه الطائرة من مطار القاهرة فى تمام الساعة العاشرة صباحاً ، فستصل إلى أسبانيا بعد ساعتين لتجد أن الساعة هناك : العاشرة صباحاً أيضاً .. أما لو كانت سرعة هذه الطائرة ٢٠٠٠ كيلومتراً فى الساعة ، فستصل إلى أسبانيا بعد ساعة واحدة ، لنجد أن الساعة هناك هى : التاسعة صباحاً .. أى أنها ستجد الوقت فى مطار مدريد لم يصل بعد إلى الوقت الذى تركت فيه مطار القاهرة ، أقل منه بساعة ..
- فإذا إفترضنا أن هذه الطائرة تطير بسرعة ٥٠٠ ميل فى ٧/١ ثانية ، أو ٣٥٠٠ ميل فى الثانية الواحدة .. وأنها تستطيع أن تصل من مصر إلى أمريكا فى ثانية واحدة مثلاً .. إذن فلو إنطلقت من مطار القاهرة فى الساعة الواحدة من صباح يوم السبت ١٤ فبراير عام ١٩٨١ ؛ فتصل إلى مطار نيويورك بعد ثانية واحدة فقط لتجد أن الوقت هناك مازال السادسة من مساء الجمعة ١٣ فبراير .. وبالتالى تكون

الطائرة قد طارت من القاهرة (اليوم) ووصلت إلى أمريكا (أمس) !! ..

- تعالوا نعكس هذه النظرية لنجدها هكذا أيضاً : لو إنطلقت الطائرة من مطارنيويورك فى الحادية عشرة من مساء الجمعة ١٣ فيراير عام ١٩٨١ ، فتصل إلى القاهرة بعد ثانية واحدة لتجد أن (غداً) قد بدأ منذ ٦ ساعات ، وأن الوقت فى القاهرة هو الساعة الخامسة من صباح السبت ١٤ فبراير !!

***

هذه هى مشكلة الإنسان والزمن إذن التى أثارت حيرة علماء الفضاء الأمريكيين والروس : الثانية الواحدة بسفينة الفضاء الجديدة التى توصلوا إلى اختراعها عام ١٩٨٣ تساوى نحو ٦ ساعات بتوقيت الأرض .. إذن الأربع ثوانى = يوماً كاملا ٢٤ ساعة .. الـ٤٠ ثانية = ١٠ أيام .. الـ١٢٠ ثانية (دقيقتان داخل سفينة الفضاء) = شهراً كاملاً ٣٠ يوماً على الأرض ، و٢٤ دقيقة داخل السفينة = ١٢ شهراً أو سنة كاملة على الأرض ، و٢٤٠ دقيقة (٤ساعات داخل السفينة) = ١٠ سنوات على الأرض ، ٤٨٠دقيقة (٨ ساعات داخل السفينة) = ٢٠ سنة بزمن الأرض ، وهكذا ..

بمعنى أن علماء الفضاء لو وضعوا إنساناً ما داخل هذه السفينة وأطلقوها فى الفضاء فى الساعة الثامنة من صباح يوم أول يناير عام

١٩٨٠ ، وطلبوا من قائد هذه السفينة ألا ينزل إلى الأرض إلا بعد ٨ ساعات طيران ، ونفذ ذلك بالضبط ، فسينزل إلى الأرض يـــوم أول يناير أيضاً ، لكن بعد ٢٠ سنة كاملة بوقتنا نحن هنا على الأرض ، أى فى يناير عام ٢٠٠٠ !! ..

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

الزمان : يوم أول يناير عام ١٩٨٣ ..

المكان : [مركز الفضاء العالمى] الذى أصبح الآن يتبع هيئة الأمم المتحدة بعد أن إتفقت كل الدول المهتمة بشئون الفضاء الخارجى على توحيد جهودها وتجميع علمائها فى مركز فضاء عالمى واحد لا يتبع أى دولة ، تكون مهمته أن يخطط لاستكشاف الفضاء لصالح البشرية كلها .. وهكذا تم ضم [مركز الفضاء العالمى] علماء من كل الجنسيات : من أمريكا ، ومن الإتحاد السوفييتى ، ومن الصين ، ومن فرنسا ، ومن مصر ، ومن كل الدول .. كل دولة فى العالم لديها علماء مهتمون بعالم الفضاء أرسلتهم إلى [مركز الفضاء العالمى] ليضعوا أيديهم فى أيدى زملائهم العلماء من كل مكان فى العالم ، بحثاً عن مخرج من المأزق الذى وجد العلماء الأمريكيون والروس أنفسهم فيه ، بعد أن واجهتهم مشكلة الإنسان والزمن ..

ووضعت كل الدول الكبيرة والدول المهتمة إمكانياتهـــا كلهـــا : العلمية والمادية ، وراء جهود علماء الفضاء الدوليين فـــى [مركـــز الفضاء العالمى] ..

obeikandl.com

دقت الأجراس فى كل مكاتب ومعامل العلماء فى [مركز الفضاء العالمى] ، وأضيئت لمبات الإشارات الحمراء والخضراء والزرقاء والصفراء ، وظهرت اللوحات على شاشات التليفزيون الداخلية فى كل معامل الأبحاث فى المركز تدعو كل العلماء من كل المستويات وكل الجنسيات ، إلى إجتماع هام جداً وعاجل جداً فى قاعة المؤتمرات .. الـ ١٢٠٠ عالم جميعهم مطلوب منهم أن يتركوا كل شئ وأى شئ أيديهم ، ليكونوا فى خلال ٥ دقائق فقط فى قاعة المؤتمرات الكبرى فى [مركز الفضاء العالمى] ، حيث سيجتمعون مع مجلس مديرى المركز المكون من ١٢ من كبار العلماء كل واحد منهم من جنسية مختلفة ..

وانطلقت حركة هائلة فى المبنى الكبير الهادئ الساكن الذى لا تكاد تسمع فيه عادة أى صوت ، حتى ولا صوت وقع الأقدام ، لأنه مبطن بأرضيات وجدران تمتص كل الأصوات ، حتى يستطيع العلماء أن يتفرغوا للبحث فى هدوء وسكون .. لكن فى ذلك اليوم ، ومع حركة ١٢٠٠ عالم فى وقت واحد ، وحركة الأبواب كلها تفتح وتغلق ، وحركة السلالم الكهربائية صعوداً وهبوطاً بين أدوار المبنى

العشرين التى فوق سطح الأرض والإثنى عشر التى تحت سطح الأرض ، واصطدام العلماء ببعضهم بعضاً وهو يهرولون مسرعين إلى قاعة المؤتمرات الكبرى فى الدور الخامس عشر .. كان لابد وأن يبدو أن شيئاً خطيراً قد حدث إستدعى حشد كل علماء المركز الذين جاءوا من كل مكان فى العالم ليحضروا هذا الإجتماع الهام العاجل ..

وبعد خمس دقائق بالضبط كان كل عالم يجلس فى المكان المخصص له فى قاعة المؤتمرات الكبرى ، وأمامه اللافتة الصغيرة المضيئة التى تحمل إسمه ورقمه ، ولوحة مليئة بالأزرار الحمراء والخضراء والصفراء والزرقاء ، وشاشة بيضاء صغيرة مساحتها لا تزيد عن مساحة مظروف الخطاب العادى ، وميكروفون صغير شديد الحساسية صغير الحجم ، وسماعات يضعها على أذنيه ليسمع كل ما يدور فى الإجتماع بأى لغة فى العالم يريد أن يسمع بها ، بعد أن يضغط على زر صغير أحمر أمامه يجعل مؤشراً أسفل الشاشة الصغيرة يتحرك حتى يضبطه على موجة اللغة التى يريدها ، وفى الوقت نفسه تظهر الكلمات التى تقال مكتوبة على هذه الشاشة الصغيرة بنفس اللغة التى يستمع إليها .. فإذا أراد أن يحصل على نص ما يقال مطبوعاً على الورق بنفس اللغة أو بأى لغة أخرى ؛ فما عليه إلا أن يضغط على زر آخر أخضر أمامه ، لتخرج له كل عدة

لحظات من فتحة صغيرة مستطيلة فى جانب الـ (دِسك) أو المنضدة الإلكترونية التى يجلس إليها ، صفحة مطبوع عليها كل ما قيل فى الإجتماع حتى الآن ..

ويبدأ الإجتماع على الفور ..

وفى بداية الإجتماع يقول كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) :

– أحب أن أنبه كل الزملاء العلماء إلى أننا لسنا الآن وحدنا .. لقد مرت ٣ سنوات الآن منذ توقف برامج غزو الفضاء واستكشافه من جانب كل الدول المهتمة بعالم الفضاء الخارجى .. وأنتم جميعاً تعرفون المشكلة التى تواجهنا والتى بسببها أوقفنا إرسال سفن أخرى إلى الفضاء .. لذا فإننا – لأول مرة – قد قررنا نحن مجلس مديرى [مركز الفضاء العالمى] أن نشرك البشرية كلها فى كل مكان فى العالم ، معنا فى مشكلتنا .. لذا فإن إجتماعنا هذا يذاع الآن فى نفس هذه اللحظة على الهواء مباشرة على كل شاشات التليفزيون وعلى كل موجات محطات الإذاعات فى العالم كله ، حتى يستمع إلينا كل إنسان موجود فى أى مكان على ظهر الأرض .. فإن المشكلة التى تواجهنا قد عجزنا نحن عن حلها ، لذا فنحن نطلب من كل انسان وأى إنسان فى أى مكان فى العالم ، أن يشترك معنا فى حلها.

وبدأ العلماء المجتمعون فى قاعة المؤتمرات الكبرى فى [مركز الفضاء العالمى] يتململون فى أماكنهم .. فلم يكن يخطر على بال أى واحد منهم أنه فى هذه اللحظة سوف يراه الناس جميعاً فى كل مكان فى العالم على شاشات التليفزيون .. لابد إذن أن الأمر جد خطير ..

obeikandl.com

الفصل الثانى ..

لكن كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) ، لا يترك لهم وقتاً للتفكير ، إنما يستطرد موجهاً كلامه إليهم ، وفى الوقت نفسه إلى البشر جميعهم فى كل مكان فى العالم ، والأقمار الصناعية (التليستارز) المعلقة فى الفضاء تنقل صورته وصوته إلى كل مكان فى العالم .. وكل تليفزيون أو جهاز راديو فى أى منطقة يصل إليها الإرسال يلتقط صوت كبير العلماء وهو ينطق بحديثه باللغة التى يفهمها أهل هذه المنطقة ، بعد أن تقوم العقول الإلكترونية فى [مركز الفضاء العالمى] بترجمة خطاب كبير العلماء فى نفس اللحظة وبثه فى الهواء فوراً .

قال كبير العلماء، أو العالم رقم (واحد) :

– تعلمون جميعا أن المشكلة التى تؤرقنا منذ ٣ سنوات ولم ننته فيها إلى حل حتى وقتنا هذا ، ليست مشكلة أجهزة إلكترونية حديثة نفتقر إليها ، ولا سفن فضاء متطورة نحتاج إليها ، فكل هذه عقبات قد إنتهى علماء الفضاء الـ ١٢٠٠ الذين يحملون جنسيات العالم كله

، من تذليلها وتطويعها برغم كل ما صادفهم من صعوبات علمية وفنية ، والحقيقة أن كل دول العالم لم تبخل على [مركز الفضاء العالمى] بأى أموال ولا إمكانيات فنية أو مادية أو علمية .. إنما المشكلة التى تواجهنا الآن هى مشكلة " الإنسان " الذى سوف ينطلق داخل أحدث سفينة فضاء أنتجتها خير العقول البشرية .. لقد صنع علماء الفضاء هذه السفينة لتنطلق بسرعة مذهلة أكثر مما يتصورها عقل بشر .. ونحن نريد إرسال سفينة الفضاء الحديثة هذه إلى كوكب يبعد عنا مسافة سحيقة ، وقد قدرنا أن رحلة سفينتنا الفضائية الحديثة سوف تستغرق ٨ ساعات فقط بسرعتها المذهلة حتى تصل إلى سطح هذا الكوكب .. وقدرنا أيضاً أن رائد الفضاء الذى سنطلقه داخل هذه السفينة سوف يحتاج لتنفيذ المهام التى سنكلفه بتنفيذها فوق سطح هذا الكوكب إلى ٨ ساعات أخرى .. ثم يبدأ العودة بسفينة الفضاء إلى عالمنا الأرضى هنا ، فتستغرق رحلته ٨ ساعات ثالثة بنفس السرعة المذهلة ..

فالمرحلة إذن سوف تستغرق بين الذهاب والإياب والمدة التى سوف تقضيها السفينة فوق سطح الكوكب : ٢٤ ساعة فقط .. لكن هذه الـ ٢٤ ساعة فقط ، وأرجوا أن تفتحوا آذانكم وتتنبهوا إلىّ جيداً ، سوف تساوى ٦٠ سنة بتوقيت الأرض !! .. ستين سنة كاملة .. أى أن ذلك الإنسان أو (رائد الفضاء) الذى سوف يكون داخل

سفينتنا الحديثة سوف يعود من رحلته التى نرسله إليها نحن العلماء المجتمعون هنا أمامكم الآن على شاشات التلفزيون ، سوف يعود فلا يجد العلماء الذين أرسلوه أنفسهم ، سوف يجدهم جميعا قد ماتوا ، وحل محلهم علماء آخرون !! ..

***

ويتوقف كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) ليلتقط أنفاسه ، وليترك للبشر الذين يستمعون إلى خطابه من خلال شاشات التليفزيون وأجهزة الراديو فى كل مكان فى العالم ، وقتاً لاستيعاب وإدراك وفهم ذلك الكلام الخطير الذى يسوقه إليهم ..

وتمر لحظات ، يعود بعدها كبير العلماء ليستطرد فى كلامه :

– لم يكن هذا الجانب من المشكلة هو الذى يؤرقنا كعلماء ، فنحن متأكدون تماما أن الصفوف التالية من علماء الفضاء الشبان متوفرة وموجوده ؛ وستستطيع أن تكمل ما بدأناه نحن ، وبشكل أفضل كثيراً ، نتيجةالتقدم العلمى والتطور التكنولوجى المذهل الذى يحدث كل يوم ..

لكن المشكلة الحقيقية التى نحن مضطرون إلى أن نصارحكم بها الآن ، والتى من أجلها إجتمعنا اليوم هذا الإجتماع المذاع فى كل مكان فى العالم ، هى مشكلة ذلك " الإنسان " نفسه الذى سوف يقوم

بهذه الرحلة داخل سفينتنا الفضائية الحديثة : من ذا الذى يرضى بأن يترك أسرته وبيته وأطفاله ، ليذهب فى رحلة علمية لن يعود منها إلا بعد ٦٠ سنة كاملة ، ليجد أن أسرته وأبويه وكل إخوته وزوجته وأطفاله الكبار قد ماتوا بحكم السن والشيخوخة ، وأن أطفاله الذين تركهم صغارا فى السنوات الأولى من أعمارهم سوف يعود ليجد أنهم قد أصبحوا شيوخا جاوزوا الستين وخرجوا إلى المعاش وأصبحوا أجداداً ولهم أحفاد كبار طلبة فى الجامعات أو تخرجوا منها .. من ذا الذى يرضى بأن يذهب فى رحلة الفضاء هذه ليعود فيجد نفسه (جداً) لأحفاد فى الأربعينيات من أعمارهم !؟ ..

ويتوقف كبير العلماء مرة أخرى عن الكلام للحظات، بعد أن طرح على العالم كله المشكلة التى تواجه علماء الفضاء .. ثم يعود لينهى خطابه الذى أراد أن يسمعه العالم كله ..

هذه هى المشكلة التى تواجهنا من ٣ سنوات ، ولا زالت تواجهنا حتى الآن .. مشكلة العثور على ذلك الإنسان الذى يتطوع للقيام بهذه الرحلة .. فقد رفض كل رواد الفضاء المحترفون المدربون الذين قاموا من قبل برحلات فى الفضاء ، رفضوا جميعهم أن يقدموا على القيام بهذه الرحلة الرهيبة .. ونحن كعلماء لا نستطيع أن نلومهم على رفضهم هذا ، فإن الـ ١٢٠٠ عالم من كل جنسيات الأرض الذين ترونهم أمامكم على شاشات التليفزيون فى كل مكان فى العالم ، كلهم

جميعاً أيضاً ، بلا استثناء ، رفض أى واحد منهم أن يترك أسرته وزوجته وأطفاله وبيته ليتطوع للقيام بهذه المهمة ..

ولما كان [مركز الفضاء العالمى] كما تعلمون جميعا، يتبع هيئة الأمم المتحدة ولا يتبع أى دولة بعينها ؛ فإننا قد قررنا أن نفتح الباب أمام كل شباب العالم من أى دولة ومن أى جنسية من أى مكان ، للتطوع للقيام بهذه الرحلة .. والعدد الذى نطمع فيه هو إثنان من الشبان ليس إلا ، على شرط أن تتوفر فيهما بضعة مواصفات بسيطة وليست صعبة على الإطلاق : أن يكون سن المتطوع بين الثلاثين والخامسة والثلاثين ، مثقفاً ، وتكون صحته جيدة ، لا يدخن ولا يشرب الخمر ، ويكون رياضياً حالياً أو سابقاً ، ويكون غير متزوج وليس لديه أبناء ، ويكون صبوح الوجه ما أمكن ، قوى الأعصاب يحب المغامرة .. وأهم من ذلك كله : أن يكون يعلم بمدى خطورة المهمة العلمية التى هو مقدم عليها ..

obeikandl.com

الفصل الثالث ..

ضحكت " نهلة " ، الفتاة الصغيرة ذات الأربعة عشر عاماً ، وهى تقوم من مكانها لتضغط على مفتاح التليفزيون فتقفله ، وتقول لخالها الذى يجلس إلى جوارها فى بيتهما بمدينة القاهرة :

– كأن ذلك الرجل العجوز الذى كان يتكلم فى التليفزيون يصفك أنت شخصياً يا خالى ويضحك خالها الصحفى المصرى الشاب " فريد حمدى " وهو يضمها إليه بذراعه فى حب وإعزاز وحنو :

– أنت هكذا دائماً يا صغيرتى الحبيبة .. ترينى فارس كل مجال وبطل كل قصة خيالية تدور فى ذهنك الصغير .. لكنك فى هذه المرة قطعا تريدين أن تتخلصى منى .. هل تريدين حقيقة أن أتركك وأذهب فى هذه الرحلة العلمية فلا أعود منها إلا بعد ٦٠ سنة ، لأجدك عجوز شمطاء (كركوبة) فى الرابعة والسبعين من عمرك المديد ؟!.

ويضحك كل وجه الصبية الجميلة وهى تقول لخالها :

– أبداً يا خالى .. أنت تعلم مدى حبى لك .. لكننى أيضاً أعلم مدى شغفك بالأشياء الغريبة التى تخرج منها بين حين وآخر بعمل صحفى مثير يتحدث عنه كل الناس هنا .. ولست أظنك سوف تجد عملاً صحفياً أكثر غرابة وإثارة من هذه الرحلة .. وتمد " نهلة " يديها لتمسك وجه خالها بينهما وتثبت عينيها فى عينيه :

– أنا أعرفك جيداً يا خالى من طول عشرتى لك .. قل الحق ولا تنكر : ألم تكن وذلك الرجل العجوز يتكلم فى التليفزيون ، ألم يكن يدور فى ذهنك خاطر أن تتطوع لهذه الرحلة !؟ ..

ويضحك " فريد حمدى " وهو يجيب :

– فعلا يا " نهلة " .. لكن هذا الخاطر يا حبيبتى لم يستمر أكثر من ثوانٍ معدودة ، ثم طردته من تفكيرى على الفور ، لأن خاطراً آخر هاجمه : ماذا عنك أنت !؟ .. إذا ذهبت فى هذه الرحلة المثيرة التى تمنيتها فعلاً للحظات ، فكيف أتركك أنت !؟ .. ولمن !؟ .. وأنت ليس لك فى الدنيا كلها غيرى ، وأنا كذلك ليس لى فى العالم كله غيرك .. أنا أرعاك وأنت ترعيننى .. فكيف أفكر فى أن يترك واحد منا الآخر ولو للحظة واحدة ، فما بالك بـ٦٠ سنة !؟ .. قومى نامى الآن يا حبيبتى .. لقد حان موعد نومك .. تصبحى على خير ..

وتقبل " نهلة " خالها وهى تقول :

– تصبح على خير يا خالى .. لكننا سوف نتكلم فى هذا الموضوع مرة أخرى ..

ونامت الصغيرة " نهلة " ، لكن " فريد حمدى" لم ينم .. ظل ساهراً فى غرفة مكتبه يفكر حتى الصباح ..

صحيح أن رحلة الفضاء هذه مثيرة جداً من الناحية الصحفية بالنسبة إليه .. وصحيح أن كل الشروط البسيطة السهلة التى ذكرها كبير علماء [مركز الفضاء العالمى] متوفرة فيه : فهو فى الثانية والثلاثين من عمره ، رياضى قديم ولازال يمارس بعض أنواع النشاط الرياضى بين حين وآخر فى النادى كلما اتسع وقته .. صحته جيدة ولم يشرب الخمر ولم يدخن فى حياته .. من جهة قوة الأعصاب فهو قوى الأعصاب فعلاً ، كثيراً ما واجه أخطاراً كبيره خلال عمله الصحفى لكن رباطة جأشه وثبات أعصابه جعلته يجتازها ويتغلب عليها بسهولة .. ونظر إلى وجهه فى المرآة وهو يمط شفتيه ويفكر : من جهة أنه صبوح الوجه فهذه مسألة فيها نظر ، لكنه على الأقل ليس دميماً ولا قبيحاً ولا منفراً .. لم يتزوج ، وبالتالى فليس لديه أبناء و ..

وعند هذه النقطه توقف " فريد حمدى " : صحيح أنه لم يتزوج ، وصحيح أنه ليس لديه أبناء .. لكن " نهلة " كانت أعز عليه وأحب إلى قلبه مما لو كانت إبنته فعلاً .. " نهلة " إبنة أخته الوحيدة التى

ماتت هى وزوجها فى حادث سيارة منذ أكثر من ١٠ سنوات .. وكانت " نهلة " الطفلة هى الوحيدة التى نجت من الحادث ، ولم يعد لها من يرعاها سواء من أسرة أبيها أو أسرة أمها إلا خالها " فريد " ، الذى قرر منذ ذلك الوقت أن يكرس حياته لها ولرعايتها .. فقد كانا وحيدين فى هذا العالم .. وتتعلق " نهلة " بخالها " فريد " ، ويتعلق " فريد " بإبنة أخته ، التى كانت فى نظره وفى نظر صديقاتها وزميلاتها ومدرساتها فتاة نموذجية .. فقد كانت إلى جانب تربيتها الممتازة وذكائها وأدبها ورقتها وظرفها ودمائة أخلاقها وحسن تعاملها مع الناس جميعاً ، تتمتع بوجه وسيم صبوح مبتسم بشوش دائماً ، ومظهر أنيق رشيق مهذب .. وإلى جانب هذا كله كانت متفوقة دائماً فى دراستها ومحبوبة من كل مدرساتها وزميلاتها .. وقد تعود " فريد " أن تكون " نهلة " هى قارئته الأولى ومستشارته الصغيرة ، فهى تقرأ كل ما يكتبه قبل أن يبعث به إلى المطبعة ، وتناقشه فيه بإخلاص وذكاء وصدق وحب ، وبعمق أيضا تعود أن يكون أكبر من عمرها الصغير ، بحكم كثرة قراءتها وإطلاعها .. وتعود أيضا – غالباً – أن يستجيب ، باقتناع ، لملاحظاتها ..

من قال إذن أنه ليس لديه أبناء !؟ .. فإذا لم تكن " نهلة " إبنته فماذا إذن تكون !؟ ..

وقرب الفجر، يقوم " فريد حمدى " لينام وقد طرح من ذهنه تماماً أى تفكير فى هذا الموضوع ..

الفصل الرابع ..

الزمان : أول مارس عام ١٩٨٣..

المكان : مركز الفضاء العالمى ..

مرة أخرى تدق الأجراس فى كل مكاتب ومعامل العلماء فى [مركز الفضاء العالمى] ، وتضئ لمبات الإشارات الحمراء والخضراء والزرقاء والصفراء ، وتظهر اللوحات على شاشة التليفزيون الداخلية فى كل معامل الأبحاث فى المركز ، تدعو كل العلماء العاملين فيه إلى اجتماع جديد عاجل فى قاعة المؤتمرات .. الـ ١٢٠٠ عالم من كل جنسيات العالم يأخذون أماكنهم كل منهم أمام الـ (دسك) الإلكترونى الخاص الذى يحمل إسمه ورقمه .. مجلس المديرين يأخذ مكانه على المنصة الكبرى ، وكبير العلماء أو العالم رقم (واحد) يتكلم ، وأنظار العالم كله وأسماعه متعلقه مترقبة ما سوف يقوله كبير العلماء هذه المرة ..

– يؤسفنى أن أقول لكم بعد ستين يوماً من إجتماعنا الماضى الذى صارحتكم فيه بحقيقة المشكلة التى تواجهنا ، وأن كل برامج إستكشاف الفضاء مهددة بالتوقف لأننا لم نجد ذلك الإنسان الذى يضحى بكل شئ ويترك وراءه كل شئ فى سبيل العلم وفى سبيل مستقبل البشرية ، لينطلق فى رحلة الفضاء الجديدة التى سوف تستغرق فى الذهاب والعودة ٦٠ عاما بوقت الأرض .. فبعد شهرين كاملين لم يصلنا خلالهما إلا عدة رسائل من مواطنين يقلون عن عدد أصابع اليدين ، وللأسف فإنه حتى أصحاب هذه الرسائل لا تتوفر فيهم الشروط التى ذكرناها فى اجتماعنا السابق .. فمنهم من هو عجوز قد تعدى الستين ويريد فقط أن يكسب فوق عمره ستين عاما أخرى ، ومنهم من هدته الأمراض والعلل وتصور أنه موشك على الموت فرأى أن يتطوع إلى هذه الرحلة ، ومنهم زوج لديه سبعة أبناء (طهق) من عيشته وأراد أن يهرب منها .. كلها طلبات ليست جادة وليست هى التى نريدها ، باستثناء طلب واحد كان مستوفياً لكل شروطنا لكنه هو أيضا كانت له شروطه .. وقد إجتمع مجلس مديرى [مركز الفضاء العالمى] وناقش الشروط التى يشترطها هذا المتطوع ورأينا أن من حقه علينا وعلى العالم كله أن نستجيب إلى تلك الشروط البسيطة المنطقية التى طلبها .. وبذلك فإنه يكون لدينا الآن متطوع واحد فقط قبلنا طلبه ، وهو مواطن من جمهورية مصر العربية .. صحفى شاب إسمه .. " فريد حمدى " !! ..

***

ويقفز " فريد حمدى " من مكانه أمام جهاز التليفزيون فى بيته بالقاهرة وهو يصرخ فى دهشة شديدة قائلاً :

- هذا غير صحيح .. غير صحيح على الإطلاق .. هذا الرجل مخرف أو مجنون .. من قال إننى تطوعت لهذه المهمة !؟ ..

وتجيبه " نهلة " إبنة أخته بهدوء :

- أنا يا خالى !! ..

وينظر " فريد " إلى وجهها فى دهشة بالغة وذهول :

- أنت !! .. أنت ماذا !؟ ..

وترد " نهلة " :

- أنا التى قلت ذلك ..

ويسأل " فريد حمدى " وهو لا يفهم شيئاً :

- أنت التى قلت ماذا !؟ .. ولمن !؟ .. وأين وكيف ومتى !؟ .. إنطقى بسرعة يا " نهلة " فإن رأسى يكاد ينفجر من وقع المفاجأة ..

وتقوم نهلة من مكانها لتجلس بجوار خالها وتحيطه بذراعيها وهى تقول له :

– أنا يا خالى التى قلت أنك تطوعت لهذه المهمة .. لقد رأيت فى عينيك أنك تتمنى لو تستطيع أن تقوم بهذه الرحلة ، لكننى قرأت فى عينيك أيضاً أن سبب ترددك ثم إحجامك وعدولك هو أنا : نهلة .. ولم أشأ أن أحرمك من عمل سوف يخلد إسمك فى تاريخ العلم وتاريخ البشرية وتاريخ الصحافة فى العالم كله ، بسببى .. فكتبت طلباً بإسمك ذكرت فيه كل البيانات المطلوبة التى تصورت أنها من الممكن أن يحتاجوا إليها عنك ، وأرسلتها بالبريد إلى ذلك الرجل العجوز الذى كان يتكلم فى التليفزيون الآن فى [مركز الفضاء العالمى] .. وها أنت ترى النتيجة ..

– أنت مجنونة قطعاً .. لن أفعل شيئاً من ذلك .. ولن أقوم بهذه الرحلة الخرافية الحمقاء ..

– بل سوف تقوم بها يا خالى .. من أجلى ..

– من أجلك أنت !؟ ..

– نعم يا خالى ، فقد تمنيت أنا لو كنت رجلاً وتتوافر فىّ الشروط المطلوبة ، لما ترددت لحظة واحدة فى التطوع للقيام بهذه الرحلة ..

– ومن يرعاك حتى تكبرين ، وليس فى الدنيا كلها غيرى !؟ ..

– هذه هى شروطى ، أقصد شروطك أنت ، التى ذكرتها فى الخطاب الذى أرسلته بإسمك إلى ذلك الرجل العجوز كبير العلماء ..

– أية شروط !؟ ..

– لقد إشترطت عليهم أن تتكفل هيئة الأمم المتحدة برعاية إبنة أختك – التى هى أنا – وتربيتها والإنفاق عليها فى كل مراحل تعليمها ، ثم تجهيزها عند زواجها .. ورعايتها بعد ذلك حتى آخر يوم فى حياتها .. ألم يكن ذلك هو ما تفكر فيه يا خالى !؟ ..

ويقول " فريد حمدى " متأثراً :

– ولكن يا حبيبتى كيف سأطيق أن أتركك وأبتعد عنك !؟ .. وكيف ستستطيعين أنت أن تتركينى وتبتعدين عنى !؟ ..

– كان ذلك هو شرطى الثانى .. أن أظل إلى جوارك ، سواء هنا أو فى [مركز الفضاء العالمى] أو فى أى مكان آخر ، حتى لحظة إنطلاقك فى سفينة الفضاء .. وبذا لن تشعر أنت ببعدى عنك أكثر من يوم واحد ، ٢٤ ساعة ..

– وهل وافقوا على ذلك أيضاً !؟ ..

– لقد سمعت الرجل العجوز بأذنيك وهو يقول إنهم قد وافقوا على كل شروطى ، أقصد شروطك ..

– ولكن هذه الـ ٢٤ ساعة سوف تعنى ٦٠ سنة بالنسبة إليك أنت شخصياً يا حبيبتى ..

– حتى لو لم تسافر أنت يا خالى .. فكلها سنوات قليلة وأكبر وأتخرج من الجامعة وأتوظف وأتزوج .. وقد أسافر لأعمل فى الخارج ، وأنشغل عنك ببيتى وأولادى فلا ترانى إلا كل سنة أو كل عدة سنوات..

هيا يا خالى ، لا تتردد الآن .. لقد جاءتك الفرصة لحد عندك ، فلا ترفضها ..

***

ويدق جرس التليفون فى بيت " فريد حمدى " بإلحاح ، وجرس الباب بإلحاح أشد .. رئيس التحرير على التليفون يطلب " فريد " ليهنئه بهذه الخبطة الصحفية العظيمة ويطلبه فى مكتبه ليناقشه فى تفاصيلها .. وتفتح " نهلة " الباب ليدخل " منعم " ثائراً هائجاً كالعاصفة .. " منعم " هو المصور الصحفى المرافق الدائم لخالها " فريد " فى كل رحلاته الصحفيه فى داخل مصر وفى خارجها .. " منعم " ثائر ومحتج وغضبان جداً وزعلان إلى أقصى الحدود : كيف يسمح " فريد حمدى " لنفسه ، بعد كل هذه الصداقة والعشرة الطويلة ، بأن (ينفرد) وحده بهذه الرحلة المثيرة !؟ .. وكيف هان عليه أن يترك صديقه ورفيقه الدائم فى كل رحلاته السابقة ، التى كم لاقيا فيها معاً من المخاطر والأهوال .. كيف سولت له نفسه أن يخفى أمراً

كهذا عن " منعم " !؟ .. وكيف يتصور أن " منعم " ممكن أن يتركه يذهب فى رحلة مهولة كهذه وحده !؟ :

– رجلى على رجلك ، وأنا قبل منك .. هم عايزين متطوع ثانى ، وأنا هذا المتطوع الثانى .. أنا عمرى من عمرك ، ورياضى قديم زيك وكنت ألعب الكرة الشراب فى شوارع وحوارى السيدة زينب وشارع التلول .. وصحتى زى البمب ، فأنا لا أشرب سجاير ولا خمراً .. وإذا كان على الوسامة ، أنا قدامك آهه : شاب زى الورد وزى القمر ، حايلاقوا زيى فين !؟ .. وإذا كان على الزوجة والأولاد فياحسرة ، ده أنا يتيم وغلبان ومقطوع من شجرة ولا ليش حد يدور علىّ لو خرجت وتهت وما رجعتش البيت لمدة ١٠٠ سنة ، إلا صاحب البيت طبعاً علشان ياخد الإيجار بتاعه .. إوعى تفكر إنى ممكن أسيبك تسافر رحلة زى دى لوحدك .. رجلى على رجلك ، يا نروح سوا ، يا نستنى سوا ..

obeikandl.com

الفصل الخامس ..

الزمان : أول مايو عام ١٩٨٣..

المكان : منطقة تدريب رواد الفضاء التابعة لـ [مركز الفضاء العالمى] .. شهر كامل مر الآن على وصول " فريد " و" نهلة " و" منعم " إلى منطقة تدريب رواد الفضاء التابعة لـ [مركز الفضاء العالمى] .. لم ينس " فريد " أنه صحفى ، فاشترط شرطاً جديداً على المسئولين فى [مركز الفضاء العالمى] قبل تحركه من القاهرة : أن تسبق مجلته فى منطقة الشرق الأوسط كلها بنشر أخبار وصور التدريبات التى سوف يقوم بها فى منطقة تدريب رواد الفضاء لتجهيزه وإعداده للإنطلاق فى سفينة الفضاء .. ووافق كبير العلماء على ذلك ، فأرسلت طائرة خاصة لتحمل " فريد " و" نهلة " و" منعم " من القاهرة إلى منطقة التدريب، بعد أن وافق رئيس التحرير على أن يقوم " منعم " بتغطية الإستعدادات كمصور..

وبمجرد وصول الثلاثة إلى منطقة تدريب رواد الفضاء تقدم " منعم " ليكون المتطوع الثانى المطلوب لمشاركة " فريد " فى الرحلة الرهيبة .. وكانت كل الشروط المطلوبة متوفرة فى " منعم " أيضاً ، فوافق كبير العلماء على طلبه .. وهكذا أصبح تحت يد العلماء فى [مركز الفضاء العالمى] المتطوعان الإثنان المطلوبان .. فعلى الفور بدءوا فى إعدادهما وتجهيزهما للرحلة ، التى تقرر أن تكون ساعة الصفر لإطلاق سفينة الفضاء برائديها المصريين هى الساعة الثانية عشرة مساءً ، منتصف ليلة أول يوليو عام ١٩٨٣ ، أى بعد ٣ شهور كاملة من الإعداد والتدريب ..

***

وهكذا كان على " فريد حمدى " و" منعم " طيلة الثلاث شهور كاملة أن يخضعا لفحوص طبية يومية ، وتدريبات خاصة شاركت في وضعها العقول الإلكترونية فى مركز الفضاء : تدريبات على سرعة التصرف ، وتدريبات على قيادة سفن الفضاء وكيفية إستخدام أجهزتها وآلاتها ، وتدريبات على حفظ التوازن حين تصبح السفينة خارج نطاق الجاذبية الأرضية وتدخل فى منطقة إنعدام الوزن ، وأيضاً على السير فى الفضاء خارج السفينة ، والتصوير فى الفضاء من داخل السفينة ، وكذلك على التعامل مع أجهزة الإرسال والإستقبال اللاسلكى والتليفزيونى بين سفينة الفضاء ومركز المراقبة

الأرضية .. وكانت هناك تدريبات أخرى على التأقلم مع الجو المحتمل أن يجدونه على سطح الكوكب الذى سينطلقون إليه ..

***

وكانت الصبية الصغيرة " نهلة " لا تفارق خالها " فريد " ورفيقه " منعم " خلال التدريبات ولا ثانية واحدة .. معهما باستمرار .. ولظرفها ورقتها ودماثة أخلاقها وأدبها الشديد فقد أحبها أيضا كل العلماء الذين يقومون بتدريب خالها ورفيقه ، واعتادوا على وجودها معهما خلال التدريب .. بل لقد أصبحوا أيضا يشركونها أحياناً فى بعض تدريباتهم ، بعد أن إقترح كبير العلماء ذلك بنفسه ، حتى تستطيع بعد عودتها إلى القاهرة أن تنقل إلى الصحافة المصرية وإلى مشاهدى التليفزيون المصرى والإذاعات المصرية والعربية ، صورة صادقة لكل ما شهدته ورأته ، بل واشتركت فيه بنفسها ، فى أثناء تجهيز خالها ورفيقه المصور " منعم " للقيام برحلة الفضاء الخطيرة المهولة التى لن يعودا منها قبل ٦٠ سنة على الأقل ..

وأراد كبير العلماء فى النهاية أن تكتمل الصورة بالنسبة للصبية " نهلة " ، فأمر بأن تعد لها – على مقاسها – بدلة من بدل الفضاء كالتى سيرتديها خالها ومنعم فى رحلتهما على سفينة الفضاء ، وأن تشترك معهما إشتركاً كاملاً فى كل تدريباتهما إلى أن يتم تصوير هذه

التدريبات كلها فى فيلم تليفزيونى يعرض فى تليفزيونات العالم كله قبل إطلاق السفينة إلى الفضاء مباشرة ، بحيث أنه بعد أن تنتهى إذاعة الفيلم فى التليفزيون ، تنتقل على الفور كل عدسات تليفزيونات العالم لتنقل بواسطة الأقمار الصناعية (التليستارز) صورة رائدى الفضاء المصريين وهما ينتقلان من مركز التدريب إلى حيث القاعدة التى ستنطلق منها سفينة الفضاء ، وتصحبهما خطوة بخطوة حتى تحين لحظة الصفر التى تنطلق فيها السفينة لتبدأ رحلتها التاريخية التى تستغرق ٦٠ عاما ..

***

وتشارك نهلة الصغيرة فى كل التدريبات بحماس وشغف شديدين .. ولأنها ذكية ونبيهة ولماحة وسريعة الإلتقاط ؛ فقد كانت تستوعب كل شئ وتفهم كل شئ بسرعة وسهولة ويسر .. حتى أن فكرة ما بدأت تدور فى ذهن كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) .. وكثيرا ما كان يحضر لمشاهدة التدريبات ، وكان يلاحظ " نهلة " بنفس القدر الذى يلاحظ به " فريد " و" منعم " .. وكانت " نهلة " أيضاً تلاحظ أن كبير العلماء يراقبها .. فبدأت هى الأخرى تفكر فى نفس الشئ الذى يفكر هو فيه !! ..

***

وأخيراً .. جاء اليوم الموعود .. اليوم المحدد لبدء الرحلة التاريخية .. اليوم الذى ستنطلق فيه سفينة الفضاء برائديها المصريين ، فى رحلة الستين عاما ..

وصاحبت كاميرات التليفزيون رائدى الفضاء المصريين ورفيقتهما الصغيرة " نهلة " وهم جميعاً يرتدون ملابس الفضاء .. صاحبتهم منذ انتقالهم من مركز التدريب حتى وصولهم إلى المنصة التى ستنطلق منها سفينة الفضاء فى رحلتها الرهيبة .. وشاشات التليفزيون وأجهزة الراديو فى كل مكان فى العالم تستقبل هذه الصور بواسطة الأقمار الصناعية (التليستارز) المحلقة فى الفضاء والمخصصة لنقل الإرسال التليفزيونى إلى أى مكان فى العالم ..

***

وتأتى اللحظات الأخيرة قبل ساعة الصفر .. ويظهر على شاشات التليفزيون المصريون الثلاثة وهم بملابس الفضاء واقفين فوق منصة إطلاق السفينة ، و" نهلة " تبدو صغيرة الحجم بين خالها " فريد حمدى " والمصور " منعم " .. وكبير العلماء أو العالم رقم (واحد) يقف إلى جوارهم ليلقى خطاباً قصيراً يشيد فيه ببطولة وفداء الرائدين المصريين الذين يضحيان بـ ٦٠ سنة من عمريهما ، أو بكل عمريهما ، فى سبيل العلم وفى سبيل البشرية .. وفى نهاية

خطابه يتقدم لمصافحتهما باسم مركز الفضاء العالمى .. وتأتى لحظة الوداع المؤثرة بين " نهلة " وخالها " فريد " .. ويرفع كل منهما خوذة البدلة الفضائية ليحتضن " فريد " نهلة " ويقبلها بتأثر شديد .. ويرى مشاهدو التليفزيون فى كل مكان فى العالم الدموع وهى تملأ عينىّ " فريد حمدى " ، ويرون أيضا إبتسامة " نهلة " السعيدة الفخورة بخالها وشجاعته وبطولته ..

ويمد كبيرالعلماء يده إلى " نهلة " لينهى لحظات الوداع ، فيمسك بيدها ويلوحان بأيديهما للمشاهدين الذين يرونهما على شاشات التليفزيون ، ثم يدوران حول المنصة ليركبا المصعد الكهربائى الذى سينزل بهما إلى الأرض أسفل سفينة الفضاء ، فيختفيان عن أعين مشاهدى التليفزيون ، على حين تظل كاميرات التليفزيون تصاحب " فريد " و" منعم " وهما يدخلان من باب سفينة الفضاء ويغلقانه وراءهما من الداخل ، ثم تنسحب المنصة مبتعدة عن السفينة لتصبح سفينة الفضاء حرة الحركة جاهزة للإنطلاق .. ويبدأ العد التنازلى :

عشرة .. تسعة .. ثمانية .. سبعة ..

ستة .. خمسة .. أربعة ..

ثلاثة .. إثنان ..

واحد ..

صفر .....

وتنطلق الصواريخ تدفع سفينة الفضاء إلى أعلى فى سرعة فائقة رهيبة ، لتبدأ أعظم وأخطر رحلات الفضاء فى تاريخ البشرية حتى الآن .. رحلة الـــ ٦٠ عاماً ..

ولم تنقل كاميرات التليفزيون صورة كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) وهو يقف على الأرض ، وحيداً ، يتابع السفينة وهى تغيـــب عن عينيه فى الفضاء الواسع ، وهو يقول كأنه يهمس لنفسه :

– رافقتكم السلامة أيها المصريون الشجعان .. قلبى معك يـــا .. يا ابنتى الشجاعة !! ..

obeikandl.com

الفصل السادس ..

وفى داخل سفينة الفضاء المنطلقة تشق السماء بسرعتها الهائلة ، يجلس " فريد حمدى " و" منعم " أمام أجهزة القيادة .. مهمتهما إلى حدٍ ما سهلة وقد تدربا عليها تدريباً كبيراً حتى أتقناها .. فأمامهما لوحة القيادة الإلكترونية التى تحوى عدداً كبيراً من الأزرار الملونة والمفاتيح ذات الأشكال المختلفة .. وأمامهما أيضاً فى وسط لوحة القيادة شاشة تليفزيونية صغيرة يظهر من خلالها علماء صالة المتابعة الأرضية فى [مركز الفضاء العالمى] وهم يتابعون ما يجرى داخل السفينة لحظة بلحظة ، وكل ما على " فريد " و" منعم " هو أن ينفذا تعليمات وتوجيهات العلماء الذين يوجهونهما من الأرض .. هم الذين يأمرونهما بالضغط على هذا الزر أو ذاك ، وتحريك هذا المفتاح أو ذلك ، وإدارة ذلك المؤشر كذا درجة إلى اليمين أو إلى اليسار .. عملية تكنولوجية رائعة ، وتجهيزات تجعل الرحلة إلى الفضاء مأمونة النتيجة .. كل المشكلة كانت فى حكاية الـ ٦٠ سنة التى ستنقضى من عمر الأرض بينما هما فى هذه الرحلة ..

وبعد لحظات من إنطلاق السفينة إلى الفضاء وخروجها من نطاق الجاذبية الأرضية ، تظهر على شاشة التليفزيون الصغيرة داخل السفينة صورة وجه كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) وهو يخاطب " فريد " ويلقى إليه بتعليماته ويتلقى منه أول تقاريره عن مشاعره وأحاسيسه هو وزميله بعد أن بدآ فعلا رحلتهما العلمية التاريخية .. ثم يسأل كبير العلماء " فريد " :

– ألا تريد شيئاً !؟ ..

فيرد " فريد " :

– أرجو أن تبلغوا " نهلة " تحياتى ..

فيسأله كبير العلماء مبتسماً :

– هل أوحشتك " نهلة " إلى هذا الحد !؟ .. لم تمض إلا لحظات على تركك لها ..

ويجيب " فريد " متأثراً وقد بدأت الدموع تترقرق فى عينيه :

– أوحشتنى جداً .. أنت لا تعرف مقدار حبى لها .. لدرجه أننى أتمنى لو أننا لم نفترق أبداً ، وأتمنى لو أنها كانت معى هنا الآن ..

ويقول كبير العلماء وابتسامته تزداد إتساعاً :

– أحقا !؟ .. هل تحب أن تراها !؟ ..

ويرد " فريد " فى أسى بين دموعه :

- ياريت ..

- إذن .. إضغط على الزر الأخضر المستدير الذى على يمينك المكتوب عليه رقم ١٤ .. ويمد " فريد " يده ليضغط على الزر الأخضر رقم ١٤ وعيناه معلقتان بشاشة التليفزيون الصغيرة أمامه فى لوحة القيادة ، ينتظر فى شوق ولهفة ظهور وجه " نهلة " المبتسم الحبيب على الشاشة .. لكن وجه كبير العلماء يظل كما هو يملأ الشاشة فى سرور .. فيصيح به " فريد " فى غضب :

- هل تسخر منى !؟ .. إننى لا أرى إلا وجهك أنت .. أين " نهلة " !؟ ..

ويأتيه صوت " نهلة " المرح الجذل الطروب :

- أنا هنا يا خالى .. وراءك تماماً ..

ويقفز " فريد " من مكانه أمام لوحة القيادة ناسياً أنه قد أصبح الآن خارج نطاق الجاذبية الأرضية وفى داخل منطقة انعدام الوزن .. ويسبح " فريد " و" نهلة " فى الفضاء داخل السفينة حتى يمسك بيديها ، فيضمها إليه فى حب عميق وهما لا يكادا يريان شيئاً حولهما من دموع الفرح والتأثر التى أغرقت عيونهما .. على حين كان صوت كبير العلماء يأتيهما من خلال شاشة التليفزيون :

– ها قد حققنا لك رغبتك يا " فريد " .. وها قد حققنا لك رغبتك يا " نهلة " .. كنا نعرف الحب الكبير الذى يربطكما ، فلم نشأ أن نحرمكما من بعض .. لقد كان الأمر مفاجأة لك يا " فريد " .. لكنه كان رغبة " نهلة " التى أصرت على أن تصحبك ولا تتركك حتى فى هذه الرحلة الخطيرة .. ووافق المجلس الأعلى لعلماء مجلس الفضاء العالمى على أن تقوم الصغيرة الجميلة بهذه الرحلة معك ، كطلبها هى شخصياً .. والآن ، على كل منكما أن يضغط على الزر الأزرق الصغير الذى على يمين خوذة بدلته الفضائية ، فهذا الزر سوف يجفف دموعكما ، لأنكما بعد ٨ ثوان من الآن بتوقيت السفينة عندكم – وذلك يساوى يومين بتوقيتنا على الأرض – سوف تحتفلان بمناسبة سعيدة .. فأنتم حسب توقيتكم لم يمض على إنطلاقكم بالسفينة من الأرض سوى ٧ دقائق فقط ليس إلا ، لكن هذه الدقائق السبع تساوى بتوقيتنا نحن على الأرض ٣ شهور ونصف .. وقد بدأتم رحلتكم يوم أول يوليو ، وبعد ٨ ثوانى عندكم سيكون يوم ١٦ أكتوبر قد وصل عندنا ، وهو يوم عيد ميلادك الخامس عشر يا " نهلة " .. فهل تذكرين !؟ .. كل سنة وأنت طيبة يا " نهلة " وعيد ميلاد سعيد .. كل سنة وأنت طيب يا " فريد " .. كل سنة وأنت طيب يا " منعم "

الفصل السابع ..

وتغمر السعادة قلب السفينة المنطلقة تشق الفضاء بسرعتها الرهيبة المهولة التى لا يشعر بها ركابها الثلاث : " فريد " و" نهلة " و" منعم " وهم يرون الأرض التى انطلقوا منها وهى تصغر بسرعة جداً جداً حتى تصبح فى حجم البطيخة الكبيرة ، ثم تصغر أكثر لتصبح فى حجم كرة القدم ، وتظل تتضاءل وتتضاءل وهى تبتعد عنهم ، أو وهم يبتعدون عنها ، حتى تصبح فى النهاية أصغر من حجم كرة البنج بونج الصغيرة ، حتى إذا ما غابت عن عيونهم للحظات إحتاجوا إلى إعادة تدقيق النظر فى الفضاء الخارجى حتى يعثروا عليها مرة أخرى ..

الشئ المدهش ، الذى أثار دهشة " نهلة " و" منعم " الشديدة وذهولهما ، أما " فريد " فقد كانت لديه فكرة سابقة عن ذلك بحكم قراءاته وإطلاعه الكبير : المدهش أنهم بعد انطلاقهم من الأرض ببضع دقائق وخروجهم من نطاق الجاذبية الأرضية ، كان طبيعياً أنه بما أن السفينة قد إنطلقت بهم إلى (أعلى) وتركوا الأرض (تحت)

، أن تظل الأرض باستمرار تحتهم حتى (يصعدوا) هم إلى الكوكب المتجهين إليه .. لكن الذى أصاب " نهلة " و " منعم " بالدهشة والذهول حقاً ، هو أنهما بعد بضع دقائق وجدا أن الأرض أصبحت (فوقهم) !! ..

ويشرح " فريد " هذه النقطة لهما علمياً ، فيقول أن (فوق) و(تحت) هذه مسألة نسبية لا تحدث إلا حينما نكون واقفين على (أرضٍ) ما .. بمعنى أننا ونحن على الأرض إذا نظرنا إلى (أعلى) نجد الشمس والقمر وكل الكواكب الأخرى (فوق) بالنسبة إلينا .. وحين كان رواد الفضاء الأمريكيون أو الروس واقفين على سطح القمر – الموجود (فوق) بالنسبة إلينا كما قلت – كان المفروض أن يجدوا الأرض (تحت) بالنسبة إليهم وهم فى القمر ، لكن الذى حدث أنهم كانوا ينظرون إلى (فوق) أيضاً لكى يروا الأرض وباقى النجوم والكواكب الأخرى ..

ويستطرد " فريد " :

– بلاش كده .. نحن متفقين على أن الدنيا تكون نهاراً فى نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس ، وليلاً فى نصف الكرة الآخر .. لنفرض أن الدنيا ليل فى النرويج قرب القطب الشمالى ، والليلة قمرية ، القمر بدر فى السماء يعنى .. أهل النرويج ينظرون إلى (

فوق) ليروا القمر .. وفى النصف الآخر من الكرة الأرضية ، ولنفرض أستراليا مثلاً قرب القطب الجنوبى ، تكون الدنيا نهاراً والشمس طالعة .. هل معنى ذلك أن الشمس ستكون (تحت) بالنسبة للناس فى أستراليا أو فى النصف الآخر من الكرة الأرضية !؟ .. لأ طبعاً .. ستكون أيضا (فوق) .. الشمس والقمر كلاهما (فوق) ، وكل الكواكب (فوق) والأرض أيضا (فوق) ،، يعنى باختصار ليس هناك (تحت) إلا التى تكون لحظتها (تحت) أقدامنا وواقفين عليها فعلاً .. قد تكون الأرض وقد يكون القمر ، وقد يكون أى كوكب آخر .. لكننا بمجرد أن نتركه ، ونبتعد عنه يصبح (فوق) بالنسبة إلينا مرة أخرى ..

***

وتنير اللمبات الخضراء وتصدر الأصوات المتقطعة من أجهزة التنبيه فى لوحة القيادة فى سفينة الفضاء .. إشارات من منطقة المراقبة الأرضية إلى أهل السفينة .. " فريد " يضغط على زر صغير فتبدو صورة كبير العلماء أو العالم رقم (واحد) على الشاشة الصغيرة فى لوحة القيادة .. يسألهم مبتسماً :

– هيه .. كيف الحال عندكم !؟ ..

ويجيب " فريد " سعيداً :

– الحمد لله .. كل شئ على ما يرام .. شكرا على هديتك ومفاجأتك .. لقد كانت أجمل هدية تلقيتها فى حياتى ..

وتسأل " نهلة " كبير العلماء فى دهشة :

– كيف لحقت إستبدلت ملابسك بهذه السرعة !؟ .. ألم تكن حين اتصلت بنا منذ لحظات ترتدى قميصا ملونا بكم طويل !؟ .. أنت الآن ترتدى قميصا أبيض بنصف كم !! ..

ويضحك كبير العلماء بسعادة وهو يسأل الصبية الصغيرة المندهشة :

كم مضى عندكم من الوقت منذ انطلاقكم بالسفينة من الأرض !؟

ويجيب " فريد " وهو ينظر إلى الساعة الإلكترونية التى تعمل بالذرة المعلقة فى غرفة قيادة السفينة :

– بالضبط : ٢٨ دقيقة تماماً ..

ويسألهم كبير العلماء مداعباً :

– من منكم يهتم بالألعاب الرياضية !؟ ..

ويجيب " فريد " و " نهلة " :

– نحن أهلاويان ..

ويرد " منعم " :

– وأنا إسماعيلاوى ..

فيسألهم كبير العلماء :

– ألا تريدون أن تعرفوا نتائج الألعاب الأوليمبية !؟ ؟؟

وتقول " نهلة " بدهشة :

– أية ألعاب أوليمبية !؟ .. الألعاب الأوليمبية باق أمامها سنة كاملة وشهرين .. إنها ستقام فى أغسطس من العام القادم ١٩٨٤ فى لوس أنجيلوس بأمريكا ..

ويضحك كبير العلماء من قلبه وهو يجيبها :

– العام القادم قدم فعلاً يا صغيرتى .. الـ ٢٨ دقيقة التى مرت عليكم فى السفينة – إذا كنت تذكرين دروسى لك – تساوى عندنا هنا فى الأرض ١٤ شهرا كاملة .. نحن الآن على الأرض فى نهاية شهر أغسطس من عام ١٩٨٤ .. والألعاب الأوليمبية قد أقيمت فعلاً وانتهت منذ عدة أيام ..

***

السفينة لازالت منطلقة تشق أجواز الفضاء السحيق فى طريقها إلى الكوكب المقصود بسرعتها المهولة .. " نهلة " فهمت الآن لماذا كانت ملابس كبير العلماء مختلفة فى المرة الأخيرة عنها فى المرة السابقة .. لأنه – ببساطة جدا – قد مرت أكثر من ١٠ شهور على

الأرض بين المرتين .. ويوضح لها خالها " فريد " المسألة أكثر حين يضع أمامها وأمام " منعم " جدولاً صغيراً بسيطاً يبين كم يساوى الوقت على السفينة بالنسبة للوقت على الأرض :

ثانية واحدة على السفينة = ٦ ساعات على الأرض ..

٤ ثوان على السفينة = يوم كامل على الأرض ..

٤٠ ثانية على السفينة = ١٠ أيام على الأرض ..

دقيقتان على السفينة = شهر كامل على الأرض ..

٦ دقائق على السفينة = ٣ شهور على الأرض ..

١٢ دقيقة على السفينة = ٦ شهور على الأرض ..

٢٤ دقيقة على السفينة = سنة كاملة على الأرض ..

فتقول " نهلة " بدهشة بالغة بعد أن استوعبت هذا المقياس جيداً :

– معنى ذلك يا خالى أن الألعاب الأوليمبية التى تقام على الأرض مرة كل ٤ سنوات ستبلغنا نتائجها هنا مرة كل ساعة و٣٦ دقيقة !؟ .. ومعنى ذلك أيضاً أن زميلاتى فى المدرسة سوف يمتحن إمتحان نهاية العام الدراسى مرة كل ٢٤ دقيقة بالنسبة إلينا هنا !؟ .. أليس ذلك مدهشاً حقا يا خالى !؟ ..

ويقول " منعم " فى أسى :

– المثير للأسى فعلاً هو أن المفروض أن نقبض مرتباتنا الشهرية هنا مرة كل دقيقتين .. لكن ذلك – للأسف – لا يحدث ..

ويقبل " فريد " نهلة وهو يقول لها مبتسماً :

– الأظرف من ذلك كله يا حبيبتى أننا سنحتفل بعيد ميلادك السعيد مرة كل ٢٤ دقيقة بينما ستظلين محتفظة بشكلك الجميل الرقيق لا تتغيرين قط ، وستظلين دائماً هكذا فى سن الرابعة عشرة التى صعدت بها إلى السفينة ..

وتنظر إليه " نهلة " مفكرة وكأنها صدمت بهذه الحقيقة التى كانت غائبة عن بالها :

– وهل تظن ذلك خبراً سعيداً بالنسبة إلىّ يا خالى !؟ .. من قال أننى أريد أن أحتفظ بشكلى هكذا !؟ .. إننى أريد أن أصبح فى الثامنة عشرة ..

ويضحك " فريد " وهو ينظر فى ساعته الإلكترونية :

– لا تبتئسى هكذا .. أمامك دقيقتان من الآن لتصبحى فى السادسة عشرة .. وبعد ٤٨ دقيقة أخرى سوف تصبحين يا حبيبتى فى الثامنة عشرة التى تتلهفين عليها .. ولا تزعلى نفسك ولا حاجة .

ويضحكان ، ويضحك " منعم " معهما .. لكن يبدو أن مشكلة ما تؤرق بال " منعم " ، سرعان ما يصارح بها " فريد " :

– فريد .. متى سوف يتصل بنا هذا الرجل العجوز كبير العلماء مرة أخرى !؟ ..

– لماذا !؟ ..

– كنت أريد أن أطلب منه أن يسأل لى عن شئ فى القاهرة ..

– أى شئ ذلك الذى يشغلك الآن فى القاهرة !؟ ..

ويرد " منعم " ببساطة :

– أبداً .. كنت أريده أن يسأل لنا عن أخبار العلاوات فى مجلة (الإذاعة والتليفزيون) !! ..

***

وتمضى نصف ساعة والسفينة منطلقة فى أجواز الفضاء تشق طريقها نحو الكوكب x .. وفجأة تنير اللمبات الخضراء وتصدر الأصوات المتقطعة من أجهزة التنبيه فى لوحة القيادة مرة أخرى .. إشارة من منطقة المراقبة الأرضية إلى سفينة الفضاء ..

ويضغط " فريد " على الزر لتبدو صورة كبير العلماء على الشاشة الصغيرة فى لوحة القيادة ، وحوله عدد من العلماء وهم ينظرون إلى أهل السفينة فى لهفة ..

ويقول كبير العلماء :

– الحمد لله أننا إستطعنا الوصول إليكم أخيراً .. لقد مضى أكثر من عام ونحن نحاول الإتصال بكم .. يبدو أنكم دخلتم فى منطقة الجاذبية الخاصة بمجموعة كواكب أخرى، مما يعوق ويعطل إتصالنا اللاسلكى بكم .. أرجو أن تنتبهوا جميعاً جيداً لما سأقوله لكم الآن فهو خطير جداً وهام ..

قد ينقطع الإتصال بيننا وبينكم فجأة فى أى لحظة .. وقد لا نستطيع الإتصال بكم ولا تستطيعون الإتصال بنا بعد ذلك مرة أخرى على الإطلاق ..

إذا حدث ذلك فأرجو أن تكونوا جميعاً تذكرون التدريبات التى تلقيتموها عن تشغيل السفينة آليا بواسطة العقل اللإكترونى وأجهزة التحكم الآلية الموجودة عندكم فى غرفة القيادة فى السفينة .. هذه الأزرار الحمراء المربعة الثلاث الموجودة فى أعلى لوحة القيادة والمكتوب عليها حروف A و B و C .. الزر المكتوب عليه حرف A لتشغيل العقل الإلكترونى ليتولى قيادة السفينة بدلاً منكم .. عليكم منذ الآن إبقاء شاشة التليفزيون الصغيرة التى أحدثكم منها الآن مفتوحة طول الوقت ، ومراقبتها بدقة باستمرار .. بمجرد ظهور الكوكب x على شاشة التليفزيون عندكم ستدق أجراس إلكترونية فى داخل غرفة القيادة بالسفينة .. إذ ذاك إضغطوا على الزر المكتوب عليه حرف B .. وحين تبدأ سفينتكم فى الإقتراب من أرض الكوكب

x ، وسواء إستطاع أهل هذا الكوكب الإتصال بكم أو لم يستطيعوا ، فنحن لا نعرف حتى الآن مدى تقدمهم العلمى وهل هم متحضرون ولديهم تكنولوجيا متقدمة أم متخلفون وليس لديهم أى فكرة عن العلم والعلوم .. أقول : سواء إستطاعوا الإتصال بكم أو لم يستطيعوا ؛ فعند إقتراب سفينتكم إلى قدر معين محسوب من أرض الكوكب x ستنطلق أجراس أخرى داخل كابينة القيادة عندكم ، عندئذ إضغطوا على الزر المكتوب عليه حرف C ، فتهبط بكم السفينة برفق على أرض الكوكب .. وبعد أن تهبطوا على أرض الكوكب x فالأمر كله بعد ذلك فى أيديكم ومتروك لتصرفكم .. والعالم كله والجنس البشرى بأجمعه يضعون مستقبل العلم والبشرية أمانة فى أيديكم .. ونرجو أن تكونوا خير رسل للأرض وللجنس البشرى على الأرض عند سكان هذا الكوكب المجهول .. الكوكب x ..

ويتوقف كبير العلماء ليلقط أنفاسه ، على حين كانت الصورة على شاشة التليفزيون فى غرفة القيادة فى السفينة تهتز وترتعش كأنها على وشك الإختفاء .. وكبير العلماء يعود إلى الإستطراد فى كلامه بسرعة :

– أشعر أننا على وشك أن نفقد الإتصال بكم مرة أخرى .. أريد أن أبلغكم رسالة أخيرة أو أذكركم بشئ أخير .. بمجرد أن تصل سفينتكم إلى أرض الكوكب x إذا لم تلتقوا بأحد من سكانه فإن عليكم

أن تبدأوا مهمتكم فوراً ، ستبقون على سطحه ٨ ساعات فقط بتوقيت الساعة التى تعمل بالذرة فى السفينة والساعات الإلكترونية التى يضعها كل منكم فى معصمه .. هذه الساعات الثمانية تساوى ٢٠ سنة بتوقيت الأرض ، وذلك كافٍ جداً .. نحن نتوقع منكم أكبر قدر من المعلومات والبيانات والتقارير والصور والعينات ..

أما إذا إلتقيتم بأهل الكوكب واستطعتم أن تكسبوا صداقتهم واطمئنانهم ، ووجدتموهم متقدمين عنا علمياً وتكنولوجياً فسوف تكون مهمتكم سهلة ، لأنهم سوف يزودونكم بكل ما تطلبونه ، لأنهم سيكونون قطعا يتوقعون وصولكم إليهم .. أما إذا كانوا متخلفين علمياً وتكنولوجياً ولم تتمكنوا من التفاهم معهم بلغتهم ، فنحن نعتمد على حسن تصرفكم أولاً ، ونعتمد أيضاً على الكاميرا الإلكترونية التى زودنا بها المصور " منعم " ليقوم بتصوير كل ما يراه أمامه وكل ما يصادفه .. وعلى " منعم " قبل أن يضع قدمه فى السفينة لتبدأوا رحلة العودة أن يكون قد صور كل الأفلام التى معه .. فنحن نريد أقصى عدد من الصور لكل شئ ترونه على سطح الكوكب x خلال فترة بقائكم فوقه ..

هل لازلتم تسمعوننى جيداً !؟ .. سأبلغكم رسالتنا الأخيرة ، فإن الإتصال بيننا وبينكم يوشك أن ينقطع .. الذى نرجوه فى حالة مقابلتكم لأهل الكوكب x هو ألا تطول مدة إقامتكم فيه إلا بالقدر الذى

تحصلون فيه على المعلومات المطلوبة ، وفى أقصر وأسرع وقت ممكن نتوقع أن تبدأوا رحلة العودة إلى الأرض .. نحن لا نعرف على وجه الدقة شكل التوقيت الزمنى على سطح الكوكب x بالنسبة إلى توقيتنا هنا على الأرض .. لكننا – بالتقريب – نتصور أن ٢٠ سنة على الأرض قد تساوى نحو ٣ شهور فوق سطح الكوكب x .. لذا فإن المدة التى نتوقع أن تبقونها على سطح الكوكب x يجب ألا تزيد عن ٣ شهور بالتوقيت العادى .. يعنى ٩٠ نهاراً و ٩٠ ليلة .. وبعدها .. وبعدها .. هاللو .. هاللو .. هل تسمعوننى !؟ .. ها للـــ .. هل تســ ... هل تـ .. هـ .. هـ ..

و .. إنقطع الاتصال !! ..

الفصل الثامن ..

ويمد " فريد " يده فى هدوء إلى الزر الأحمر المربع المكتوب عليه حرف A ليضغطه .. فتبدأ أجهزة السفينة كلها فى العمل وحدها أوتوماتيكياً ، بعد أن بدأ العقل الإلكترونى يتولى هو قيادتها ..

ويخرج فجأة صوت معدنى يتكلم من داخل العقل الإلكترونى .. صوت رتيب آلى متقطع له صليل كأنه ناتج عن احتكاك أجسام معدنية ببعضها :

- العقل .. الإلكترونى .. يتكلم – يحييكم .. ويرجو .. منذ .. الآن .. أن .. تطيعوا .. أوامره .. طاعة .. تامة .. حرصاً .. على .. سلامتكم .. وسلامة .. السفينة .. وسلامة .. الرحلة.

أنا .. أستطيع .. أن .. أجيب .. على .. أى .. سؤال .. لكم .. تريدون .. جواباً .. عليه – فقط .. لا .. تحبسوا .. شيئا .. فى .. أذهانكم .. حرصا .. على .. مصلحتنا .. جميعاً ..

والآن .. إستمعوا .. إلىَّ .. جيداً .. – ستتناولون .. غداءكم .. الآن .. – وبعد .. الغداء .. ستنامون .. جميعا .. أنتم .. الثلاثـــة .. ساعات .. قليلة .. لن .. تزيد .. عن .. أربع .. ساعات .. فـــإن .. أمامكم .. ساعات .. أخرى .. شاقة .. بعد .. أن .. تستيقظوا ..

قبل .. أن .. تناموا .. على .. كل .. منكم .. أن .. يـــدخل .. يده .. فى .. الحلقة .. المعدنية .. الموجودة .. بجوار .. سريره .. حتى .. أستطيع .. أن .. أتولى .. إيقـــاظكم .. فـــى .. الموعـــد .. المحدد .. أو .. حتى .. قبله .. إذا .. جد .. ما .. يستدعى .. أن .. أوقظكم .. قبل .. مضى .. الساعات .. الأربع ..

وقال " منعم " يوجه كلامه إلى العقل الإلكترونى بنفس الطريقـــة التى سمعه بتكلم بها :

– هل .. أستطيع .. أن .. أوجه .. إليك .. سؤالاً .. !؟ ..

وأجابه العقل الإلكترونى :

- أنا .. فقط .. الذى .. أتكلم .. بهذه .. الطريقة .. لأننى .. أتكلم .. إلكترونيا .. – أما .. أنت .. فتستطيع .. أن .. تتكلم .. بطريقتك .. العادية .. وسأفهمك .. – تفضل .. فوجه .. سؤالك ..

وقال " منعم " بسرعة :

– ما هى أخبار العلاوات فى مجلة الإذاعة والتليفزيون فى القاهرة !؟ ..

ويجيب العقل الإلكترونى بصوته المعدنى :

- أنت .. أهبل .. وكان .. لازم .. تطلع .. بياع .. بطاطا ..

***

ويرقد " فريد " و" نهلة " و" منعم " كل فى المكان المخصص له بعد أن يضع فى معصمه الحلقة المعدنية المثبتة إلى جوار سريره .. وسرعان ما يستغرقون جميعا فى نوم عميق ، يمتد فعلاً لأربعة ساعات كاملة .. بمعنى أنهم ظلوا مستغرقين فى النوم ١٠ سنوات كاملة بزمن الأرض التى تركوها بعيدا عنهم بملايين الأميال الآن ..

وتدق الأجراس فجأة فى كابينة القيادة فى سفينة الفضاء .. وتتحرك الحلقات المعدنية تهز أيدى الثلاثة النائمين : تنبههم إل أن موعد استيقاظهم قد حان .. فيستيقظون جميعاً على الفور ..

العقل الإلكترونى يعود إلى توجيه الحديث إليهم :

- .. بعد .. بضع .. دقائق .. بتوقيت .. السفينة .. سندخل .. فى .. نطاق .. جاذبية .. الكوكب x – .. على .. كل .. واحد .. منكم .. أن .. يأخذ .. مكانه .. أمام .. لوحة .. القيادة ..

يتحرك " فريد " و" منعم " ليسبحا فى الهواء حتى يصل كل منهم إلى المكان المخصص له أمام لوحة قيادة السفينة .. وبعد أن يستقر كل منهما فى مكانه ويربط نفسه إلى مقعده بالأحزمة المعدنية .. تبدأ " نهلة " تسبح فى فضاء السفينة هى الأخرى حتى تصل إلى المقعد الذى يجلس عليه خالها " فريد " ، فتقف خلفه وهى تثبت قدميها فى الأرض وتمسك ظهر مقعده بكلتا يديها .. لكنها بعد لحظات تقول لخالها :

– خالى .. هل يزعجك وقوفى خلفك هكذا !؟ ..

وقبل أن يرد " فريد " يتكلم العقل الإلكترونى:

- أنت .. مهما .. وقفت .. على .. قدميك .. داخل .. السفينة .. فلن .. يحل .. التعب .. بك – .. لأنه .. ليست .. هناك .. جاذبية .. أرضية .. تشدك .. إليها .. – .. لكن .. على .. أى .. حال .. فإن .. العلماء .. كانوا .. يعرفون .. أنك .. ستكونين .. فى .. السفينة .. فى هذه .. الرحلة .. – .. لذا .. وضعوا .. فى .. اعتبارهم .. إشباع .. فضولك .. إلى .. مشاهدة .. أجهزة .. لوحة .. القيادة .. وهى .. تعمل .. ومراقبة .. خالك .. و .. منعم .. وهما .. يتوليان .. تشغيل .. أجهزة .. القيادة ..

فريد .. عندك .. فى .. لوحة .. القيادة .. قرب .. المنتصف .. زر .. أخضر .. مستدير .. مكتوب .. عليه .. حرب .. N .. – .. إضغط .. على .. هذا .. الزر ..

ويمد " فريد " يده ليضغط على الزر المستدير المكتوب عليه حرف N لتصدر عدة أصوات وتكتكات إلكترونية .. يخرج فى نهايتها مقعد معدنى صغير يتحرك أتوماتيكيا وحده من تحت لوحة القيادة، ليأخذ مكانه بين مقعدى " فريد " و" منعم " .. وتجلس " نهلة " على مقعدها الجديد وهى سعيدة جدا به .. وتقول موجهة كلامها إلى العقل الإلكترونى :

– أشكرك جدا يا أونكل " كومبيوتر " .. أشكرك جداً ..

ويرد العقل الإلكترونى بصوته المعدنى ذو الصليل :

- .. أنا .. لست .. أونكل .. – .. أنا .. كومبيوتر .. فقط .. – .. هذه .. الألقاب .. للتعامل .. مع .. البشر .. البنى .. آدمين .. فقط ..

وفجأة تدق فى داخل السفينة أجراس تنبيه ذات ثلاث نغمات رنين مختلفة ، فى حين تضئ وتنطفئ باستمرار ٣ لمبات حمراء .. فيقول " منعم " فى فزع :

– أليست هذه هى الإشارة التى قالوا لنا عنها فى أثناء التدريب أنها ستعمل فى حالة حدوث خطر .. يا نهار إسود .. ماذا سوف

نفعل ونحن لا نعرف ما هو هذا الخطر !؟ .. وحتى إذا عرفناه فكيف سنتصرف معه !؟ ..

وجاء صليل العقل الإلكترونى فجأة :

- إنتبهوا .. إلىّ .. جيداً .. – .. هناك .. نيزك .. كبير .. مشتعل .. متجه .. نحو .. السفينة .. بسرعة .. – ٤٨,٠٠٠ – .. ميل .. فى .. الثانية .. الواحدة .. – .. ليمسك .. كل .. منكم .. بمقبضى .. مقعده .. جيداً .. فسأغير .. إتجاه .. السفينة .. حتى .. تبتعد .. عن .. خط .. إنطلاق .. النيزك .. بقدر .. الإمكان .. – .. الآن .. إستعدوا ..

وانحرفت السفينة فجأة عن مسارها بحدة وعنف وهى تميل على جانبها الأيسر ميلاً شديداً كأنها توشك أن تنقلب على ظهرها .. ويلمحون جميعا على شاشة الرادار أمامهم فى لوحة القيادة النيزك المشتعل وهو يمرق بجوارهم يكاد أن يحتك بالنقطة التى تمثلها السفينة على شاشة الرادار ..

ويعود العقل الإلكترونى للكلام :

- .. لتبقوا .. جميعاً .. ممسكين .. بمقابض .. مقاعدكم .. حتى .. أعيد .. ضبط .. السفينة .. فى .. مسارها .. الأصلى .. مرة .. أخرى ..

ومرة أخرى تنحرف السفينة ، لكن بهدوء وبطء هذه المرة وهى تميل على جانبها الأيمن بالتدريج حتى تعتدل تماماً .. بينما هم يشاهدون النيزك المشتعل على شاشة الرادار وهو ينفجر فى الفضاء بعيداً عنهم ..

***

ويسأل " فريد حمدى " العقل الإلكترونى :

– هل كانت سفينتنا هى المقصودة بهذا النيزك !؟ .. أعنى هل كان هذا قذيفة موجهة ضدنا عمدا لتصيبنا !؟ .. وهل نفهم من ذلك أن سكان الكواكب التى نمر عليها فى طريقنا إلى الكواكب X شعروا بنا وغير راضين عن وجودنا ويريدون نسفنا !؟ ..

ويرد العقل الإلكترونى بصليله المعدنى :

- .. كلا .. – .. لم .. يكن .. المقصود .. إصابة .. السفينة .. بهذا .. النيزك .. – إنه .. مجرد .. واحد .. من آلاف .. النيازك .. التى .. تتطاير .. فى الفضاء .. الكونى .. فى .. كل .. وقت .. بعد .. انفصالها .. عن أجسام .. الكواكب .. والنجوم .. والشموس .. التى .. جاءت .. منها .. – .. لقد .. إستطعت .. بصعوبة .. شديدة .. تفادى .. هذا .. النيزك .. ولو .. أنه .. مرق .. قريباً .. جداً .. منا .. – .. مرق

.. على .. بعد .. ١٠٠,٠٠٠ ميل – .. فقط .. من .. سفينتنا .. – .. ولو .. أن .. المسافة .. بيننا .. وبينه .. كانت .. – ٧٥,٠٠٠ ميل – .. فقط .. لانصهرت .. السفينة .. وذابت .. فى .. الجو .. من .. شدة .. الحرارة .. التى .. تنتج .. عنه ..

- .. أما .. عن .. شعور .. أهل .. الكواكب .. الأخرى .. بمرور .. سفينتنا .. – .. فهم .. يشعرون .. بها .. فعلاً .. وأجهزة .. الإتصال .. الإلكترونى .. الموجودة .. فى .. داخلى .. مصممة .. بحيث .. أننا .. بمجرد .. أن .. ندخل .. فى .. منطقة .. جاذبية .. الكوكب .. x .. فإننى .. أنا .. أيضاً .. أدخل .. فى .. نطاق .. اتصالاتهم .. اللاسلكية .. والإلكترونية .. – وأستطيع .. أن .. أتلقى .. تعليماتهم .. وأبلغها .. إليكم .. – .. كما .. أستطيع .. أن .. أسمع .. منكم .. ما .. تريدون .. وأبلغه .. إليهم.

وبدت الحيرة على وجه " نهلة " وهى تقول :

– لكن بأى لغة سوف تكلمهم !؟ .. هل هم يعرفون اللغة الإنجليزية !؟ ..

وأجاب العقل الإلكترونى :

- .. هذا .. ما . لست .. أعرفه .. حتى .. الآن .. لكننا .. سنعرفه . بمجرد .. أن .. يبدأ .. الإتصال .. بينى .. وبينهم .. – .. والآن .. إنتبهوا .. – .. أنظروا .. جيداً .. إلى .. شاشة .. التليفزيون .. أمامكم ..

وحملقوا جميعا بشدة فى شاشة التليفزيون الصغيرة ، ليروا نقطة بيضاء دقيقة فى حجم حبة الحمص تظهر من بعيد ..

ويتكلم العقل الإلكترونى :

- .. لقد .. بدأ .. الكوكب .. x .. فى .. الظهور ..

obeikandl.com

الفصل التاسع ..

وبينما تكبر النقطة البيضاء التى ظهرت على شاشة التليفزيون شيئا فشيئاً ؛ يبدأ الزر المكتوب عليه حرف B يضئ وينطفئ عدة مرات كأنما يريد أن ينبه " فريد " و" منعم " إلى شئ .. فتصيح " نهلة " :

– خالى .. ألم تكن تعليمات كبير العلماء فى رسالته الأخيرة إلينا قبل انقطاع الإتصال بيننا وبينه ، أنه بمجرد ظهور الكوكب x على شاشة التليفزيون علينا أن نضغط على الزر B .. !؟ ..

وأجاب " فريد " على الفور وهو يمد إصبعه ليضغط على الزر المكتوب عليه حرف B فيتوقف الزر عن إعطاء الإشارة ويظل مضيئاً باستمرار ..

– هذا صحيح .. برافو عليك يا " نهلة " .. لقد كدت أنسى ذلك فى غمرة انفعالى ولهفتى إلى مشاهدة الكوكب x ومراقبته على شاشة التليفزيون .. المهم، متى نضغط الزر الثالث المكتوب عليه حرف C

!؟ .. وكيف سنعرف أننا قد إقتربنا من الكوكب x إلى الحد المفروض أن نضغط عنده على هذا الزر لنبدأ عملية (الهبوط اللين) أو (الهبوط برفق) على سطحه !؟ ..

ويأتيه الرد من العقل الإلكترونى :

- .. أنتم .. من .. الممكن .. أن .. تنسوا .. – .. لكننى .. أنا .. لا .. أنسى .. – .. كنت .. سأذكركم .. بذلك .. فى .. الوقت .. المناسب .. – .. والزر .. المكتوب .. عليه . حرف .. c .. سيحدث .. معه .. نفس .. الشئ .. – .. سيضئ .. و .. ينطفئ .. قبل .. موعده .. بلحظات .. حتى .. ينبهكم .. – .. فإذا .. لم .. تنتبهوا .. سأقوم .. أنا .. بتنبيهكم ..

ويسأل " منعم " :

– هل يشعر أهل الكوكب x بوجودنا الآن !؟ ..

لكن العقل الإلكترونى لا يجيبه .. إنما تصدر عنه أصوات تكتكات وتفاعلات إلكترونية ، وتبدأ لمباته الخضراء والحمراء والزرقاء تضئ وتنطفى بشكل معين ، كأن تأثيراً خارجياً عنيفاً يقع عليه .. وتبدأ مؤشراته ومفاتيحه تتحرك وحدها كأنه يتلقى رسالة أو كأنما (يعاد ضبطه من جديد) .. ثم فجأة ، يهدأ العقل الإلكترونى

ويعود كما كان .. ويبدأ فى الكلام ، وقد إختلفت إلى حدٍ ما نغمة صوت صليله المعدنى :

- لقد تم الآن الًتصال بينى وبين أهل الكوكب x .. إنهم يرحبون بكم جميعاً .. ويقولون إنهم كانوا يستطيعون الإتصال بنا قبل ذلك بمدة طويلة لكنهم لم يشاءوا إفزاعكم .. يقولون أيضاً إن سفينتكم تظهر على شاشات مراصدهم وشاشات التليفزيون عندهم منذ أن كانت فى قاعدة الإطلاق فى [مركز الفضاء العالمى] ومنذ أن بدأتم تدريباتكم ..

وتسأل " نهلة " :

– هل كانوا أيضا يعرفون بوجودى داخل السفينة !؟ ..

ويرد العقل الإلكترونى :

- لا تكونى ساذجة .. إنهم يرونكم على شاشات التليفزيون عندهم كأنك جالسة أمام شاشة التليفزيون فى بيتك تشاهدين فيلماً عربياً ..

ويسكت العقل الإلكترونى لحظة ، ثم يتكلم مرة أخرى :

- إنهم يعرفون بقدومك منذ اللحظة التى فكرت أنت فيها فى ذلك وأنت تشاهدين تدريبات خالك و " منعم " فى منطقة التدريب فى [مركز الفضاء العالمى] ، ومنذ أن فكر كبير

العلماء أو العالم رقم (واحد) فى ذلك ، وقبل أن يصارح كلا منكما الآخر برغبته ..

وتتكلم " نهلة " بصوت خافت كأنها تفكر :

– ليتنى كنت أعرف وأنا فى القاهرة أننى سأقوم بهذه الرحلة .. لكنت قد أخذت دروسا فى اللغة الإنجليزية ترفع من مستواى فيها ..

ويتكلم العقل الإلكترونى :

- لقد إتفقنا على أن نفكر بصوتٍ عالٍ ولا نخفى شيئاً فى داخلنا .. على أى حال لا تحملى هم اللغة الإنجليزية .. فأهل الكوكب x يتكلمون لغة واحدة هى خلاصة كل لغات الكون .. لو تكلمت بالعربية أو بالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الأسبانية أو الإيطالية أو أى لغة أخرى ، فسيفهمونك ببساطة جداً ، وسيردون عليك بلغتهم هم ، وستفهمين لغتهم بسهولة ويسر كأنها هى لغتك الأصلية التى تتكلمينها طول عمرك ومن يوم ولادتك ..

ويصيح " منعم " فجأة :

– يبدو أننا سنبدأ الهبوط .. فها هو الزر C يضئ وينطفئ .. (ثم ينظر إلى " فريد " وهو يسأله فى رجاء) .. فريد .. هل أستطيع أن أضغط أنا على الزر C حتى أكون أنا الذى بدأ عملية الهبوط !؟.

ويرد " فريد " مبتسماً :

– تستطيع أن تفعل ذلك .. بل أنه من الضرورى أن تفعل ذلك .. ويبدو أنك قد نسيت دروس تشغيل السفينة .. فإن عملية الهبوط لن تبدأ إلا بعد الضغط على هذا الزر بالذات ثلاث مرات ، بين كل واحدة منها والأخرى ٣ ثوانى .. يعنى الفترة الكافية لترفع يدك من عليه لتضغطه من بعدك " نهلة " مرة ثانية ، ثم أضغطه أنا المرة الثالثة والأخيرة .. وبعدها يبدأ الهبوط ..

ومد " منعم " يده سعيداً فخوراً ليضغط الزر C ، لكن الزر مع ذلك يظل يضئ وينطفئ أيضاً .. وتمد " نهلة " يدها فتضغطه الضغطة الثانية ، ويظل الزر يضئ وينطفئ حتى يضغطه " فريد " الضغطة الثالثة والأخيرة ، فيظل الزر C مضيئاً ويبقى كذلك ..

وتبدأ العمليات الإلكترونية الداخلية فى لوحة القيادة وحدها ، بينما تبدأ عمليات مشابهة أيضا تحدث فى لمبات وأزرار ومفاتيح العقل الإلكترونى .. وتبدأ السفينة تخفف من إنطلاقها تدريجياً ، لتبدو فى النهاية وكأنها تسبح فى الفضاء وليست منطلقة فيه ..

ويسود الهدوء جو السفينة تماماً .. لا أحد ينبس ببنت شفة ، وكأن أنفاسهم جميعاً قد إحتبست .. وعيونهم مثبتة على شاشة

التليفزيون الصغيرة كأنها قد تسمرت فيها .. ولا يخدش هذا الصمت الهائل إلا صوت " منعم " وهو يبتلع ريقه بصعوبة بين حين وآخر ..

وتبدأ النقطة الصغيرة البضاء التى تظهر على شاشة التليفزيون الصغيرة فى لوحة القيادة كأنها حبة من الحمص تكبر وتكبر لتملأ الشاشة تدريجيا وبسرعة هادئة .. وبعد لحظات تكون شاشة التليفزيون الصغيرة قد ملأتها تماما النقطة البيضاء .. وترتج السفينة فى هزة بسيطة جداً .. ثم .. تتوقف تماماً ..

لقد هبطت سفينة الفضاء على أرض الكوكب x ..

الفصل العاشر ..

ويتكلم العقل الإلكترونى :

- الحمد لله على السلامة .. لقد إنتهت الرحلة ووصلتم إلى أرض الكوكب x .. إن أهل الكوكب x يرحبون بكم .. وستجدون أعضاء لجنة الضيافة فى استقبالكم عند خروجكم من السفينة ..

والآن هذه تعليمتهم إليكم .. لن تصبحوا محتاجين منذ هذه اللحظة إلى ملابس رواد الفضاء التى ترتدونها ، فإنكم بعد أن تخرجوا من السفينة لن تشعروا بأى تغيير عن جو الأرض .. تستطيعون فى الوقت الحالى أن تحتفظوا بملابسكم العادية – القميص والبلنطلون – التى ترتدونها تحت ملابس الفضاء ، حتى تغيرونها بالملابس التى أعدوها لكم مقدما ..

وتهمس " نهلة " فى أذن خالها بصوت خافت :

– خالى، خالى .. إسأله إن كان يضايقهم أننى أرتدى (مينى جيب) تحت ملابس الفضاء !؟ .. على العموم لقد عملت حسابى وأحضرت معى بنطلوناً طويلاً ..

ويضحك العقل الالكترونى لأول مرة منذ بداية الرحلة :

- لقد إتفقنا يا " نهلة " على أنه لا همس ولا وشوشة .. والتفكير هنا بصوتٍ عالٍ كما قلت .. وبخصوص الـــ (مينى جيب) التى ترتدينها – وهو بالمناسبة (ميكرو) وليس (مينى) يا كدابة – فانتظرى حتى تخرجى من السفينة وتشاهدين الملابس التى يرتدونها هنا ؛ حتى تتبينى أن هذا الـــ (ميكرو) التى ترتدينها والتى كانت آخر صيحة فى عالم الأزياء النسائية على الأرض قبل رحيلكم عنها فى هذه السفينة منذ ٢٠ عاماً أرضية ؛ هذه الـــ (ميكرو) هى الآن موضة قديمة جداً هنا ..

ويصيح " منعم " مندهشاً :

– فريد .. نهلة .. ألا تلاحظان شـــيئاً غريبـــاً !؟ .. إن العقـــل الغلكترونى الآن لا يتهته ولا يتكلم كلاماً متقطعاً كما كان يفعل طول الرحلة !؟ .. كما أننى قد خيل إلىّ أنه يضحك مثلنا .. ألم تلاحظـــا ذلك !؟ ..

ويعلوصوت ضحكات العقل الإلكترونى وهو يرد على " منعم " :

- إنه لم يكن خيالاً يا " منعم " ، لكننى أضحك الآن فعلا كما ترى .. كما أننى أتكلم عادى جداً مثلك تماما الآن .. لأننى

بمجرد وصول السفينة إلى أرض الكوكب x وأنا أتعامل بموجاتهم ووسائلهم الإلكترونية وليس بالموجات والوسائل الأرضية التى توقفت عندى مؤقتاً .. والعقول الإلكترونية هنا تتكلم بالطريقة العادية وتضحك وتغنى وتقول نكت أيضاً .. لكن ، هل ستتركون لجنة الضيافة تنتظركم هكذا طويلاً خارج السفينة !؟ .. أسرعوا الآن قليلاً فى خلع ملابسكم الفضائية .. ولن تحتاجى إلى حقيبتك الصغيرة هذه يا " نهلة " فستجدين كل ما تريدينه موجوداً خارج السفينة .. وأنت يا " فريد " لن تحتاج إلى أقلام ولا إلى دفتر مذكراتك ، فستجد أجهزة غريبة لم تعهدها فى انتظارك لتقوم عنك بكل شئ .. هيا .. أسرعوا قليلاً ..

– وأنت يا " أونكل " كومبيوتر .. هل سنتركك هنا !؟ ..

ويضحك العقل الإلكترونى مرة أخرى:

- لن تحتاجينى فى شئ يا صغيرتى العزيزة .. سأبقى هنا فى انتظار عودتكم .. وإن كنت أحب أن أذكركم بالرسالة الأخيرة لكبير العلماء أو العالم رقم (واحد) فى مركز الفضاء العالمى فى الأرض : ينبغى ألا تزيد مدة بقائكم على أرض الكوكب عن ثلاثة شهور بتوقيت الكوكب هنا ، وكلما كانت

عودتكم إلى الأرض أسرع كان ذلك أفضل .. والآن .. رافقتكم السلامة

obeikandl.com

الفصل الحادى عشر ..

ويفتح " فريد " باب سفينة الفضاء ليخرجوا منها واحداً بعد آخر : " فريد " .. " نهلة " .. " منعم " .. ويشاهدون ضوء النهار الطبيعى يملأ الجو .. والشمس ساطعة .. كأنهم فى الأرض تماماً ..

أمام السفينة يجدون فى انتظارهم أربعة من أهل الكوكب X ..

وتبدو المفاجأة على وجوه " فريد " و" نهلة " و" منعم " .. فقد كانوا يتوقعون أنهم سيشاهدون مخلوقات غريبة كالتى يتخيلها الرسامون فى الأرض لسكان الكواكب وأهل الفضاء .. مخلوقات مستديرة الشكر منتفخة لها (إيريال) أو هوائيات فى رؤوسها وكلابات فى أيديها وتطير فى الهواء وتصدر أصواتا غريبة ذات فحيح أو على الأقل تتكلم من ميكروفونات إلكترونية .. لكنهم لم يجدوا شيئاً من ذلك .. إنما وجدوا أربعة من البشر لا يختلفون عنهم فى شئ .. بشر مثلهم تماماً : رجل وفتاتان ، وصبية صغيرة تقارب عمر " نهلة " ، بل وتكاد أيضاً تشبهها .. لكن الإختلاف الذى لاحظوه للوهلة الأولى هو شكل الملابس التى يترديها الأربعة سكان

الكوكب : جميعهم لا يرتدون شيئاً فى أقدامهم على الإطلاق .. حفاة .. ومع ذلك فإن أقدامهم نظيفة ناصعة البياض ، لأن الأرض نفسها تبدو لامعة نظيفة كالبللور ولونها أبيض ليس كلون الأسفلت عندنا (تحت) على الأرض .. والفتيات الثلاث يرتدين ملابس يسيطة جداً : شورت أبيض قصير جداً ، وبلوزة وردية اللون بدون أكمام وبدون ياقة وبدون أزرار .. وشعورهن الطويلة الجميلة منسدلة على أكتافهن وظهورهن .. رشيقات القوام والحركة إلى حد كبير .. مبتسمات دائماً وتبدو عليهن علامات الصحة والسعادة والإشراق .. فى حين كان الرجل يرتدى بنطلوناً طويلاً أبيض اللون وقميصاً بنصف كم سماوى اللون ، وأيضاً ليس له ياقه ولا أزرار ولا جيوب .. كان الرجل طويلاً رشيقاً فارع القوام ، فى نحو الأربعين من العمر .. والفتاتان فى الخامسة والعشرين ، والصبية الصغيرة تقارب عمر " نهلة " تقريباً ، قبل الخامسة عشرة بقليل ..

***

وتملأ الابتسامة وجوه الأربعة الكوكبيين وهم يرفعون أيديهم يلوحون بها لـ " فريد " و " نهلة " و" منعم " الذن ينزلون درجات سلم السفينة ..

وعند نهاية السلم يلتقى الجميع : القادمون من الأرض ، وأهل الكوكب x ..

ويتقدم رجل الكوكب ليمسك بيدى " فريد " بكلتا يديه ويقبله فى وجنتيه .. وهكذا يفعل مع " نهلة " ، ثم مع " منعم " ، وهو يقول مبتسماً مرحباً :

– السلام بيننا .. إسمى " بيور " .. باسم أهل الكوكب x جميعا أرحب بكم على ظهر كوكبنا .. سوف تجدون منا كل معونة ومساعدة فى كل ما تريدونه .. وسنضع أمامكم وتحت أيديكم كل المعلومات والبيانات والمشاهدات والصور التى تريدونها .. وأرض الكوكب كلها مفتوحة أمامكم .. أى مكان وأى منطقة فيه ترغبون فى مشاهدتها أو زيارتها سوف نصحبكم إليها على الفور .. ليس لدينا هنا شئ إسمه ممنوع ، وليست لدينا أية رقابة على تحركاتكم ، تستطيعون – إذا شئتم – أن تحتفظوا برفيقاتكم كمرشدات أو دليلات لكم فى كوكبنا .. وتستطيعون أن تتحركوا وحدكم وقتما تشاءون .. نحن نطمئن إليكم ولا نخشاكم .. وستجدون أى شئ تريدونه تحت أمركم فى أى وقت ..

وشكر " فريد " رجل الكوكب نيابة عن زملائه ونيابة أيضاً عن كل أهل الأرض ، ثم يسأله :

– إننى أعمل صحفياً فى كوكب الأرض .. فهل أطمع فى أن تضع فى برنامجى موعداً مع رئيس كوكبكم لأجرى معه حديثا صحفيا !؟ ..

ويضحك " بيور " رجل الكوكب وهو يجيب على " فريد " :

– ليس لكوكبنا رئيس .. وستعرف كل شئ فى وقته بالتدريج .. لكن على أى حال فإن لدينا (كبير) ، وهو أكبرنا سناً فقط وأكثرنا حكمة .. وسأرتب لك لقاء معه إذا كانت هذه هى رغبتك .. والآن .. سأترك زميلاتى عضوات لجنة الاستقبال يقدمن أنفسهن إليكم ويرحبن بكم ..

***

وتتقدم الصبية الصغيرة من " نهلة " لتمسك يدى " نهلة " بكلتا يديها وتقبلها فى وجنتيها وهى تقول لها :

– السلام بيننا .. إسمى " سويت " .. وسأكون رفيقتك .. وأنا سعيدة بقدومك .. وسوف تسعد صديقاتى أيضا بوجودك بيننا ..

وتندهش " نهلة " قائلة لـ " سويت " :

إنك تتكلمين اللغة العربية مثلى ..

وترد " سويت " وابتسامتها السعيدة تملأ وجهها الصبوح الجميل:

– إننى أتكلم لغة الكوكب ، لكنها تصل إلى إذنيك ، وبصوتى نفسه ، مترجمة إلى اللغة العربية التى تفهمينها أنت .. وأنت تتكلمين لغتك التى تعرفينها فتصل إلى أذنى ، وبصوتك نفسه ، مترجمة إلى لغة كوكبنا ..

وحين تلمح " سويت " إمارات الدهشة الشديدة على وجه " نهلة " تقول لها ضاحكة :

– لا تبدأى الدهشة من الآن وعودى نفسك أنك ستجدين كل ما حولك يبدو مدهشاً بالنسة إليك ..

***

وتتقدم واحدة من الفتاتين إلى " فريد " لتمسك يديه بكلتا يديها مرحبة ، وتقبله فى وجنتيه وهى تقول :

– السلام بيننا .. أرحب بك نيابة عن أهل الكوكب x .. إسمى " هابى " وسأكون رفيقتك وزميلتك ومرشدتك .. وأرجو أن تكون سعيداً فى فترة وجودك بيننا .. (واستطردت وهى تمد يدها إليه بشئ يشبه القلم الحبر) .. ولقد كلفت بأن أقدم إليك هذا المسجل الذى يقوم عندنا بدور البديل للأوراق والأقلام عندكم .. ما عليك إلا أن تتكلم لتقول ما تريد والمسجل يسجل كل ما تقوله بصوتك ..

ويندهش " فريد " لصغر حجم هذا الـ (ريكوردر) العجيب الصغير ويتساءل فى نفسه : ترى ما هو حجم الشريط الذى يمكن أن يكون بداخل هذا الجهاز الدقيق الحجم جداً !؟ .. وكأنما تقرأ " هابى " ما يدور فى ذهنه ، فتقول هى على الفور :

– لن تحتاج إلى تغيير الشريط كل دقيقة واحدة كما تفكر الآن .. فليس فى داخل هذا الجهاز شريط على الإطلاق ، ومع ذلك فهو يسجل كل شئ بداخله طول العمر .. أنت تضغط عليه ضغطة صغيرة فيبدأ التسجيل .. تضغط ضغطة أخرى فيتوقف عن التسجيل .. تضغط زراً من أسفله فيعيد على سمعك ذلك الجزء الذى (تفكر) أنت فى أن تسمعه ..

***

ويهرول " منعم " مسرعاً ليلتقى فى منتصف المسافة بالفتاة الثانية وهى تتقدم إليه لتمسك يديه بكلتا يديها مرحبة أيضاً ، وتقبله فى وجنتيه وهى تقول :

– السلام بيننا .. أرحب بك نيابة عن أهل الكوكب x .. إسمى " بيوتى " وسأكون رفيقتك وزميلتك ومرشدتك .. وأرجو أن تكون سعيداً فى فترة وجودك بيننا .. وبالمناسبة : هذه الكاميرا العتيقة التى تحملها وتعلقها فى كتفك ، لقد إنتهى طرازها عندنا منذ ٢٠٠ عام كاملة .. إننا الأن نستعمل نوعاً آخر من الكاميرات يعمل إلكترونياً أيضاً ، لكنه ليس من هذا الطراز ..

وتمد " بيوتى " يدها لتخلع أحد أزرار قميص " منعم " وتفركه بإصبعيها فيتحول إلى مسحوق يختفى فى الفضاء ، ثم تمد يدها فى

جيب الشورت الذى ترتديه لتخرج زراً آخر معدنيا صغيراً جداً ، تضغطه بإصبعها مكان الزر القديم فى قميص " منعم " فيثبت فى مكانه ، وهى تقول لـ " منعم " :

– هذه هى الكاميرات التى نستعملها الآن ؛ وهى كما قلت لك تعمل إلكترونياً وبالذرة .. المنظر الذى تريد التقاطه ما عليك إلا أن تقف أمامه وتضغط على الزر من الناحية اليمنى فتلتقط الكاميرا الصورة التى تراها كاملة .. ولن تحتاج إلى (فلاش) ولا إلى ضبط أضواء ولا فتحات عدسات ولا تقدير مسافات بالأمتار ولا أى شئ آخر من تلك الأشياء الغريبة التى تتعاملون بها فى كوكب الأرض ..

ويسأل " منعم " بيوتى :

– وماذا عن الأفلام !؟ .. إنك لم تعطينى أية أفلام .. يبدو أن عندكم أزمة أفلام تصوير هنا أيضاً .. وهل الأفلام الملونة هنا عندكم غالية مثل عندنا !؟ ..

وتضحك " بيوتى " بصوت أشبه بالموسيقى وهى تقول :

– أنت تقول نكتة ولا شك .. منذ زمن طويل لم تعد كاميراتنا تحتاج إلى أفلام .. كل ما عليك هو أن تضغط على الزر من الناحية اليسرى لتظهر أمامك على أى حائط مواجه لك الصورة التى (تفكر) فيها وتريد مشاهدتها ..

ويقول " منعم " وهو لا يستطيع أن يدارى دهشته وذهوله :

– إذن ماذا سوف أفعل بهذه الكاميرا الإلكترونية الثقيلة التى سلموها لى فى مركز الفضاء العالمى فى الأرض ، وقالوا لى عنها إنها أحدث صيحة فى عالم التصوير فى الدنيا !؟ ..

وتمد " بيوتى " يدها لتأخذ الكاميرا المعلقة فى كتف " منعم " وهى تقول له :

– هل تسمح لى !؟ ..

ثم تفرد ذراعها إلى أقصاه والكاميرا فوق كفها ، فى إتجاه سفينة الفضاء ، فتتحرك الكاميرا وحدها فى الهواء بهدوء حتى تصل إلى باب السفينة المفتوح ، وتختفى بداخل السفينة .. و" منعم " ينظر مبهوتاً مذهولاً إلى " بيوتى " كأنه ينظر إلى ساحر خرافى .. لكنه لا ينسى أنه مصور صحفى ، فينظر إلى الكاميرا وهى تطير فى الفضاء فى طريقها إلى السفينة ، ويضغط على الزر الإلكترونى الذى ثبتته " بيوتى " فى قميصه، ليلتقط أول صورة بكاميرته الفضائية الجديدة لكاميرته الأرضية التى لم يهنأ باستعمالها ولا لصورة واحدة ..

الفصل الثانى عشر ..

ويقول " بيور " رجل الكوكب x :

– هل تحبون الآن أن تذهبوا إلى المكان الذى ستقيمون فيه لكى تستبدلوا ملابسكم الثقيلة هذه بملابس مثل ملابسنا !؟ ..

ويسأل " منعم " :

– لكنى لا أرى سيارة ولا هليكوبتر ولا حتى حنطوراً .. هل سنذهب سيرا على الأقدام .. كعابى !؟ ..

ويضحك " بيور " وهو يجيب :

– إصبر يا " منعم " ، ستجد كل شئ هنا فى خدمتك .. ولا تندهش كثيرا حتى لا يطق لك عرق فى نافوخك .. وستتولى رفيقتك "بيوتى" الإجابة على كل ما يدور فى ذهنك الأرضى من أسئلة ..

وتقول " سويت " لـ " نهلة " وهى تمسك بيدها كأنهما صديقتان طول عمرهما :

– هيا بنا يا نهلة ..

وتسأل " نهلة " :

– إلى أين !؟ ..

– سنذهب جميعاً إلى المكان الذى ستقيمون فيه ..

– وكيف سنذهب إليه !؟ ..

وترد " سويت " :

– حتى توفرى على نفسك قدراً كبيراً من الأسئلة إفعلى مثلما أفعل .. إنظرى إلى الأرض التى نقف عليها ..

وتنظر " نهلة " لتجد أن أرض الشارع تتكون من مربعات واسعة كأنها بلاطات كبيرة .. تخطو " سويت " لتقف بقدميها فى وسط مربع منها وهى تجذب يد " نهلة " لتقف فى المربع المجاور لها ، فتفعل " نهلة " ذلك .. ثم تمد " سويت " قدمها الصغيرة الحافية لتدوس بها على زر أخضر صغير فى ركن البلاطة المربعة ، لتقاجأ " نهلة " بالبلاطة تبدأ تسير إلى الأمام فى سرعة هادئة .. أرض الشارع نفسها تتحرك بـ " نهلة " ورفيقتها " سويت " ..

وما أن تفيق " نهلة " من دهشتها حتى تنظر إلى الخلف لتجد خالها ورفيقته " هابى " و" منعم " ورفيقته " بيوتى " ، كل منهم يقف على (بلاطة) مثلها تسير به إلى الأمام .. ويصيح " منعم " سعيداً:

– إنها لعبة ظريفة .. تذكرنى يالسلم الكهربائى عندنا فى ميدان محطة الرمل بالإسكندرية وفى محطات المترو تحت الأرض وبعض المحلات التجارية الكبيرة فى أوروربا وأمريكا .. لكن ترى ماذا يفعلون هنا حين تتعطل بلاطة متحركة من هذه البلاطات فتسد الطريق أمام كل البلاطات التى وراءها !؟ ..

وترد عليه " بيوتى " :

– لا شئ عندنا هنا يتعطل ..

فيتساءل " فريد " :

– وهل تزيدون من عدد هذه البلاطات المتحركة فى أوقات الذروة فى ساعات خروج الموظفين ، حتى لا يحدث تزاحم عليها ، وحتى لا يركب كل ١٠ من أهل الكوكب على بلاطة متحركة واحدة !؟ ..

وتجيبه رفيقته " هابى " :

– ليس لدينا هنا ذلك الشئ الذى تسمونه عندكم فى الأرض (الزحام) .. كما أننا أساساً ليس لدينا موظفين ..

فيتساءل " فريد " فى دهشة :

– إذن من الذى يقوم بالأعمال عندكم !؟ ..

– أية أعمال !؟ .. ليس لدينا هنا عمل ولا أعمال .. العقول الإلكترونية هى التى تقوم بكل شئ وتنفذ كل شئ ..

– والذين يصنعون العقول الإلكترونية ، ألا يذهبون إلى أعمالهم !؟ ..

– إن الذى يصنع العقول الإلكترونية هى العقول الإلكترونية أيضاً .. لقد إخترع أجدادنا العقول الإلكترونية ووصلوا بها إلى آخر مدى ممكن ؛ لدرجة أن العقول الإلكترونية بدأت هى التى تصنع العقول الإلكترونية الأخرى ، وهى التى تفكر فى الإختراعات والتحسينات والإبتكارات ، وتقوم بتنفيذها أيضا على الفور ..

– إذن فليس لديكم هنا لا موظفين ولا عمال ولا محاكم عمالية ولا نقابات ولا إتحادات مهنية ولا مواعيد عمل ولا أشياء من هذا القبيل .. إذن : من أين تحصلون على مرتباتكم !؟ ..

وتسأل " هابى " فى دهشة :

– مرتبات !؟ .. ولماذا مرتبات !؟ ..

– مرتباتكم .. أجوركم .. ولكن هذا السؤال يبدو غبياً هكذا فعلاً .. كيف يحصلون على أجور أو مرتبات إذا كانوا أصلاً لا يعملون !؟ .. فليكن السؤال بصيغة أخرى : من أين لكم المال الذى تشترون

به الأشياء التى ترغبون فيها : ملابسك مثلاً ، الأكل الذى تأكلونه فى البيت !؟ ..

– أنت تسأل عن تلك الأشياء المعدنية والورقية التى تسمونها فى كوكب الأرض (النقود) !؟ .. ليس عندنا هنا شئ مثلها .. فنحن نحصل على كل ما نريد فى أى وقت دون أن نحتاج إلى أن (ندفع) مقابله شيئاً آخر أو (عملة) .. إذا كان ذلك هو ما تريد أن تسأل عنه .. ومع ذلك فسوف ترى كل ذلك بنفسك وأنت تعيش بيننا.

***

ويبدأ " فريد " و" نهلة " و" منعم " ينظرون حولهم بشغف شديد وفضول ولهفة وهم يشاهدون المناطق التى يمرون عليها فى أرض الكوكب x ويلاحظون كل شئ : الناس .. الشوارع .. المبانى .. المحلات .. الجو .. و .. و.. كل شئ ..

كل الناس هنا متشابهون فى مظهرهم الخارجى .. الملابس : الرجال جميعهم يرتدون ملابس بيضاء مثل التى يرتديها " بيور " رجل الكوكب الذى استقبلهم : بنطلونات طويلة بيضاء بدون ثنية وبدون حزام ، وقمصان نصف كم بدون ياقة وبدون جيوب ، ولا شئ على الإطلاق يميز أى واحد منهم عن الآخر .. إلا أن " فريد " قد لاحظ أن بعض رجال الكوكب يضعون على صدورهم شارات

صغيرة مستديرة خضراء اللون .. ولاحظت رفيقته " هابى " أنه ينظر إلى هذه الشارات بتمعن فقالت له على الفور :

– فكر بصوتٍ عالٍ .. لا تخفى شيئا فى صدرك ..

فقال " فريد " :

– فى الحقيقة أننى مندهش .. رجالكم جميعاً يرتدون ملابس متشابهة تماماً ، بحيث لا يستطيع أحد أن يفرق بينهم فى شئ على الإطلاق ..

– وهل من الضرورى أن تكون هناك فروق بينهم !؟ ..

ويتساءل " فريد " مفكراً :

– يعنى لا أستطيع أن أميز من بينهم من هو الغنى ومن هو الفقير .. من هو المتعلم ومن هو الجاهل .. من هو الشخص ذو المركز أو الحيثية ، أو بمعنى أدق : من فيهم الشخص المهم ومن هو الشخص العادى !؟ .. لا أستطيع أن أعرف إبن الريف من إبن المدينة .. من فيهم إبن العمدة ومن فيهم إبن الوزير ومن فيهم إبن الخفير .. من فيهم ...

وضحكت " هابى " من قلبها ، وهى دائماً ضاحكة مبتسمة سعيدة ، وهى تقول لـ " فريد " :

– على مهلك على مهلك .. واحدة واحدة .. إنك لن تستطيع أن تعرف كل شئ عن كوكبنا وأنت بعد لم تلتقط أنفاسك ولم يمض على وصولك إلا أقل من ساعة .. ومع ذلك فسأحاول أن أجيب على أسئلتك ..

أولاً يجب أن تبعد عن ذهنك تماماً عملية المقارنة بين الحياة فى كوكبكم والحياة فى كوكبنا .. الحياة عندنا مختلفة عن عندكم .. نحن نعرف كل شئ عنكم وعن شكل الحياة عندكم ، لكنكم لا تعرفون شيئا على الإطلاق عنا .. وعلى هذا الأساس فسوف أجيب أسئلتك ..

ثانياً : أنت عندك حق فعلاً ولن تستطيع أن تفرق بين رجالنا وبعضهم فى أى شئ ، وكذلك نفس الحال بالنسبة لبناتنا .. الجميع متساوون فى كل شئ لسبب بسيط جداً : لن تعرف الغنى من الفقير لأننا ليس عندنا ذلك الشئ الذى تسمونه أنتم (النقود) وبالتالى فليس عندنا فقير وغني بمفاهيمكم أنتم أهل كوكب الأرض .. جميعنا لدينا نفس الإمكانيات ونفس الحقوق ونفس القدرات ..

ولن تستطيع أن تفرق بين المتعلم والجاهل لأنه ليس لدينا جهلة .. أى معلومات يريد أى واحد منا أن يحصل عليها فى أى موضوع ليس عليه أكثر من أن يضغط على زر معين فى وحدة العقل الإلكترونى الموجودة فى بيته ليحصل على ما يريد من معلومات

على الفور .. كما أنه ليس لدينا تلك الأوراق المكتوبة بخط جميل وبرواز مزخرف التى تسمونها (شهادات) أو (ديبلومات) أو (بكالوريوس) أو (ليسانس) أو (ماجستير) أو (دكتوراة) .. ليس لدينا أحد مهم وآخر غير مهم ، لأننا كما قلت لك ليست لدينا (وظائف) أصلاً تجعل شاغل بعضها مهماً وشاغل البعض الآخر متواضعاً أو غير مهم ، وبالتالى فليس لدينا إبن وزير وإبن خفير وإبن عمدة .. ليس لدينا إبن الريف وإبن مدينة لأنه ليس لدينا ريف .. لدينا على ظهر كوكبنا ١٠٠٠ مدينة كلها متشابهة تماماً فى كل شئ فيها : شكل الحياة .. شكل الناس .. نفس الحياة .. نفس الظروف ..

وقال " فريد " :

– نحن الآن فى عاصمة كوكبكم إذن !؟ ..

أجابت " هابى " :

– كلا .. ليس لدينا عاصمة للكوكب ، فكل المدن متشابهة ومتساوية فى كل شئ كما قلت لك .. أنت الآن فى المدينة رقم (x 333) .. وقد هبطت سفينتكم عندنا بالصدفة ولمجرد فقط أننا كنا المدينة الأقرب إليكم فتصادف هبوطكم عندنا ، وكان ممكنا أن تهبطوا فى أى مدينة أخرى من مدن الكوكب x فتجدون كل شئ فيها متشابهاً لكل شئ هنا تماماً ..

ويسأل " فريد " :

– مادام ليس هناك أى تمييز أو تفرقة فى أى شئ ؛ فماذا إذن عن هذه العلامات الخضراء المميزة على صدور بعض رجال الكوكب !؟ ..

– آه .. عندك حق .. لعل هذا هو التمييز الوحيد فعلاً .. إن الذين يضعون على صدورهم هذه الشارات هم الذين تخطوا مرحلة الشباب وبدأوا فى مرحلة الكهولة .. يعنى تعدوا سن المائة والخمسين عاماً ..

أخفى " فريد " دهشته وهو يسأل :

– وهذه الشارة إذن تمنحهم بعض الإمتيازات .. فى العلاج مثلاً ، فى السفر ، فى بعض الإعفاءات ..

وتعود " هابى " لتضحك من جديد وهى تقول :

– لماذا أنت مصر على حكاية الإمتيازات هذه !؟ .. لماذا تصر على أن نفكر بطريقة أرضية .. ليس لدينا شئ إسمه (إمتيازات) هنا .. إن كل ما يريده أى واحد موجود فى متناول يده ، وبوفرة ، فى أى لحظة .. فأى إمتيازات تلك التى تتحدث عنها !؟ .. هل يستطيع أن يسكن فى بيتين فى وقت واحد مثلاً !؟ ..

– فما فائدة هذه الشارة إذن !؟ ..

- لكى يصبح عمره معروفاً ..

- فقط !؟ ..

- فقط ..

obeikandl.com

الفصل الثالث عشر ..

وبعد دقائق أخرى يتوقف " بيور " رجل الكوكب فى المقدمة وهو يشير بيده ، فتمد كل من " هابي " و" بيوتي " و" سويت " قدمها لتضغط على الزر الصغير في مقدمة البلاطة التي تتحرك بها ، فيتوقف الموكب كله .. ويخطون جميعا خطوة واحدة إلى اليمين ليصبحوا في جانب الشارع ،على حين تظل (البلاطات) متوقفة فى مكانها ..

يقول " بيور " رجل الكوكب x :

– لقد وصلنا .. تفضلوا ..

ويقول " فريد " :

– وصلنا إلى أين !؟ ..

– إلى حيث ستقيمون .. إنني أرى الدهشة في عيونكم لذا فسأشرح لكم ما ترونه أمامكم وبعد ذلك سأكون مستعداً لأى سؤال آخر منكم .. ونحن في طريقنا من المكان الذى هبطت فيه سفينتكم إلى هنا ، قطعا لاحظتم أن شكل المبانى عندنا يختلف كثيراً عن شكل

المبانى فى كوكبكم الأرض .. نحن لا نستخدم فى إقامة مبانينا هنا غير الصلب والزجاج .. ليست فى مبانينا أعمدة خرسانة مسلحة ولا طوب أحمر ولا مونة ولا أسمنت ولا جبس ولا مصيص ولا رمل ولا زلط ولا أى شئ من ذلك أبداً .. مجرد هيكل العمارة من أعمدة رفيعة من الصلب ، ثم الباقي كله من الزجاج : الجدران والحوائط من الزجاج .. الأسقف من الزجاج .. لقد إستطعنا أن نصل فى تطوير مادة الزجاج وتطويعها للإستخدامات التى نريدها إلى حد سوف يثير دهشتكم وعجبكم .. فأنتم من هنا ، من الشارع ، لا تستطيعون رؤية ما يدور فى داخل هذه العمارات برغم أن جدرانها كلها من الزجاج الشفاف .. لكن الذين فى داخل هذه العمارات ووراء هذه الجدران يستطيعون رؤيتكم الأن .. لأن زجاج الجدران الخارجية المطلة على الشوارع من نوع خاص لا يمنع الضوء من الإتجاهين ، لكنه يكون شفافاً من ناحية واحدة فقط ، بحيث يستطيع من في داخل المبنى أن يرى ما فى خارجه ، ولا يستطيع من فى الشار أن يرى شيئاً مما يدور بداخل المبنى ..

وسأل " فريد " مندهشاً :

– وهل هذا النوع من الزجاج أيضاً هو المستخدم فى صناعة الجدران الداخلية التى تفصل بين الحجرات وبعضا أو بين الشقق وبعضها !؟ ..

ويجيب " بيور " :

– كلا طبعاً .. ذلك نوع أخر : زجاج صحيح ، وشفاف صحيح ، ويسمح بمرور الضوء صحيح ، لكن أحداً من الناحيتين : من الغرفة المجاورة أو من الشقة المجاورة ، لا يستطيع أن يرى الأخر إلا إذا شاء الآخر شخصياً ..

" منعم " يتدخل فى الحديث :

– ما معنى " إلا إذا شاء الأخر شخصياً " !؟ ..

– معناه أنه إذا كنت أنت و" فريد " تقيمان فى غرفتين متجاورتين ، الجدران الفاصلة بينهما من هذا النوع من الزجاج ، فبواسطة زر صغير موجود في الجدار الزجاجى من ناحيتك ، تضغط عليه فيصبح الجدار شفافاً من ناحيتك أنت فقط ويراك " فريد " ويرى حجرتك كلها وكل ما يدور فيها .. فإذا شاء هو ضغط على الزر الخاص به من ناحيته فتراه أنت أيضاً ..

بالمناسبة : سوف تجد أن فى جدار كل غرفة مجموعة من الأزرار الملونة .. ولأننا نعرف أنكم قد تستغرقون وقتاً طويلاً حتى تتأقلمون بشكل حياتنا الجديدة عليكم ، فقد كتبنا إلى جانب كل زر من هذه الأزرار مهمته أو العمل الذى يؤديه : هناك زر تضغط عليه فيصبح (جو) الغرفتين المتجاورتين واحداً ، بمعنى أنكما تستطيعان الكلام وتسمعان بعضكما وكل منكما في غرفته برغم وجود الحائط

الزجاجي الذي يفصل بينكما .. وهناك زر أخر تضغط عليه فيرتفع الحائط الزجاجي إلى سقف الغرفة إذا أراد واحد منكما أن ينتقل بشخصه إلى غرفة الأخر .. هناك أزرار للتليفونات وأزرار للطعام وأزرار للشراب وأزرار للموسيقى ولنشرات الأخبار وللصحف وللتليفزيون .. سوف تجدون أزراراً لكل شئ تفكرون فيه ، وسوف تجدون أزراراً أيضاً لكى توضح لكم ما قد يغمض عليكم ويصعب عليكم فهمه وإدراكه .. أزرار تقوم بمهمة أشبه بمهمة (الإستعلامات) .. وعلى العموم ، فسوف تتعرفون على كل شئ فى وقته .. وسوف تتعودون على هذه الأزرار وأنتم تتعاملون معها كل يوم ..

ويسأل " منعم " :

– إذن نحن الأن فى عالم الأزرار الأسطورى الذى كنا نتصوره ونحلم به ونحن على الأرض !؟ ..

ويرد " بيور " :

– تستطيع أن تقول ذلك .. ولو أنه بالنسبة إلينا هنا شئ معتاد لا يشير دهشة حتى الأطفال الصغار ..

وتسأل " نهلة " :

– لقد كنت موشكة أن أسأل تانت " هابى " عن شئٍ ما ، لكن لا بأس من أن أسألك أنت عنه .. مادمتم با أونكل " بيور " قد صنعتم

جدران البيوت من الداخل بحيث لا تكشف عما وراءها إلا برغبة الذين بداخلها ، فمعنى ذلك أنكم فكرتم أيضاً في أن للبيوت حرمات ، ومعنى ذلك أن لديكم تقاليد وعادات و .. و .. و .. (وترددت " نهلة " قليلاً تبحث عن الكلمة المناسبة) ..

ويقول " بيور " ببساطة :

– إنطقي الكلمة يا نهلة ولا تخشي شيئاً .. أنت تقصدين أن لدينا دين ، أليس كذلك !؟ .. ومن قال لك أننا لسنا متدينين أو ليس لدينا دين !؟ .. إن الدين الذى ندين به هو خلاصة كل الأديان التى أنزلها الله .. إن ديننا هو كل الأديان وإن كانت سمته الأساسية الرئيسية هو أن الله قد خلقنا جميعاً متساوين في كل شئ فينبغي أن نظل كذلك .. المساواة والعدل والخير والحب لبعضنا البعض هى ديننا .. سوف تجدين هنا يا " نهلة " المجتمع المثالى الذى كان حلم البشرية والإنسانية طول حياتها ..

وبالمناسبة يا " نهلة " فليس لدينا هنا ألقاب .. ليس لدينا " أونكل " ولا " تانت " ولا " أبله " ولا " حضرتك " ولا " سيادتك " ولا " سعادتك " .. الإحترام موجود بداخلنا للجميع وليس فى حاجة إلى كليشيهات لتأكيده ..

ويتقدمهم " بيور " رجل الكوكب إلى مبنى زجاجي ضخم يدخلونه جميعاً .. وتلاحظ " نهلة " أنه ليس له باب يفتح ويقفل إنما

فقط (فتحة) كبيرة مكان الباب لكن ليس هناك باب أصلاً .. وتلاحظ أيضاً أنه ليس هناك سلم يؤدى إلى الأدوار العليا .. ليس هناك سلالم على الإطلاق !! ..

ويدخلون جميعاً غرفة صغيرة ليس لها باب أيضاً فى الطابق الأرضي للمبنى .. ليس بها إلا مقاعد صغيرة مريحة مصنوعة من الزجاج الطرى أيضاً .. يجلسون جميعاً إلا " بيور " الذى يظل واقفاً وهو يقول :

– سأترككم الأن فى رعاية " هابى " و" بيوتى " و" سويت " .. سوف يكن فى خدمتكم وإلى جواركم طول الوقت إذا إحتجتم شيئاً .. وسوف يقمن معكم فى نفس الشقة التى تقيمون فيها ، لكن فى غرف أخرى طبعاً .. وسوف تجدون لديهن الإجابة على أسئلتكم إذا شئتم ، أو عند العقل الإلكتروني الموجودة أزراره فى كل غرفة فى شقتكم .. وسوف أراكم وأحضر إليكم فى أى وقت تشاءون .. السلام بيننا ..

ويستدير " بيور " لينصرف ، بينما تضغط " سويت " بإصبعها زراً صغيراً في جدار الغرفة التي يجلسون فيها ، فتبدأ الغرفة فى الصعود إلى أعلى .. فتصبح " نهلة " فى سرور :

– كأنها مصعد ..

فتجيبها " سويت " :

– هي كذلك فعلاً ..

– لكن ليس لها باب ..

– ولماذا الباب !؟ ..

– حتى لا يسقط أحد منها وهى صاعدة ..

وتجيبها " سويت " بإبتسامة :

– وكيف تسقطين وأنت لا تستطيعين التحرك من مكانك طالما هى صاعدة ..

وتجرب " نهلة " أن تحاول القيام من مكانها لكنها فعلاً لا تستطيع ، كأنها مقيدة فى مكانها بقيود لا تراها ، أو كأنها منجذبة إلى مقعدها بمغناطيس .. فتقول بسعادة :

– هايل .. سوف أحكى كل ذلك لصديقاتى بعد عودتي إلى الأرض .. بالمناسبة : هل أستطيع أن أتصل بصديقتي " إنشاد " بالتليفون من هنا !؟ .. مادمتم متقدمين علمياً إلى هذا الحد ..

وتغرق " سويت " فى الضحك وهى تقول :

– هل أوحشتك " إنشاد " إلى هذا الحد !؟ .. على أى حال ، نحن فعلاً متقدمين علمياً إلى أقصى حد ، ونستطيع أن نجعلك تتصلين بأى مكان فى أى كوكب آخر تريدين .. لكن ليس المهم هو أننا " نحن " الذين نستطيع ، المهم أنهم هناك فى كوكبكم الأرض "

هم " الذين لن يستطيعوا إستقبال إتصالنا بهم ، لأنكم فى الأرض لستم بعد متقدمين بنفس مقدار تقدمنا ..

وتفكر " نهلة " قليلاً ثم تقول :

– مش فاهمة .. ..

– تعالى نفترض شيئاً .. أنت لديك تليفون فى البيت ، أليس كذلك !؟ ..

– نعم ..

– وبواسطة هذا التليفون تستطيعين أن تتصلي بصديقاتك اللاتى عندهن تليفونات فى بيوتهن .. أليس كذلك !؟ ..

– نعم ..

– فإذا كانت واحدة من صديقاتك ليس عندها تليفون في بيتها أصلاً ، فهل يكفى أن يكون أنت عندك تليفون لكى تتصلي بها إذا كانت هى ليس عندها تليفون ترد منه على اتصالك !؟ ..

– لأ طبعاً ..

– أرجو أن تكوني قد فهمت الأن .. نحن نستطيع أن نتصل بكوكب الأرض بواسطة أجهزتنا ؛ لكن كوكب الأرض ليس لديه بعد – أو لم يخترع بعد – الأجهزة التي تمكنه من إستقبال اتصالاتنا ..

– فهمت الأن ..

– الحمد لله ..

الفصل الرابع عشر ..

وتصل الغرفة المتحركة المصعد أمام الطابق رقم ١٢١ فتوقف عن الصعود .. وتشعر " نهلة " فجأة كأن الشئ الذى كان يربطها بمقعدها قد أطلقها ، فتتحرك بسهولة .. ويقومون جميعاً ليخرجوا من المصعد ، فيجدون أنفسهم مباشرة فى داخل الشقة المخصصة لإقامتهم : صالة كبيرة أشبه بالصالون أو الأنتريه .. ستة غرف كلها نـــوم .. وكـــل غرفة ملحق بها حمام قريب الشبه جداً من الحمامات الفاخرة التى فى بيوت الأرض .. جدران الشقة كلها وأرضيتها وأسقفها من الزجاج ، لكنها لا تكشف شيئاً مما وراءها ، إلا الجدران المطلة على الشـــارع .. ويلفت نظر " فريد " و" نهلة " و" منعم " جميعاً إنتشـــار الأزرار الملونة فى كل مكان فى الشقة ..

ويصبح " منعم " كأنه إكتشف إكتشافاً خطيراً :

– لكن أين المطبخ !؟ .. لا يوجد مطبخ .. وأين غرفة السفرة !؟ .. لا توجد غرفة سفرة ..

ثم يصمت فجأة كأنه تنبه إلى مسألة خطيرة :

– غريبة .. إنكم لم تكلموننا عن الأكل منذ لحظة وصولنا حتى الأن .. هل أنتم لا تأكلون !؟ .. وماذا سوف نفعل نحن إذا كنتم أنتم لا تأكلون !؟ .. هذه مشكلة خطيرة .. هاتو لي مستر " بيور " حالاً .. أنا ميت من الجوع ..

بنات الكوكب الثلاث : " هابى " و" بيوتى " و" سويت " يبدون سعيدات للغاية بمشاهدة ومراقبة الإنطباعات وعلامات الدهشة التى لا تزول من على وجوه أهل الأرض : " فريد " و" نهلة " و" منعم " .. " بيوتى " تجيب على " منعم " :

– على مهلك قليلاً .. لماذا أنت " مسروع " على الأكل هكذا .. من قال لك أننا لا نأكل أو أنك سوف لا تأكل !؟ ..

لكن "منعم" يظل على احتداده وثورته :

– لقد اكتشفت ذلك الآن فقط .. كل الشواهد تؤدى إلى هذه النتيجة .. إننى لم أر على طول الطريق منذ تركنا وراءنا سفينة الفضاء التى جئنا عليها حتى وصلنا إلى هنا ، لم أر محل بقالة ولا خضرى ولا فكهانى ولا جمعية استهلاكية ولا حتى مطعم فول وطعمية .. ثم أصل إلى هذا البيت فلا أجد فيه مطبخ ولا غرفة سفرة ولا حتى ثلاجة !؟ .. هذه مؤامرة علينا ولا شك .. أننى أريد العودة إلى الأرض حالاً .. إننى أطالب بالعودة إلى الأرض .. إننى مصر على العودة إلى الأرض حالاً ..

" بيوتى " هادئة جداً وابتسامتها لا تفارق شفتيها ، بينما كان الجميع يرقبون الحوار الدائر بينها وبين " منعم " .. " بيوتي " تقول :

– إهدأ قليلاً يا عزيزى " منعم " .. واطمئن ، فستأكل وتأكل وتأكل حتى توجعك بطنك من التخمة ويصيبك مغص كلوى وعسر هضم وتلبك معوى .. سأطلب لك الأكل أولاً ، وأنت تأكل سأشرح لك كل شئ .. ماذا تريد أن تأكل !؟ ..

ويرد " منعم " بلهفة وقد لمعت عيناه :

– فتة بالخل والتوم ولحمة رأس ..

وتبدو الدهشة على وجوه فتيات الكوكب X وهن يسألن " منعم " فى صوت واحد :

– ماذا قلت !؟ ..

– إيه !؟ .. قلت فتة بالخل والتوم ولحمة الرأس .. صعبة دى !؟ .. بلاش .. سأطلب شيئاً سهلاً .. مكرونة بالفرن وفراخ وطبق سلطة كبير وفاكهة .. أى فاكهة موجودة عندكم ..

وتجيبه " بيوتى " :

– ذلك معقول الأن ..

ثم تتجه إلى فتحة فى الجدار إلى جوارها مجموعة أزرار تضغط على بعضها بطريقة خاصة ، ثم تعود إلى " منعم " وفى كفها عدة أقراص صغيرة ملونة .. فيسأل " منعم " فى دهشة :

– ما هذا !؟ .. لم أقل لك أن عندى صداع ..

وتهمس " نهلة " في أذن خالها " فريد " :

– هل هي أقراص مهدئة !؟ ..

لكن " بيوتى " تقول بهدوء :

– هذا هو ما طلبته بالضبط : القرص الأصفر هو مكرونة بالفرن .. القرص الذهبى فرخة كاملة ، علشان تشبع .. القرص الأخضر هو طبق السلطة الخضراء .. وهذا القرص الأحمر الصغير هو طبق شوربة إذا شئت .. وهذا القرص الرمادى هو ثلاثة أصابع موز .. أرجو أن تأكل وتشبع وتملأ بطنك ولا تعود إلى الصباح مرة أخرى .. ولا تنسى أن تغسل يديك بعد الأكل ..

ويثور " منعم " مرة ثانية :

– أكل !؟ .. أين هو هذا الأكل !؟ .. أنت تمزحين ولا شك .. هل جئنا من الأرض وتركنا وراءنا المحمر والمشمر والفطير المشلتت وصواني الرقاق ، لكي نصبح هنا كالمرضى طعامنا أقراص فيتامينات !؟ .. إما أن تحضروا لي طعاماً عادياً مثل طعامنا في الأرض أو أعود الأن فوراً إلى كوكبنا ..

" بيوتى " محتفظة جداً بهدوئها ، بل لعلها مستمتعة بثورة " منعم " ، والجميع أيضاً يرقبون " منعم " وهو محموق جداً في مناقشة موضوع الأكل .. " بيوتي " تقول :

– في الحقيقة هذا هو الطعام الوحيد الذى أعرفه أنا .. وفى هذه الحالة علينا أن نستشير العقل الإلكتروني .. تعالوا معي كلكم ..

وتتجه بهم إلى شاشة صغيرة تتوسط جدار غرفة الأنتريه .. وتضغط على مجموعة أزرار ملونة تحتها ، فتبدأ أجهزة العقل الإلكتروني تعمل .. فى حين تظهر على الشاشة بعد لحظات العبارات التالية :

" كل ما يطلبونه ممكن– لكنك لم تكونى تعرفين– فى الجهاز المخصص للطعام مفتاح صغير أحمر– إضغطي عليه ناحية اليمين – ثم إتركي " منعم " و" فريد " و" نهلة " – كل منهم يطلب ما يريد – بطريقة الحروف الكاتبة – وسيجد ما يريد تماماً – مطهواً بالطريقة التى إعتادها على الأرض – .. إنتهى " ..

وتقودهم " بيوتي " إلى الفتحة ذات الأزرار المخصصة للطعام .. تضغط على المفتاح الأحمر الصغير ناحية اليمين .. فتبرز من تحت الفتحة لوحة حروف كأنها آله كاتبة بحروف عربية .. فتطلب " بيوتى " من " منعم " أن يكتب بواسطة هذه الحروف نوع الطعام الذى يريده .. فيمد " منعم " يده بتردد ويضغط حروف : " ف .. ر .. خ .. ة .. م .. ح .. م .. ر .. ة .. – م .. ك .. ر .. و .. ن .. ة .. – .. ب .. ا .. ل .. ف .. ر .. ن .. – ط .. ب .. ق .. – .. س .. ل .. ط .. ة .. – .. م .. و .. ز .. " ..

وينتهى " منعم " من كتابة طلباته .. ثم يقف أمام الفتحة وهو لا يصدق أنه سوف يرى شيئاً .. لكن ما هى إلا لحظات حتى تخرج أمامه عدة أطباق من الورق المقوى ، في كل واحد منها صنف من الأصناف التى طلبها : الفرخة المحمرة .. قطعة مكرونة بالفرن .. طبق السلطة .. أصابع الموز .. شوكة وسكينة وفوطة يد من الورق

ويتناولها " منعم " سعيداً جداً ويذهب بها إلى المائدة التى تتوسط الغرفة ليجلس إليها وينهمك فى إلتهام الأكل فوراً .. لكنه يتذكر شيئاً فجأة فيتوقف عن الأكل ليسأل :

- وهل هذا الجهاز يعمل طول اليوم !؟ ..

ترد " بيوتى " :

- ٢٤ساعة فى اليوم ..

يقول " منعم " وهو يعود إلى التهام طعامه :

- كفاية .. مؤقتاً ..

لكنه يتوقف عن الأكل مرة أخرى بعد لحظات ليسأل " فريد " و" نهلة " :

- وأنتما !؟ .. ألن تأكلا !؟ ..

وتجيب " نهلى " على الفور وقد أثار منظر ورائحة الأكل شهيتها:

- طبعاً طبعاً ..

تسألها " سويت " :

- ماذا تريدين أن تأكلى !؟ ..

وتقول " نهلة " بلهفة :

- مثله تماماً .. لكنني أريد ربع فرخة فقط ..

فتمد " سويت " إصبعها لتضغط على زر فى الأله الكاتبة مكتوب عليه (تكرار) .. ويطلب " فريد " أيضاً مثلها .. فتضغط " سويت " على زر (تكرار) مرة ثانية .. ويجلس " فريد " و" نهلة " و" منعم " ليأكلوا جميعاً .. بينما تجلس الفتيات الثلاث : " هابى " و" بيوتى " و" سويت " يراقبنهم فى سرور ..

ويسألهن " منعم " فى شهامة وكرم صاحب بيت :

- وأنتن !؟ .. ألن تأكلن !؟ ..

وتجيب " هابى " :

- إننا لم نعتاد على طعامكم هذا .. الأقراص التى رفضتها أنت فيها كل هذه الأشياء وأكثر .. نحن نأكل بواسطة هذه الأقراص فى ربع دقيقة ، وأنت تضيعون ربع أعماركم فى الأكل ..

والأن .. سنترككم تستريحون قليلاً من عناء السفر من كوكب الأرض إلى الكوكبx .. وعندما تستيقظون فما عليكم إلا أن

تضغطوا على الزر الأخضر بجوار سرير كل منكم ، لتكون معكم بعد لحظات .. السلام بيننا ..

obeikandl.com

الفصل الخامس عشر ..

وينتهى " فريد " و" نهلة " و" منعم " من تناول طعامهم ، ويغسلون أيديهم ، ثم يبدأ " فريد " و" منعم " يبحثان فى أرجاء الشقة عن مكان ما يضعون فيه الأطباق الورقية التى بها بقايا الطعام : صفيحة زبالة مثلاً أو شئ من هذا القبيل ، لكنهم لا يجدون شيئاً .. فيهم " منعم " بجمعها من فوق المائدة الصغيرة ليلقيها فى الشارع بين إعتراض " فريد " و" نهلة " ، التى تصبح به فجأة :

– إنتظر يا أونكل " منعم " .. أنظر ما هو مكتوب بجوار هذا الزر الذى في ركن المائدة .. مكتوب عليه (للتخلص من البقايا) .. لماذا لا تجربه !؟ .. إترك الأطباق على المائدة ولنضغط على الزر.

وتضغط " نهلة " على الزر فتفتح فتحة كبيرة فى وسط المائدة تختفي فيها الأطباق كلها ، ثم تنغلق الفتحة مرة أخرى ويعود سطح المائدة الصغيرة نظيفاً لامعاً كأنه لم يستعمل على الإطلاق !! ..

ويدخل كل منهم غرفته ليستريح قيلاً .. وسرعان ما يستغرق " فريد " و" منعم " فى النوم ، فى حين تظل " نهلة " مستيقظة لأنها لم

تتعود على أن تنام فى فترة العصر .. وتقوم لتتمشى فى غرفتها وهى تتسلى بمشاهدة الأزرار الإلكترونية العجيبة وقراءة الإرشادات والبيانات المكتوبة بجوار كل زر منها .. وتجد زراً مكتوب عليه " سويت – تليفون " .. لكنها تنظر حولها فى الغرفة كلها فلا تجد جهاز تليفون ، فتظن أنهم نسوا أن يضعوا عدة التليفون في الغرفة ، فتهز كتفيها وهى تمد إصبعها بشقاوة لتضغط على الزر ، فتفاجأ بصوت " سويت " كأنها معها فى الغرفة :

– نعم يا " نهلة " .. هل تريدين شيئاً !؟ ..

وتتلفت " نهلة " حولها مذعورة تبحث عن " سويت " فى الغرفة فلا تجدها .. فتتساءل مندهشة :

– أين أنت !؟ .. وكيف عرفت أننى أريد شيئاً !؟ ..

فيأتيها صوت " سويت " من حيث لا تدرى :

– أنا فى غرفتى وأنت طلبتينى فى التليفون ..

– أى تليفون !؟ .. أين هو !؟ ؟؟

وتضحك " سويت " ضحكتها الرقيقة وهي تقول :

– إنه ذلك الزر الذى ضغطت عليه ، فأصبح (الجو) في غرفتينا واحداً كأننا فى غرفة واحدة .. هل تتكلمين بالتليفون مع صديقاتك وهن معك في نفس الغرفة !؟ ..

وتصمت " نهلة " قليلاً ثم تسأل :

– هل ترينني أنت الأن !؟ ..

– كلا .. ولكن ذلك سهل طبعاً .. ما عليك إلا أن تضغطى على الزر المكتوب عليه (سويت / رؤية) لكى أراك أنا .. وإذا ضغطت أنا على الزر المكتوب عليه عندى (نهلة / رؤية) فسترينني .. هل تحبين أن تجربى !؟ ..

وصاحت " نهلة " مسرورة :

– طبعاً أريد أن أجرب كل شئ .. لعبة ظريفة جداً حكاية الأزرار الإلكترونية هذه ..

وتمد إصبعها لتضغط على الزر المكتوب عليه (سويت / رؤية) ، بينما تكون " سويت " قد ضغطت على الزر المماثل عندها ، فيضئ الجدار الأيمن فى غرفة " نهلة " بأكمله ليصبح كأنه شاشة تليفزيون هائلة الحجم بطول وعرض الحائط كله ، ترى " نهلة " من خلالها غرفة " سويت " كلها و" سويت " راقدة على فراشها بملابس النوم .. فتتساءل " نهلة " بدهشة :

– هل عدت إلى فراشك بسرعة هكذا !؟ ..

– عدت من أين !؟ .. إننى لم أغادر فراشى على الإطلاق منذ تركنكم تتناولون طعامكم ..

– إذن كيف كنت تضغطين على الأزرار التى فى الحائط بعيداً عنك !؟ ..

– وأنا فى فراشى أيضاً .. إنك فقط لم تلاحظي ذلك الـ (كومودينو) الذى يجاور سريرك .. إنه ليس (كومودينو) عادياً وإنما شئ يشبه الـ (ريموت كونترول) .. فكل زر موجود فى الجدار يوجد واحد مثله تماماً فى ذلك الكومودينو الإلكترونى يقوم بنفس العمل تماماً ..

وتحاول " نهلة " أن تعود نفسها على عدم الإندهاش من شئ .. وبعد لحظات تقول لـ " سويت " :

– هل أنت معتادة على أن تنامى فترة العصر !؟ .. إننى عادة لا أنام بعد العودة من المدرسة ..

وترى " نهلة " من خلال الجدار الزجاجى الذى يشبه شاشة التليفزيون " سويت " وهى تقوم من فراشها وتستبدل ملابسها وتقول:

– سآتى إليك إذن مادمت لن تنامى ..

وبعد لحظات تكون " سويت " مع " نهلة " فى غرفتها .. وتطلان معاً من الفراندة الكبيرة من الطابق الـ ١٢١ ، فتشاهدان الشارع تحتهما برغم الجدار الزجاجى الذى يفصلهما عنه .. ويبدو منظر الشارع تحتهما قريباً جداً وكأنهما تنظران من الطابق الأول فقط ..

وتثير هذه الملاحظة دهشة " نهلة " فتسأل " سويت " عنها ، فتقول لها أن الشارع يبدو بهذا القرب نفسه من أى طابق من طوابق العمارة الـ ٣٠٠ ، لأن الزجاج الذى يطل على الشارع مصمم بحيث يكون كأنه عدسات مكبرة وبحيث أن من ينظر إلى الشارع من الطابق رقم ٣٠٠ يراه بنفس الحجم تماماً الذى يراه به من ينظر من الطابق الأول.

وتقول " نهلة " وكأنها تذكرت شيئاً فجأة :

– على فكرة .. لقد تذكرت شيئاً أخر .. لقد إنطلقت سفينتنا الفضائية من الأرض فى يوم أول يوليو .. وبفرض أننا قضينا بداخلها ٨ ساعات فقط بتوقيت القضاء ، أو حتى ٢٠ سنة كما قال لنا علماء الأرض ؛ فإننا نكون قد وصلنا عندكم فى يوم أول يوليو أيضاً ، وهو من الأيام الصيفية الحارة عندنا فى الأرض .. لكننى ألاحظ أن الجو عندكم يبدو وكأنه الربيع عندنا .. فهل تختلف الفصول الأربعة عندكم عن عندنا فى الأرض !؟ ..

وتتساءل " سويت " مندهشة :

– أية فصول أربعة !؟ ..

– الصيف والخريف والشتاء والربيع ..

وتهز " سويت " كتفيها وهى تقول :

– أنني لا أدرى عم تتكلمين .. نحن لا نعرف هنا أشياء إسمها الصيف والخريف والشتاء والربيع .. لكن أعرفه هو أن الجو عندنا واحد لا يتغير طول العام ، هو ذلك الجو الذى تشعرينه أنت الأن .. وعلى العموم ، إن " هابى " و" بيوتى " أكبر منى وقطعاً تعرفان عن هذه الأمور أكثر منى : سأسأل " هابى " حالاً فقد نجد عندها الجواب على سؤالك ..

وتقول "نهله" وهى تتشبث بيد " سويت " :

– على أى حال لا تتعبى نفسك الآن ، لا تذهبى وتتركينى وحدى

فتضحك " سويت " وهى تجيب :

– ومن قال لك إننى سوف أذهب إليها !؟ .. إننى سأسألها الآن وأنا معك ..

وتضغط " سويت " أحد أزرار بلوزتها وتقول :

هابى .. سويت تتكلم .. " نهلة " تسألنى عن شئ لا أعرفه ، فهل تعرفينه أنت أو نسأل العقل الإلكترونى !؟ ..

وتكرر " سويت " سؤال " نهلة " بينما " نهلة " تحملق مندهشة جداً فى زرار بلوزة " سويت " الذين يقوم بدور التليفون اللاسلكي .. وقبل أن تفيق من دهشتها تبدأ دهشة جديدة حين يأتى صوت " هابى "

من خلال نفس الزر الذى فى بلوزة " سويت " وكأن " هابى " تجلس معهما في نفس الغرفة :

– هذه الفصول الأربعة تعرفونها أنتم فى الأرض فقط .. أما عندنا فقد استطاع علماؤنا منذ زمن بعيد أن يتحكموا في (الجو) تحكماً كاملاً .. الأمطار مثلاً لا تسقط إلا فى المناطق التى يريدونها وبالكمية التى يحددونها ليس أكثر ولا أقل .. يعنى تستطيعى أن تتصورى وكأن كوكبنا بأكمله غرفة كبيرة واحدة لها جهاز تكييف هواء كالذى تعرفينه عندكم في كوكب الأرض ، يجعل (الجو) عندنا ربيعاً دائماً طول العام ..

وتسأل " نهلة " :

– إذن فأنتم لستم محتاجين إلى ملابس للشتاء وملابس للصيف .. كيف تتغير الموضة عندكم إذن !؟ ..

وتسأل " سويت " بدهشة :

– تتغير ماذا !؟ ..

وتعلو ضحكة " هابى " الرقيقة من خلال زرار بلوزة " سويت " وهى توجه إليها كلامها :

– يبدو أنك لم تقرئى جيداً ذلك الفصل عن أزياء وملابس النساء فى كوكب الأرض ، في الكتاب الذى قرأناه جميعاً حين وقع علينا

الإختيار لنرافق القادمين من الأرض فى سفينة الفضاء .. فلو كنت قد قرأتيه لما إندهشت هكذا .. ومع ذلك دعيني أنا أرد على " نهلة " بالنيابة عنك ..

تغير الموضات يا " نهلة " والأزياء شئ موجود عندكم فى كوكب الأرض فقط ، أما نحن فلسنا محتاجين إلى ذلك لأننا كما شرح لكم " بيور " ليس لدينا طبقات ولا أغنياء ولا فقراء وجميعنا متساوون في كل شئ ، لنا نفس الحقوق ونفس الميزات ، بالإضافة إلى أن الجو عندنا لا يتغير طول العام .. لذا فإن ملابسنا طول السنة هى التى نرتديها الآن ، وأظنك تلاحظين أن جمالنا الطبيعي يجعلنا نستغنى عن أى إضافات جديدة إليه .. كما أن هناك شئ آخر أحب أن أذكره لك فى هذا الموضوع : هو أننا نرتدى الملابس فقط لمجرد ألا نسير عرايا تماماً .. لكن هذا هو كل ما فى الأمر ، فنحن فى الحقيقة نستطيع أن نستغنى حتى عن هذه الملابس الخفيفة .. لكنها هى التقاليد التى تمنعنا من ذلك ..

وتصيح " نهلة " فى عجب :

– إذن فلديكم هنا أيضاً تقاليد !؟ ..

وترد " هابى " ضاحكة :

– طبعاً يا فتاة .. ألم نقل لك إننا أخذنا خلاصة الأديان كلها وأفضل ما فى التقاليد كلها لتكون هى ديننا وتقاليدنا .. أظن أن الوقت

قد حان الآن لإيقاظ خالك وصديقه .. ألا تكفى ساعتين لراحتهما !؟ ..

وترد " نهلة " فى مرح :

– تكفيان جداً طبعاً .. وحتى إذا لم تكونا تكفيان ، فهل قطعا كل هذه المسافة من كوكب الأرض إلى الكوكبx لكي يناما فترة الظهيرة !؟ ..

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس عشر ..

وينزل الجميع فى المصعد المفتوح بمقاعده التى تقيد الجالسين عليها .. وحين يجدون أنفسهم فى الشارع مرة أخرى يتساءل " فريد "

– ما هو برنامجنا الآن !؟ ..

وتجيبه " هابى " :

– هو نفس برنامجكم كل يوم .. المشاهدة الحرة أو التجول الحر كيفما شئتم وفى أى مكان يعجبكم فى كوكبنا .. أى مكان تريدون مشاهدته سوف نذهب إليه فوراً بلا ترتيب أو مواعيد سابقة ..

قال " فريد " :

– إن أكثر شئ يهمني هنا هو أن ألتقي برئيسكم أو (كبيركم) كما سماه " بيور " .. وأيضاً أشاهد عينات من أسلحتكم المتطورة التى تستخدمونها فى حروبكم ، ولا يأس طبعاً من أن أحضر بعض المناورات العسكرية التي تقوم بها جيوشكم ..

وتسأل " بيوتى " :

– وأنت يا " منعم " !؟ ..

يقول " منعم " :

– إن طلباتي ليست كثيرة على أى حال .. إننى أريد أن أرى كيف تحافظون على النظام فى كوكبكم هذا .. أريد أن أصور الطوابير أمام الجمعيات الإستهلاكية عند توزيع الفراخ ، وعلى أبواب دور السينما ومحطات الأوتوبيس .. وأيضاً أريد أن أعرف تقاليدكم فى الزواج وأحضر حفل زفاف ، لكي يعرف الناس في كوكب الأرض كيف يتزوج أهل الفضاء أو أهل الكوكب x ..

وتسأل " سويت " :

– وأنت يا " نهلة " .. ماذا تريدين أن تشاهدى !؟ ..

تجيب " نهلة " :

– كل ما يتعلق بالأطفال عموماً ، فأنا أحب الأطفال جداً .. ولا بأس من أن أحضر (سبوع) ميلاد طفل كوكبى .. كما أن هناك شيئاً آخر : إن في جيبى كشفاً طويلاً عريضاً .. كل بنات فصلى فى مدرسة السنية الإعدادية بمدينة القاهرة فى كوكب الأرض ، كل منهن طلبت منى أن أحضر لها شيئاً على سبيل التذكار من الكوكب x ، ولست أريد أن أخيب أمالهن وأعود إليهن (إيد ورا وإيد قدام) .. أريد أن أشترى بعض الهدايا التذكارية لصديقاتي وبنات فصلى فى المدرسة ..

وتسألها " سويت " مداعبة :

– وهل معك (عملة صعبة) تكفى لشراء كل هذه الهدايا والتذكارات !؟ .. ثم كيف ستمرين من جمرك مطار القاهرة بكل هذه الأشياء !؟ .. ألا تخشين أن يتهموك بأنك (تاجرة شنطة) !؟ ..

ترد " نهلة " على الفور فى ذكاء :

– ألم تقولوا إنكم لا تعرفون العملات ولا النقود وليس عندكم بيع ولا شراء !؟ .. إذن أستطيع أن أحصل على كل ما أشاء دون أن أدفع شيئاً .. ثم ، من أين لك كل هذه المعلومات عن الجمارك عندنا وعن تجار الشنطة !؟ .. يبدو أن الصحف المصرية تصلكم هنا .. على أى حال فلن يتهمني أحد بأننى تاجرة شنطة لأننى لن أعود من الكوكب x إلى كوكب الأرض عن طريق بيروت ..

ويضحك الجميع وهم يضعون أقدامهم فوق بلاطات الشارع المتحركة ، فى طريقهم إلى جولتهم ، يتقدمهم " هابى " و " فريد " ..

وتقول " هابى " فيسمعها الجميع :

– نحن الآن فى طريقنا إلى مقابلة (كبير الكوكب x) ، وهو الذى يماثل عندكم في كوكب الأرض منصب رئيس الجمهورية ، لكنه هنا يكون أكبرنا سناً فقط .. سنزوره فى بيته لأنه ليس له مكتب ولا قصر رسمي ولا أى شئ من تلك المظاهر والفخفخة التى

إعتدتموها فى كوكب الأرض .. إنه مجرد (كبيرنا) ليس أكثر، فليس لدينا هنا حكومة ولا وزراء ولا حكام .. كل واحد منا يعرف دوره ويؤديه بغير حاجة إلى رئاسات وقيادات وبوليس ومحاكم وقضاء .. وبالمناسبة : هل يدهشكم أن تعلموا أنه لم تقع فى الكوكب x جريمة واحدة من أى نوع مهما كانت بسيطة وتافهة منذ٧٥٠٣٥٠ سنة .. هل يدهشكم أن تعلموا أن أخر عهدنا بالحكومات والموظفين كان منذ ٧٤٠٥٧٠ سنة !؟ .. وأننا مزقنا وألقينا فى القضاء كل قوانين العقوبات المكتوبة التي كانت لدينا منذ٧٤٠٤٤٠ سنة لأننا لم نعد بحاجة إليها على الإطلاق .. هل تتصورون أن آخر خصام بين طفلين من أطفال الكوكب حدث منذ ٢١٣٥٥ سنة ..

ويرد " فريد " وهو يبحث في جيوبه عن شئ ما :

– مدهش .. مذهل .. رائع ..

ويفشل فى العثور على ما يبحث عنه فى جيوبه ، فيستطرد :

– ولكن يبدو أنكم سوف تحتاجون إلى قوانين العقوبات هذه مرة أخرى الآن حالاً .. فالظاهر أننى قد نشلت أو سرقت ..

وتجيبه " هابى " ضاحكة :

– لا تتعب نفسك فى البحث عن أوراقك وأقلامك .. هل نسيت أننا أعطيناك بدلاً منها جهاز التسجيل الصغير الذى في جيبك الآن !؟

ويتنفس " فريد " الصعداء وهو يخرج من جيبه جهاز التسجيل الإلكترونى الذى في حجم قلم الحبر :

– آه .. هذا صحيح فعلاً .. أنا آسف ..

وتستطرد " هابى " :

– والآن ، ونحن فى طريقنا إلى بيت (كبيرنا) ، سأرد أنا على أسئلة " فريد " عن الأشياء التى يود رؤيتها ، وستسمعوننى جميعاً .. وبعد أن أنتهى ستبدأ " بيوتى " ترد على الأسئلة التى سألها " منعم " ، وأيضاً سنسمعها جميعاً .. ثم ترد " سويت " على " نهلة " ، وكذلك سوف نسمعها كلنا ..

فيما يتعلق برغبة " فريد " فى مقابلة (كبيرنا) ، فها نحن الآن جميعاً ذاهبون إلى زيارته .. وطبعاً تستطيعون أن تتكلموا معه على راحتكم وبكامل حريتكم وتسألونه فى كل ما تشاءون .. أما رغبة " فريد " فى حضور بعض المناورات العسكرية لجيوشنا ، ومشاهدة نماذج أو عينات من أسلحتنا المتطورة التى نستخدمها فى حروبنا ، فللأسف ، هذا طلب ليس فى استطاعتنا أن نلبيه ..

وقال " فريد " فى احتداد :

– كنت أعرف ذلك منذ البداية .. كنت أعرف أنكم لن تضعوا أسراركم العسكرية بسهولة هكذا تحت أنظار غريب من كوكب أخر

.. ولكننى أسجل أولى ملاحظاتى عليكم ، وهى عدم الصراحة أو عدم الصدق ، فلماذا قلتم لنا إذن : " بيور " أولاً وأنت ثنياً منذ دقائق .. إننا نستطيع أن نتنقل فى أى مكان فى الكوكب x بكامل حريتنا دون أى موانع أو عقبات .. لماذا قلت أنت منذ لحظات إننا نستطيع زيارة ومشاهدة أى مكان نريد فى أى وقت !؟ .. أين حدود الصدق من الكذب فى كلامكم إذن .. أين ..

وتقاطعه " هابى " وهى مستغرقة فى الضحك :

– حلمك علىّ ياعزيزى .. ألا تستطيع أن تنسى أنك صحفي ولو للحظة واحدة !؟ .. مالك قد إنفتحت هكذا كماسورة حى شبرا التى إنفجرت عندكم .. يبدو أنك لست معتاداً على تقبل المزاح ، مع أن شكلك يبدو ظريفاً حتى وأنت منفعل وثائر ..

لكن" فريد " يظل على غضبه واحتداده ، على حين تستطرد " هابى " :

– إننا لا نستطيع تلبية طلبك هذا لسبب بسيط جداً ، هو أننا ليست لدينا أصلاً جيوش حتى تقوم بمناورات عسكرية إستعداداً لحروب لا وجود لها .. كل هذه أشياء ليست لدينا أصلاً لكى تراها .. إلا إذا كنت تريد أن نشعل حرباً خصيصاً من أجلك ..

ويستوعب " فريد " كلماتها فى بطء ، ثم يسألها فى دهشة هائلة

– هل ما تقولينه هذا حقيقى فعلاً !؟ .. هل ليس لدى كوكبكم جيش يحميه من أى أعداء فى كوكب آخر يحاولون غزو كوكبكم أو شن الحرب عليكم !؟ ..

– طبعاً .. أى أعداء هؤلاء الذين تتكلم عنهم !؟ .. إن السلام قد حل بالفضاء منذ آلاف السنين ، بحيث أننا لم نعرف معنى كلمة (حرب) إلا بعد أن قرأنا عنها فى قواميس ومعاجم القدماء التاريخية .. إن آخر حرب قامت بين الكواكب كانت منذ ٨٦٦٦١٦ عاماً .. ومنذ ذلك التاريخ لم تحدث مشكلة واحدة مهما كانت تافهة وبسيطة بين أى كوكب وكوكب أخر مجاور أو بعيد .. الكوكب الوحيد الذى لازالت تحدث به حروب ومشاكل حتى الآن هو كوكبكم أنت يا عزيزى " فريد " .. كوكب الأرض ..

ويرد " فريد " فيما يشبه الهمس :

– إحمدوا ربنا أنهم فى الأرض ليسوا متأكدين من وجودكم بعد .. ويوم يستطيع أهل الأرض أن يصلوا إليكم فسوف ينقلون معهم مشاكلهم وصراعاتهم وحروبهم إلى هنا ..

وتضحك " هابى " وهى تقول :

– إطمئن .. لن يحدث ذلك .. فإن هناك مفاجأة مذهلة سوف تثير دهشتك إلى أقصى حد أنت ورفاقك " منعم " و" نهلة " حين

تعودون إلى كوكبكم .. مفاجأة لست فى حل من أن أذكرها لكم الآن ، وإلا ضاعت قيمتها كمفاجأة ..

والآن : هذا هو دورك يا " بيوتى " لتردى على أسئلة " منعم " .. وتقول " بيوتى " :

– أنا آسفة يا " منعم " إن جزءاً كبيراً مما تطلب مشاهدته ليس موجوداً عندنا .. إن النظام هنا موجود فى دمنا ومولود معنا ، شئ طبيعي ومعتاد فى حياتنا كالتنفس .. نحن منظمون في كل شئ لأننا مولودون هكذا .. لن تجد عندنا طوابير على أبواب دور السينما لأننا ليس لدينا دور سينما .. التليفزيون الملون ذو الشاشة بمساحة جدار الغرفة كلها في كل بيت أغنانا عن السينما وعن دور السينما .. كما أنكم في دور السينما عندكم فى الأرض تتجمعون عدة مئات من البشر لتشاهدوا فيلماً واحداً تختاره وتقره دار السينما .. أما هنا فأنت شخصياً تختار الفيلم الذى تريد أن تراه – حتى لو رأيته عشرات المرات – بواسطة أزرار الآلة الكاتبة الموجودة فى غرفتك .. تضغط على أزرارها لتكتب إسم الفيلم الذى تريد والوقت الذى تريد أن تراه فيه ، وفى الموعد الذى حددته أنت يبدأ عرض الفيلم على شاشتك .. فما حاجتنا إلى السينما بعد ذلك !؟ ..

وأيضاً لن تجد طوابير على محطات الأتوبيس لأننا – كما لعلكم قد لاحظتم – ليس لدينا ذلك الشئ الذى تسمونه عندكم (أوتوبيس) .. لدينا البلاطات المتحركة التى نركبها معاً الآن وهى التي نستعملها

فى التنقل داخل المدينة .. ولدينا الصواريخ الصغيرة التى تعادل الهليكوبتر عندكم فى كوكب الأرض ، وهذه نستخدمها للإنتقال بين المدينة وضواحيها ، يعنى للمشاوير القصيرة ، وسنركب الآن واحداً منها عند ذهابنا لزيارة كبير الكوكب .. ولدينا أيضاً الصواريخ متوسطة المدى للإنتقال بين مدن الكوكبx فقط ، والصواريخ بعيدة المدى للإنتقال بين الكوكب x والكواكب المجاورة .. ولن تجد طابوراً واحداً على أى نوع من هذه الصواريخ ، لأنك قبل أن تغادر بيتك سوف تتصل بمحطة الصواريخ الرئيسية لتبلغها بنوع الصاروخ الذى تريده حسب المشوار الذى أنت ذاهب إليه ، فتجده فى انتظارك لتستقله على الفور بمجرد وصولك ..

قال " منعم " مقاطعاً :

– لكن " فريد " لم يبد رغبته في زيارة كبير الكوكب إلا بعد نزولنا من البيت .. إذن فإننا لن نجد صاروخ الضواحى فى انتظارنا ..

– سنجده .. فإن " هابى " قد قامت بإبلاغ إشارة لاسلكية بواسطة الجهاز الإلكتروني الموجود فى أزرار بلوزتها بمجرد أن أبدى " فريد " رغبته في ذلك .. نعود إلى حديثنا .. أيضاً لن تجد طوابير أمام المجمعات الاستهلاكية لأنه ليس لدينا مجمعات استهلاكية .. وقد

رأيت بنفسك عدم حاجتنا إليها حين تناولت طعام الغداء فى البيت دون أن تحتاج إلى مطبخ أو غرفة سفرة أو ثلاجة ..

وسأل " منعم " فى دهشة :

– لقد كنت أظن أن البيت الذى نقيم فيه هو وحده الذى يحدث فيه ذلك ، على اعتبار أنه (بيت ضيافة) مفروض أن يكون على أحدث طراز وبه أحدث المخترعات ..

وترد " بيوتي " باسمة :

– يبدو أنك تنسى دائماً القاعدة الأساسية فى التعامل على كوكبنا هنا : الجميع هنا متساوون فى كل شئ تماماً .. وليس هناك أى نوع من أنواع الإمتيازات على الإطلاق ولا حتى لـ (كبير الكوكب) نفسه .. كل البيوت متساوية في كل شئ ، وكل الناس متساوون في كل شئ ..

ويسأل " منعم " :

– إذن ما هذا المبنى الكبير الضخم الذى نمر أمامه الآن !؟ .. إنني أرى من خلال الزجاج أنه يشبه مخازن الأطعمة أو محلات البقالة الكبيرة .. فأرففه مليئة بالعلب التى تشبه علب الأطعمة المحفوظة ..

– إنه فعلاً مخزن كبير للأطعمة المحفوظة .. لكنه يشبه محطة توزيع مياه الشرب عندكم على سبيل المثال ، أو محطات الكهرباء .. منه تخرج الأطعمة المحفوظة فى مواسير تحت الأرض إلى البيوت والعمارات ، لتزود سكانها بالأطعمة التي يريدونها ..

– لكننى أرى أبوابه مفتوحة وليس هناك أحد بداخله ..

– ولماذا تكون مغلقة !؟ ..

– ألا تخشون أن يسطو عليه أحد !؟ ..

– لا أحد هنا يسرق شيئاً أو يسطو على شئ ..

– إفرضى أنني أريد أن أدخله لأراه من الداخل .. ألا أستطيع !؟.

– تستطيع ..

– إفرضي أن شيئاً ما من الأطعمة التى أراها فيه أعجبتني وأردت أن آخذها معى إلى البيت .. ألا أستطيع !؟ ..

– تستطيع .. لكن لماذا تكلف نفسك عبء حمل شئ ما كل هذه المسافة حتى تصل به إلى البيت ، بينما أنت تستطيع بواسطة الأزرار الموجودة عندك فى البيت أن تحصل على نفس الشئ فى ثوان ، وبأى كمية ، دون أن تكلف نفسك جهد حمله ونقله إلى البيت

ويفكر "منعم"قليلاً ثم يقول لـ"بيوتي":

– عندك حق .. لكنك لم تردى على سؤالي بخصوص حفلات الزواج التي أريد أن أصورها .. لا تقولى لى أيضاً أنكم هنا لا تتزوجون ..

وترد " بيوتى " بهدوء :

– نحن نتزوج طبعاً ، لكن ليس بالشكل الذى تتصوره والمرتبط فى ذهنك بحفلات الزواج ف الأرض ..

– ليكن .. يكفى أنكم تفعلون شيئاً واحداً على الأقل مثلنا .. كيف تتزوجون إذن !؟ ..

– تعجبني وأعجبك .. نتفق ونذهب معاً لزيارة العقل الإلكترونى المختص بمسائل الزواج : أجلس فى غرفة صغيرة جداً وكأنها كابينة تليفون عندكم مثلاً ، وتجلس أنت فى كابينة مجاورة خاصة بالرجال ، بحيث يرى كل منا الآخر .. وبعد لحظات تظهر النتيجة : فإذا كانت طباعا وأمزجتنا متوافقة وحياتنا ستكون سعيدة ، أضئ نور أخضر في كل من الكابينتين فى وقت واحد ، وخرجت من فتحة صغيرة فى جانب الجهاز ورقة مطبوعة مكتوب عليها عنوان بيتنا الجديد ورقم شقتنا فيه ، ونخرج من الكابينتين وقد أصبحنا زوجين فعلاً .. أما إذا أضئ نور أحمر في الكابينتين فنحن لا نصلح لبعض ، ويبدأ كل منا في البحث من جديد عن نصفه الأخر ..

ويقول " منعم " مبهوراً :

– مدهش .. كل شئ هنا بالعقل الإلكتروني .. .لكن أين مكان الحب فى ذلك كله !؟ ..

– عن أى حب تتكلم !؟ .. نحن جميعاً نحب بعضنا البعض ..

– الحب الخاص .. الحب الشخصى جداً .. الحب الذى يربط واحد معين بواحدة معينة وواحدة بالذات بواحد بالذات .. هل الحب عندكم يحدث إلكترونياً أيضاً !؟ ..

– كلا .. إنما نحن نفهم الحب ونعرفه أكثر وأقوى وأعمق مما تعرفونه أنتم فى كوكب الأرض .. الحب عندكم محاط ومغلف بكثير من العقد والعوامل النفسية والظروف الإجتماعية والتقاليد وقدر التعليم ودرجة الثراء والمستوى الإجتماعى ومركز الأسرة .. إلى أخر هذه الأشياء والأسماء التي تعرفونها أنتم فى الأرض ولا نعرفها نحن هنا .. الحب عندكم فى ٩٩ % من الحالات لا يكون حباً مجرداً ، إنما حب تحكمه عوامل أخرى وتقيسه بالمسطرة والبرجل والمثلث ، لذا فإن الطلاق والإنفصال كثيراً ما يحدثان عنكم برغم أن الزواج يكون قد بدأ بما تعتقدون أنتم أنه الحب .. لكن الحب عندنا لأنه حب مفتوح جداً وليست فى سبيله عقبات ولا قيود ولا تقاليد ولا طبقات إجتماعية ولا " بابا بيشتغل إيه " ولا " ماما من عيلة مين " ولا " جدو

الباشا " ولا " بنت خالتى إندفع لها مهر الشئ الفلاني " ولا أشياء من هذا القبيل ، لذا فهو عندنا حب صحى وصحيح أكثر من عندكم مليون مرة .. الحب عندنا سجام وتوافق فى الطباع والإتجاهات والآراء والتفكير .. ولا يؤكد إن كان هذا التوافق (دائم) أو (مؤقت) إلا العقل الإلكترونى .. فإذا كان (دائماً) أعطانا العقل الإلكترونى الضوء الأخضر فتصبح زوجين على الفور ، وإذا كان (مؤقتاً) كان الضوء الأحمر ولا يحدث الزواج ..

وتسأل " نهلة " :

– وماذا عن الأطفال يا تانت " بيوتى " !؟ ..

وتجيب " بيوتى " :

– لم يستطع العلم عندنا ، برغم المحاولات العديدة ، أن يفعل شيئاً لاختصار مدة الحمل عن٩ شهور .. لكن الذى استطاع العلم أن يفعله عندنا هو التحكم في نوع الجنين ومواصفاته وتاريخ ميلاده : إذا كنت أريد أن أنجب بنتاً يكون تاريخ ميلادها ١٥ أغسطس مثلاً ؛ فإننى أذهب إلى كابينة خاصة بإنجاب البنات فى مستشفى الأطفال فى يوم ١٥ نوفمبر ، وأجلس فيها لمدة خمس دقائق تتخلل جسمي خلالها أنواع خاصة من الإشعات الطبية تصل إلى حيث سيبدأ تكوين الجنين ، بينما أضغط على أزرار خاصة موجودة فى لوحة أمامى : زر

للون الشعر الذى أريده لإبنتى : أصفر أو أحمر أو أسود أو بنى .. زر لنوع الشعر : سايح على الكتفين أو ناعم فقط أو مجعد أو أكرت .. زر للون العيون : زرقاء ، خضراء ، سوداء ، عسلية غامقة .. زر للقوام .. زر للون البشرة ، وهكذا .. وليس هناك زر لخفة الدم كما أتصور أنك تفكرين الآن .. فخفة الدم طبيعية هنا وتولد مع كل أطفالنا .. وعلى العموم ، فكل الصفات السيئة قد إختفت : لن تجدى على أرض كوكبنا كله شخصاً أحول ولا أعرج ولا أعمى ولا كسيح ولا مشوه ولا عنده شلل أطفال ولا به عاهة خلقية من أى نوع .. لقد استطاع العلم والطب عندنا أن يجعلا كل هذه العيوب تختفى من كوكبنا تماماً ..

ثم تبدأ " سويت " تجيب على تساؤل " نهلة " الثانى :

– وبخصوص الهدايا التى تريدين أن تأخذينها معك لزميلاتك فى المدرسة ولصديقاتك ، فإنني فقط كنت أمزح معك ، وكل ما تريدينه وترغبين فيه ستجدينه تحت أمرك وبأى كمية ، فإننا سوف يسعدنا أن تأخذى معك هدايا إلى كل بنات كوكب الأرض لو شئت .. وهذا الكلام ينطبق أيضاً عليكم جميعاً ، أى على " فريد " وعلى " منعم " أيضاً ..

وينفجر الجميع ضاحكين حين يسمعون " منعم " يهمس فى أذن " بيوتي " دون أن ينتبه إلى أن الجميع يسمعونه :

– باقول إيه .. أريد أن أجرب كابينة الزواج الإلكترونى عندكم ، فهل تذهبين معي !؟ .. أنا متأكد أنها ستضئ الضوء الأخضر ..

obeikandl.com

الفصل السابع عشر ..

ويصلون بالبلاطات المتحركة إلى المحطة الرئيسية لصواريخ الضواحى .. صواريخ أكبر حجماً من ذلك الصاروخ الذى جاءوا به من الأرض ، ويبدو واضحاً أنها أحدث منه طرازاً إلى حد بعيد .. ففى كل ١٠ ثوان ينطلق صاروخ إلى الفضاء دون أن يحدث أى صوت أو ضوضاء أو يثير إنتباه أو إلتفات أحد .. وكل ١٠ ثوان يهبط صاروخ آخر قادم من الفضاء دونما أى إستعدادات أو إحتفالات كالتي تحدث فى كوكب الأرض عند إطلاق صاروخ إلى الفضاء فيحتشد مئات العلماء والآف العمال وتطنطن الصحف وتبرق وكالات الأنباء وتذيع الإذاعة وينقل التليفزيون ، ويدعون الصحفيين من كل مكان فى الأرض لحضور إطلاق الصاروخ .. هنا يبدو كل شئ هادئاً وبسيطاً كأنها محطة مترو باب اللوق عند قيام قطار إلى حلون أو وصول قطار من المعادى .. ليس هناك حراس ولا رجال جوازات ولا رجال جمارك ولا حتى شيالين يجرون هنا وهناك بدون مناسبة ..

وينبهر " فريد " و" نهلة " و" منعم " بكل الذى يرونه أمامهم ، حتى أنهم لا يلاحظون أن (البلاطات المتحركة) التى يستقلونها لم تتوقف بهم ولازالت منطلقة بهم إلى داخل المطار نفسه .. حتى تنتبه " نهلة " أخيراً إلى ذلك فتصيح بـ " سويت " :

– هيه .. أين سننزل من على هذه الأشياء التى تجرى بنا إلى داخل المطار .. إننا حتى لم نعرف بعد أى صاروخ ذلك الذى سوف نركبه ، ومن أى ممر ، وهل وصل من الفضاء أم سنضطر إلى إنتظاره حتى يصل !؟ .. ثم ، إننا لم نرتد بعد ملابس الفضاء التى سنركب بها الصاروخ ..

وتضحك " سويت " و" هابى " و" بيوتى " لسؤال " نهلة " المتعدد المراحل ، وترد " سويت " عليها وهي تكاد تلتهمها بعينها في حب وود :

– بودى لو ترين شكلك فى المرأة وأنت مندهشة هكذا .. وعموماً ، فإن شكلك جميل ورقيق فى كل حالاتك : وأنت مندهشة وأنت غير مندهشة .. لم أكن أعرف أنني سوف أحبك هكذا حين قيل لي أننى قد وقع على الإختيار لمرافقة فتاة في مثل عمرى قادمة من كوكب الأرض ..

وتطرق " نهلة " في خجل وه تتمتم :

– أشكرك على مجاملتك الرقيقة .. أنا أيضاً أحببتك كثيراً ، خصوصاً وأنك تذكرينني دائماً بصديقتي الأثيرة " إنشاد " .. لكنك لم تجيبى على سؤالى ..

– أولاً نحن لا نعرف هنا شيئاً إسمه المجاملة ، ولا نقول إلا ما نشعر به فعلاً بصدق .. وفيما يتعلق بسؤالك ، فنحن لن ننزل من فوق هذه (البلاطات المتحركة) إلا على باب الصاروخ الذى سوف نركبه ، وهى تعرف طريقها وحدها منذ أن دخلنا منطقة المطار ، وتعرف رقم الصاروخ وحدها إلكترونيا .. والصواريخ دائماً موجودة وجاهزة ولن نحتاج إلى انتظارها حتى تصل من الفضاء .. كما أننا هنا لا نرتدى ملابس خاصة لركوب الصواريخ لأن الصواريخ من داخلها مجهزة بحيث نركبها بملابسنا العادية .. هل لديك ، أو لدى أحد منكم ، أى أسئلة أخرى !؟ ..

ويسأل " فريد " :

– كم من الوقت سوف تستغرق رحلتنا فى الصاروخ حتى نصل إلى حيث يقيم كبيركم !؟ ..

– دقيقة واحدة .. إن أى رحلة إلى أى مكان فى كوكبنا لا تستغرق أكثر من هذه الدقيقة ..

ويصيح " منعم " ضجراً محتجاً متذمراً :

– وهل كل هذه الضجة والدوشة ، وصواريخ طالعة وصواريخ نازلة ، من أجل دقيقة واحدة !؟ .. أنتم (بتوع حركات) ودعاية إذن .. لماذا لا نتمشاها !؟ ..

وتضحك البنات جميعهن– بما فيهن " نهلة " – التى فهمت المسألة على الفور ، فى حين يزغده " فريد " فى جنبه فى السر وهو يهمس فى أذنه :

– ياجاهل .. فضحتنا .. هل نسيت الحسبة !؟ ..

فيقول " منعم " فى براءة :

– حسبة إيه !؟ ..

– الحسبة التى جئنا نحن بها من الأرض : كم تساوى دقيقة الطيران بالصاروخ بزمن الأرض إذا كانت الثانية الواحدة بالصاروخ تساوى ٦ ساعات أرضية !؟ ..

ويحسبها " منعم " فى ذهنه بسرعة قبل أن يرد فى همس :

– يانهار إسود .. الحمد لله أنهن لم يأخذن المسألة جد ، وإلا كنت قد أضطررت أن أمشى على قدمىّ ١٥ يوماً متواصلة ..

الفصل الثامن عشر ..

وبعد دقيقة واحدة يهبط بهم (صاروخ الضواحى) فى الضاحية التى يقيم فيها (كبير الكوكبx) .. وبعد دقيقة أخرى تكون (البلاطات المتحركة) قد وقفت بهم أمام عمارة زجاجية عادية جداً لا تفترق فى أى شئ عن باقى العمارات التى تجاورها .. وكانت دهشة " فريد " بالغة جداً حين وجد " هابى " تتوقف أمام باب العمارة لتقرأ البطاقات الصغيرة التى تحمل أسماء السكان عند المدخل ، ثم تشير بإصبعها إلى زر مستطيل مكتوب عليه (كايند / كبير الكوكب – الطابق ٢٦٩ – شقة١٢ " .. فيصبح " فريد " وهو لا يستطيع أن يكتم دهشته :

– لا تقولي لي إن ذلك صحيح أيضاً !؟ .. هل يقيم كبيركم الذى يحكم كل هذا الكوكب ، فى مجرد (شقة) فى (دور) فى إحدى العمارات هكذا !؟ ..

وترد " هابى " على دهشة " فريد " بدهشة أكبر وهى تتساءل :

– وما هو الشئ المثير للدهشة فى ذلك !؟ .. وهل هو يحتاج إلى أكثر من ذلك !؟ .. ألم نتفق منذ البداية على أنه ليست لدينا أية إمتيازات من أى نوع ولا لأى فرد منا .. صحيح أنه كان فيما مضى – وقبل أن يصبح كبيرنا – يقيم في شقة أكبر من هذه ، كانت شقته القديمة ٤ حجرات وصالة .. لكن ذلك لأنه كانت لديه زوجة وإبنتان .. أما الآن وبعد أن تزوجت إبنتاه واستقلت كل منهما بحياتها فى شقة مستقلة ، وبعد أن رحلت زوجته منذ نحو ٥٠ عاماً ، فإنه لم يعد محتاجاً إلى أكثر من شقته الحالية : حجرة واحدة للنوم ، وصالة ليأكل فيها ويستقبل فيها أصدقاءه وضيوفه .. هل يحتاج أى أحد يعيش وحده إلى أكثر من ذلك !؟ ..

ويضحك " منعم " وهو ينظر إلى " فريد " من تحت لتحت :

– أكثر من ذلك !؟ .. أبداً .. تعالى إسمعي ما تقوله أى بنت من بنات كوكب الأرض حين تتزوج وهى لسه يادوب منتهية من دراستها : مش ممكن أقل من ٣غرف : نوم وسفرة وصالون ، غير الأنتريه ، ولا بأس من غرفة نوم ثانية على سبيل الإحتياط ، ويا حبذا لو كانت هناك أيضاً غرفة مكتب أو غرفة للمعيشة .. ولكن لماذا نذهب بعيداً ، فإننى أعرف صديقاً ، وهو صديقى الحميم العزيز فى مصر ، يسكن هو وإبنة أخته الصغيرة فى شقة مكونة من سبعة

حجرات وصالتين وفراندة مهولة تتسع لشقة أخرى كاملة ٣ حجرات وصالة ..

وترد " بيوتى " فى دهشة :

– معنى ذلك أنه يستولى وحده على ما يكفي لمعيشة ٣ أسر كبيرة كاملة .. لهذا أنتم متأخرون إذن ، لأن كل واحد منكم يود لو أنه استطاع أن يضع الدنيا كلها فى جيبه حتى لو كان على حساب الآخرين .. لكن شيئاً من ذلك لا يحدث عندنا .. إذا كنتم أنتم هبل يا عزيزى فإننا لسنا كذلك ..

ويحاول " فريد " أن يغير الموضوع فى حين كان المصعد المفتوح ذى المقاعد المغناطيسية يصعد بهم إلى شقة (الكبير) :

– يستوقفنى فى حديثك يا " هابى " عن زوجة الكبير قولك أنها (رحلت) .. ما الذى تقصدينه بهذه الكلمة .. هل هجرته !؟ ..

وترد " هابى " فى دهشة أكبر :

– ما الذى تقصده أنت بكلمة (هجرته) !؟ .. لا أحد هنا يهجر الآخر مادام قد تزوجه فعلاً .. وحين ترحل زوجة أو يرحل زوج فإن الذى يبقى لا يتزوج مرة ثانية .. وأنا أقصد أنها (رحلت) يعنى ذهبت إلى الله ..

ويصيح " فريد " وهو يحاول من فرط دهشته أن يقف فى مكانه ، لكنه لا يستطيع لأنه مثبت فى مقعده :

– إذن فأنتم تعرفون الله أيضاً !؟ ..

وترد " هابى " فى هدوء وبساطة :

– طبعاً .. إنه خالق كل هذا الكون الذى نعيش نحن وأنتم فيه .. وإلا : فكيف خُلِقْنَا إذن !؟ .. إن العقول الإلكترونية تعطينا مواصفاتنا هذا صحيح ، لكنها لا تلدنا ولا تخلقنا ، إنما الذى يخلقنا ويخلقكم ويخلق الكون كله هو الله الموجود فى كل مكان ..

***

ويستقبلهم (الكبير) بنفسه عند مدخل المصعد .. لا يختلف فى شئ على الإطلاق عن أى رجل من رجال الكوكب x ، إلا فى هالة الشعر الأبيض فوق رأسه وشارة زرقاء صغيرة فى مكان الجيب من سترته البيضاء التى يرتدى مثلها كل رجال الكوكب .. وهو ممشوق القوام مثلهم جميعاً ، واضح أن صحته جيدة ولا يبدو عليه أنه قد تعدى سن الـ ١٥٠ سنة ..

ويجلسون جميعاً فى الصالة على مقاعد خفيفة جدا مصنوعة من مادة تشبه الفلين .. ويحوم " منعم " ويدور حول (الكبير) وهو يلتقط له عشرات الصور من كل الزوايا والأركان والأوضاع ، وكلما

حرك (الكبير) يده أو أشار بإصبعه كانت كاميرا " منعم " أسرع منه .. حتى قال له (الكبير) أخيراً بابتسامته الهادئة :

– صديقى .. ألا تجلس لنتكلم قليلا !؟ .. إنك أتعبت نفسك بلا مبرر .. لو ضغطت على ذلك الزر الأخضر فى مسند مقعدك لتم تصوير جلستنا كلها تليفزيونيا واستطعت أن تأخذ معك الفيلم عند انصرافك .. أليس ذلك أسهل كثيراً !؟ ..

ويجلس " منعم " أخيراً .. بينما يستطرد (الكبير) :

– هل أتعامل معكم بعاداتكم الأرضية فأسألكم : ماذا تشربون !؟ .. أم يقوم كل منكم بخدمة نفسه – كما نفعل نحن هنا – فيقوم ليختار شرابه المفضل ويحضره معه : تفاح ، خوخ ، مانجو ، فراولة ، كمثرى ، ليمون .. أى شئ تريدون ، ما عليكم إلا أن تضغطوا على حروف الآلة الكاتبة الموجودة أسفل الصنبور بإسم الشراب الذى يختاره كل منكم ، ثم يضغط زر الصنبور ليملأ كأسه ويحضره فى يده إلى هنا ..

وتقفز " نهلة " من مكانها فرحة وهى تقول :

– هل تسمح لى يا أونكل كبير أن أقوم أنا بخدمة الجميع ، فإننى أريد أن أجرب هذه اللعبة الجديدة التى لم أرها من قبل والتى تجعل كل أنواع المشروبات تخرج من صنبور واحد ..

ويضحك (الكبير) وهو يجيب على " نهلة " :

– لك ما تشائين يا عزيزتى .. لكنها ليست جديدة كما تتصورين ، ومن المؤكد أنك قد رأيتيها موجودة فى الشقة التى تقيمين فيها لكن أحداً لم ينبهك إليها ، على اعتبار أنها شئ عادى موجود فى كل البيوت هنا ..

ويتساءل " منعم " فى همس :

– ولماذا يقوم كل منا ليحضر شرابه !؟ .. أين خدم البيت إذن !؟ .. هل هم فى أجازة !؟

ويرد (الكبير) باسماً :

– هم ليسوا فى أجازة يا " منعم " ، لأنهم ليسوا موجودين أصلاً .. ألم تشرح لك " بيوتى " أنه ليس فى كوكبنا من تسميهم (خدم) ، وأن كل واحد منا يخدم نفسه بنفسه ..

ويصيح " منعم " سعيداً فخوراً :

– إنه ينادينى بإسمى .. ألم أقل لك يا " فريد " أن شهرتى كمصور قد طبقت الآفاق ، وها أنت ترى أنها قد وصلت إليهم حتى فى الكوكب x ..

لكن (الكبير) يضحك جذلاً وهو يقول لـ " منعم " :

– يا عزيزى " منعم " ، إننى أعرف إسم والدتك أيضاً .. ولا أظن أن شهرة الست والدتك قد طبقت الآفاق أيضا .. لكننا نعرف كل شئ عنكم ، حتى أسماء مدرسات " نهلة " فى المدسة .. العقول الإلكترونية عندنا أعطتنا كل المعلومات عنكم وأنتم فى الطريق إلينا فى صاروخكم المضحك ذى الطراز العتيق .. لقد رأيت على شاشة التليفزيون عندى هنا كل الصور التى التقطتها فى حياتك سواء تلك التى نشرت أو التى لم تنشر ..

ويقول " منعم " فخوراً معتزاً :

– تعنى أنك قد شاهدت كل أمجادى الصحفية .. سأطلب منك أن تكتب لى ذلك فى أوتوجرافى ، فقد أستطيع بذلك أن أحصل على علاوة من رئيس التحرير .. (ويستطرد " منعم " فى تواضع) كما أننى لن أمانع طبعاً إذا طلبتم منى أن ألقى عندكم بعض المحاضرات فى فن التصوير الصحفى .. وسأضع كل خبراتى ومعلوماتى فى هذا المجال فى متناولكم .. أنا تحت أمركم على أى حال ..

لكن (الكبير) يستمر فى كلامه كأنما لم يسمع ما قاله " منعم ":

– وهى طبعاً صور ساذجة جداً ولا معنى لها إذا قيست بالمستوى الذى وصل إليه فن التصوير عندنا .. لدرجة أن أى طفل صغير فى الخامسة من عمره عندنا سوف يعتبرك هاويا بالنسب

ة إليه .. أنت مصور من الدرجة (الخمستاشر) بالنسبة إلينا يا عزيزى " منعم " ..

و(إنبط) منعم فى مقعده حزيناً كسيراً ، وهو يتمتم فى صوت خافت :

– عزيزك !؟ .. إنت خليت فيها عزيزك ..

ويقول (الكبير) :

– لا يغضبك كلامى طبعاً ، فنحن متفقون على أننا نحن أهل الكوكب x لا نعرف الكذب ولا المجاملة .. قد تكون أمهر مصور فى كوكب الأرض ، لكنك هنا ولا حاجة .. وكذلك زميلك " فريد" قرأنا كل مقالاته وتحقيقاته الصحفية التى نشرها طوال الأعوام التى قضاها صحفيا منذ تخرجه ، ورأيى فيها وفيه .....

لكن " فريد " يقاطع (الكبير) مبتسماً فى خجل :

– يا (كبير) .. يكفى رأيك فى صور " منعم " لكى أستنتج رأيك فى مقالاتى أنا أيضاً .. ماتسدش نفسى أرجوك .. ودعنا نتكلم فيما هو أهم ..

ويرد (الكبير) مبتسماً فى حيرة :

– ليس هناك (مهم) و(أهم) يا عزيزى فريد .. كل الأسئلة التى فى ذهنك ليس عندى جواب لها .. ستسألنى عن رأيى فى مشكلة

الشرق الأوسط .. ستسألنى كيف يمكن أن يسود السلام والأمن عالمكم .. ستسألنى ما رأيى فى إنضمام الصين الشعبية للأمم المتحدة .. ستسألنى عن سر هبوط مستوى كرة القدم فى مصر ، وهل يفوز النادى الإسماعيلى ببطولة أفريقيا القادمة أم لا .. ستسألنى عن رأيى فى برامج إذاعة القاهرة ومن هى مذيعة التليفزيون عندكم التى تعجبنى .. كل هذه أسئلة (أرضية) لا جواب لها عندى .. إنما نحن هنا الآن معا لنتعارف ببعض شخصياً فقط ليس إلا .. وطبعاً أنت بعد أن تعود إلى كوكب الأرض سوف تظل تكتب فى مجلتك ٨ أسابيع متتالية عن ذلك اللقاء الذى تم بيننا ، وسوف تكتب عن لسانى كلاماً لم أقله ولم أفكر فيه ، بل لعلى لا أعرفه ولا أفهمه .. لكن الصحفيين هم الصحفيون فى كل مكان يا عزيزى ، يستحقون الإبادة بالكفروبيد .. !!

ويهمس " منعم " فى أذن " نهلة " التى قدمت أكواب الشراب التى صنفتها (على كيفها) ثم جلست إلى جواره :

– يبدو أنه مشاهد جيد لإعلانات التليفزيون عندنا ..

ويرد (الكبير) على همس " منعم " :

– طبعا .. كلنا هنا فى الكوكب x ننتظر كل أسبوع الساعة التى يقدمها التليفزيون عندنا من مختارات الإنتاج التليفزيونى فى بلدكم ..

ونعتبرها من أشد البرامج إضحاكاً هنا .. إننا نشاهد فيها كيف كان شكل الحياة على كوكبنا هنا منذ ٩٠٠ ألف سنة ..

ويستطرد كبير الكوكب x :

– وبالمناسبة : فإننى أنقل إليكم رغبة (مجمع كبار السن) فى كوكبنا هنا الذين كانوا مجتمعين عندى منذ ربع ساعة قبل وصولكم .. لقد شاهدوكم على شاشات التليفزيون منذ إقترابكم من كوكبنا فى صاروخكم البدائى ، وأعجبوا جداً بشكلكم وملابسكم وبطريقتكم فى التصرف ، وبصاروخكم الساذج أيضاً .. لذا فقد طلبوا منى أن أسألكم إن كنتم توافقون على أن نحتفظ بكم جميعا عندنا هنا .. سوف نضعكم فى متحف الأشياء الغريبة كنموذج للحياة على كوكب الأرض ، لكى يستطيع أهل الكوكب x جميعاً أن يشاهدونكم ويتفرجوا عليكم ، وأن تنظم مدارس الكوكب رحلات لتلاميذها الصغار لرؤيتكم للإستعانة بكم فى شرح دروس الجغرافيا فى باب (الكواكب المختلفة) .. وطبعاً سوف يكون ذلك لوجه العلم والتعليم يا عزيزى ..

ويقفز " منعم " من مقعده صارخاً مذعوراً :

– كنت أشعر أن هذه الزيارة للكبير لن تنتهى على خير .. هل سمعت ما يقول يا " فريد " !؟ .. إنه يريد أن يضعنا فى المتحف " ياعزيزى " .. وأظنهم سوف يحنطوننا أيضاً ويدرسوننا فى حصص

العلوم لتلاميذ الإعدادية ، كالبوم والغربان وأبو قردان ، ياعزيزى .. كلا يا سيدى الكبير .. سوف نشكوكم إلى نقابة الصحفيين المصريين وإلى الإتحاد الدولى للصحفيين العالميين فى براغ ، وقد نشكوكم إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن أيضاً ، ونستثير عليكم روسيا وأمريكا والصين ، ويمكن ماليزيا وسنغافورة ومالطة واليمن الشمالية أيضاً .. وسوف يشنون عليكم حرباً شعواء لإرغامكم على إعادتنا .. نحن (عهدة) يا سيدى الكبير ولابد من أن نعود إلى كوكب الأرض كاملين ومعنا صاروخنا الذى جئنا به إليكم ، وإلا خصموا ثمنه من مرتباتنا

وينتظر " فريد " حتى ينتهى " منعم " من خطبته الحماسية ثم يقول بهدوء :

– هدوءاً يا " منعم " .. إهدأ قليلا حتى أستطيع أن أكلم أنا الكبير .. (يستطرد موجهاً كلامه إلى الكبير) .. يا سيدى الكبير ، إذا كان كوكبنا متخلفاً كما تقولون فإن العلماء فيه يعتمدون إعتماداً كبيراً على رحلتنا هذه حتى يستطيعوا دفع عجلة العلم والتطور والإستكشاف فى كوكبنا إلى الأمام ، ومن يدرى فقد نستطيع – بسبب رحلتنا هذه – أن نلحق بكم فى يوم من الأيام .. أنتم تريدون الإحتفاظ بنا هنا فى متحفكم كمجرد صورة للماضى ، لكننا بعودتنا إلى كوكب الأرض سوف تنفتح أمام العلماء عندنا كل الأبواب إلى المستقبل .. لن يزيدكم بقاؤنا فى متحفكم تقدماً ، لكن عدم عودتنا إلى كوكب الأرض سوف

يجعلها تظل متخلفة .. أنتم تريدون الإحتفاظ بنا هنا كمجرد (تحف) وعلى سبيل التذكار لعهود ماضية بالنسبة إليكم ، لكن عودتنا إلى الأرض سوف يكون لها نتائج علمية خطيرة بالنسبة إلى المستقبل هناك ..

وبعد كل هذا الدفاع الذى لا أظنه سوف يفيد أو يقدم أو يؤخر إذا كنتم قد إتخذتم قراراً فعلاً .. أما إذا كان الأمر – كما قلتم لنا منذ وصولنا – إن كل من يعيشون على كوكبكم متساوون فى الحقوق وفى الواجبات وفى كل شئ ، فإن من حقنا إذن أن نوافق على ما نريد ونرفض ما لا نريد .. هل ذلك صحيح يا سيدى الكبير !؟ ..

ويرد (الكبير) :

– قطعاً يا عزيزى " فريد " ..

– إذن ، فمن حقنا أن نرفض طلبكم !؟ ..

– طبعاً .. وقد قلت لكم منذ البداية إن زملائى فى (مجمع كبار السن) قد طلبوا منى أن أسألكم (إن كنتم توافقون أم لا) .. ولم أقل أبداً أننا قد إتخذنا قراراً أو أننا سوف نرغمكم على شئ .. أفهم من إعتراضكم إذن أنكم غير موافقين على أن نحتفظ بكم عندنا فى المتحف ..

ويرد الثلاثة فى صوت واحد :

- لأ طبعا .. آل متحف آل ..

***

وفى نفس الليلة بعد عودتهم إلى شقتهم من مقابلة (الكبير) ، كان الجميع جالسين يتناولون عشاءهم الأرضى المطبوخ ، ومعهك " هابى " و" بيوتى " و" سويت " يتناولن أقراص العشاء الملونة .. حين إنطلق فجأة صوت "بيور" رجل الكوكب الذى إستقبلهم عند وصول سفينتهم إلى أرض الكوكب x .. إنطلق صوته من مكان ما فى الغرفة فى رنة حزن وهم وأسى :

- " هابى " ، " بيوتى " ، " سويت " .. بيور يتكلم .. لماذا لا تفتحون التليفزيون عندكم .. إستمعوا فيه إلى الخبر الذى سوف يذاع الآن .. وأنا فى الطريق إليكم حالاً ..

وتمد " هابى " إصبعها لتضغط على زر التليفزيون فى مسند مقعدها ، ليتحول الحائط المقابل كله إلى شاشة كبيرة جداً تظهر عليها مذيعة التليفزيون الكوكبية الحسناء وقد بدت على وجهها علامات الهم والحزن والأسى هى الأخرى ، وهى تقول :

" إليكم فى بداية نشرتنا الإخبارية هذا الخبر الهام جداً .. سيداتى آنساتى رجال وشبان وأطفال وعموم أهل الكوكب x .. يحزننى أن

أبلغكم أنه لأول مرة منذ مئات الآلاف من السنين تحدث على أرض كوكبنا : جريمة !! ..

obeikandl.com

الفصل التاسع عشر ..

وينفتح باب المصعد داخل الشقة ليخرج منه " بيور " رجل الكوكب x وعلامات الحزن والهم والأسى على وجهه .. فيهرع الكل لاستقباله وهم جميعاً فى غاية الدهشة .. فكون أن جريمة تحدث فى الكوكب x الآن بعد ٨٦٦٦٦١٦ سنة لم تحدث فيها جريمة ولا مخالفة واحدة ، فإن ذلك قطعاً شئ خطير .. فإن ما عنيه ح

وث جريمة فى ذلك الوقت بالذات هو أن لذلك علاقة بوصول أولئك القادمين من كوكب الأرض .. وإلا فلماذا لم تحدث قبل وصولهم، ولو حتى بيوم واحد ، ولماذا لم تحدث إلا الآن فقط !؟ ..

يقول " فريد " لـ " بيور " :

– هذا ما أفكر فيه فعلاً .. لماذا لم تحدث الجريمة إلا بعد وصولنا !؟ ..

ويتدخل " منعم " فى الحديث :

– لكننا لم نعرف حتى الآن ما هى الجريمة التى حدثت .. هل قتل اللصوص أحد أثريائكم !؟ ..

ويرد " بيور " على " منعم " بهدوء شديد :

– سأكررها لك للمرة الألف يا " منعم " .. ليس هنا أثريا حتى يقتل واحد منهم .. إننا لا نتعامل بالنقود ولا نتحلى بالحلى ولا المجوهرات ، وليس لدينا تلك المظاهر التى عندكم فى الأرض ..

وتتدخل " نهلة " بدورها :

– إذن ماذا حدث يا أونكل " بيور " !؟ .. لماذا لا تقول لنا ما حدث حتى نعرف أى نوع من الجرائم تلك الجريمة التى وقعت !؟ ..

ويضغط " بيور " على زر التليفزيون ليفتح الجهاز من جديد ، فتبدو على شاشته التى تملأ الجدار بأكمله صورة مبنى كبير يشبه الجمعيات الإستلاكية أو الـ (سوبر ماركت) الموجودة على الأرض .. فيصيح " منعم " على الفور :

– هذا هو المبنى الذى سألت أنا عنه ونحن فى طريقنا إلى محطة صواريخ الضواحى ذاهبين لمقابلة كبيركم .. وقلتم لنا عنه أنه مخزن أو محطة توزيع السلع الإستهلاكية على البيوت بواسطة الأنابيب الواصلة بين البيوت وبين هذه المحطة أو هذا المخزن .. أليس كذلك !؟ ..

ويجيب " بيور " :

– تقريبا ..

فيسأل " منعم " وفى صوته رنة الحيرة والإندهاش :

– ماذا تعنى بقولك (تقريبا) !؟ .. لماذا لا تقول (نعم) أو (لا) !؟ ..

– لأنه فعلا محطة توزيع سلع إستهلاكية ، لكنه ليس بالتحديد ذلك الذى رأيتموه فى طريقكم إلى المطار .. إن الذى وقعت فيه الجريمة يقع فى أطراف المدينة البعيدة المتطرفة ..

ويقول " فريد " :

– أية جريمة بالضبط !؟ .. ما الذى حدث تماماً !؟ ..

– سرقة .. لقد سطا مجهول على المخزن وسرق منه صندوقاً كبيراً به كمية كبيرة من الأطعمة المحفوظة ..

ويتساءل " فريد " بدهشة :

– ولماذا يسرق واحد منكم أطعمة محفوظة فى حين أنها تصل إليه وإلى أى واحد من سكان الكوكب x حتى داخل بيته بأى كميات يريدها عن طريق المواسير!؟ .. هل سيبيعها فى السوق السوداء !؟ .. ثم وأين كانت عقولكم الإلكترونية التى تحرس هذه المخازن !؟ ..

ويجيب " بيور " فى أسى :

– إننا لم نفكر أبداً فى وضع حراسة إلكترونية على هذه المخازن لأننا لم نتصور للحظة واحدة أنه من الممكن أن يفكر أى شخص فى

سرقة أشياء لا قيمة لها .. ثم ، وأنا آسف أن أقول لكم ذلك إن الذى سطا على هذا المخزن ليس واحداً من أهل الكوكب x !! ..

وينتفض " فريد " و" نهلة " و" منعم " من أماكنهم مذعورين .. ويصيح " فريد" وقد أفلت منه هدوءه لأول مرة :

– لماذا !؟ .. ماذا تريد أن تقول !؟ .. هل تتهمنا بأننا نحن الذين سطونا على المخزن !؟ ..

ويستطرد " بيور " والحيرة تأكله :

– كلا يا " فريد " .. وهذا ما يحيرنى ويحيرنا جميعاً .. نحن لا نتهمكم أنتم بذلك لسبب بسيط جداً ، هو أنكم لم تغيبوا عن أعيننا لحظة واحدة منذ وصولكم إلى كوكبنا .. فإن " هابى " و" بيوتى " و" سويت " كن معكم طول الوقت .. وذلك بالإضافة إلى أن السرقة قد حدثت قطعاً خلال الشهر الذى قضيتموه فى زيارتكم للكبير ..

وتتسع عينا " منعم " من الدهشة وهو يقول :

– شهر !؟ .. أى شهر .. إننا لم نقض معه أكثر من ساعة واحدة ..

فيقول " بيور " فى صبر :

– نهلة .. أرجو أن تردى عليه أنت ..

وتهمس " نهلة " فى أذن " منعم " :

– بلاش فضايح يا أونكل " منعم " .. هل تريد أن أكتبها لك على كم قميصك أو على كف يدك !؟ .. الدقيقة الواحدة فى الصاروخ تساوى ١٥ يوماً .. ونحن قد إستغرقنا دقيقة واحدة فى الذهاب من هنا إلى بيت الكبير، ودقيقة مثلها فى العودة .. إذن المجموع شهر .. صباح الخير يا أونكل ..

ويسكت " منعم " ، فى حين يستطرد " فريد " موجها سؤاله إلى " بيور " :

– ولماذا تستبعدون حدوثها من واحد من أهل الكوكب x !؟ ..

ويجيب " بيور " :

– أولا لأنه لا يوجد سبب واحد كما ذكرت يجعل واحداً من أهل الكوكب x يفعل شيئاً كهذا .. ثانياً : أن البلاطات المتحركة مصممة بحيث تتوقف عن الحركة إذا زاد الثقل الذى تحمله عن الثقل العادى المتوسط للفرد الواحد .. فلو أن واحداً يحمل صندوقاً كهذا لما استطاع أن ينتقل به خطوة واحدة من أمام المخزن الذى أخذه منه .. وثالثا ، وهو الأهم ، أنت ترى أن ملابسنا جميعا ذات لون واحد : الأبيض للبنات والسماوى للرجال .. وأى واحد يدخل مخزناً من هذه المخازن ، يتحول لون ملابسه على الفور إلى اللون الأسود .. وذلك يجعله ينكشف على الفور بعد لحظة واحدة من خروجه منه ..

وينظر " منعم " إلى ملابسه فى رعب ، ثم يصيح فرحا :

– الحمد لله .. إن ملابسى وملابس " فريد " و" نهلة " ليست فيها نقطة سوداء واحدة ..

ويتساءل " فريد " فى دهشة :

– غريب جداً .. إذا كانت السرقة لم نرتكبها نحن – بشـــهادتكم أنتم – وأيضاً لم يرتكبها أحد من أهل الكوكب x بشهادتكم أنتم أيضاً ، فمن الذى ارتكبها إذن ، العفاريت !؟ ..

وتسود لحظات صمت ، ثم تتحرك غريزة الصحفى وحواسه فى داخل " فريد " فيسأل " بيور " :

– عزيزى " بيور " .. إذا كنتم لا تشكون فينا ولازلنا موضـــع ثقتكم ، فهل تسمحون لى بزيارة المخزن الذى وقعت فيه السرقة !؟ .

– وحدك !؟ ..

– إذا سمحت ..

لكن " منعم " يصيح معترضاً :

– وحده إزاى !؟ .. وهل أنا هنا زينة أو كمالة عدد أو سائح !؟ .. أنا هنا كمصور صحفى ورجلى على رجل " فريد " فى كل خطوة يخطوها لأصور كل شئ أولا بأول ..

وتقول " نهلة " أيضاً :

– وأنا أيضاً يا خالى .. إننى لم أرضى أن أتركك تصعد إلى الكوكب x وحدك ، فهل ستتركنى أنت هنا وتذهب لتحقيق الجريمة وحدك !؟ ..

ويحيط " فريد " كتفيها بذراعيه وهو يقول بحنان :

– أبداً يا حبيبتى .. لقد فكرت أنك قد تفضلين البقاء مع صديقتك " سويت " ..

– إننى أحب " سويت " حقيقة .. لكننى أحب أن أكون إلى جانبك أنت دائماً ..

ويتساءل " بيور " :

– إذن ، ستذهبون أنتم الثلاثة !؟ ..

ويرد " فريد " :

– إذا سمحت ..

– وحدكم !؟ ..

– نعم ..

– ليكن .. أنتم أحرار كما قلت لكم .. هيا بنا ، سأصحبكم حتى تستلقون البلاطات المتحركة ..

ويقول " منعم " :

– خمس دقائق فقط أحلق فيها ذقنى ، فإننى لم أحلقها منذ وصولى إلى كوكبكم .. والمدهش أنها لم تكبر كثيرا كعادتها .. (ثم يخبط رأسه بيده وهو يصيح كأنه تذكر شيئاً فجأة) .. آه .. هذا ما كنت أخشاه .. لقد نسيت أن أحضر أدوات الحلاقة من سفينة الفضاء التى جئنا عليها فهل من الممكن أن .....

لكن " بيوتى " تمد يدها لتأخذ " منعم " من يده وتقوده إلى الحمام وهى تقول :

– لن تحتاج إلى أدوات الحلاقة وأنت هنا يا عزيزى " منعم " .. وتستطيع أن تستغنى عنها تماماً إلى الأبد إذا شئت .. أنت ترى علبة الأقراص هذه التى تجاور مرآة الحوض .. إذا أردت ألا تحلق ذقنك لمدة أسبوع واحد فلديك الأقراص الخضراء ، وإذا أردت ألا تحلقها لمدة شهر كامل فهذه الأقراص الزرقاء ، سنة كاملة عليك بالأقراص الصفراء .. أما إذا أردت أن تستريح من حلاقتها إلى الأبد فإن قرصا واحداً من هذه الأقراص الحمراء سوف يحقق لك هذه الرغبة ..

ويبتلع " منعم " بسرعة قرصا أحمر فتختفى ذقنه على الفور ، وهو يقول :

– يا شيخة .. كنتم فين من زمان !؟ .. إن هذه الأقراص هى أعظم إختراع فى نظرى الآن .. هل أستطيع أن آخذ باقى العلبة لأوزعها على أصدقائى فى مصر .. ها ها .. (حبوب منع الذقن) .

ويبتسم "بيور" وهو يجيبه :

– لن تحتاج إلى هذه الكمية الصغيرة .. فسوف نعطيك قبل عودتك كل الكميات التى تريدها من أى شئ .. سوف نشحن لك سفينة الفضاء بكل ما تريد بأى كميات تريد .. بس المهم أنك تمر بها من الجمرك عندكم .. والآن هيا بنا ..

openkandil.com

obeikandl.com

الفصل العشرون .

وتتوقف بهم البلاطات المتحركة أمام باب المخزن الذى وقعت فيه السرقة .. ويدخلون جميعاً من بابه المفتوح أو غير الموجود ، فهو لا باب له أصلاً ككل المبانى هنا ..

ويجدون أنفسهم أمام كميات هائلة من صناديق الأطعمة .. كل نوع من الصناديق مكتوب عليه من الخارج إسم صنف : فراخ ، حمام ، ديوك رومى ، بط ، أوز ، بيض ، مكرونة ، خضار ، بسلة ، طماطم ، كوسة ، قرنبيط ، فاصوليا ، بامية ، لحمة محمرة ....

ويتوقف " منعم " عن القراءة ليتساءل فى دهشة :

– غريبة .. أفهم أنهم يحتفظون بكل هذه الأشياء محفوظة ومثلجة مثل فراخ الجمعية عندنا .. لكن هل يحتفظون باللحم عندهم هنا وهو محمر جاهز أيضا !؟ ..

ويمد يده ليفتح واحداً من هذه الصناديق ، لكنه يفاجأ به مليئا بأنابيب صغيرة معبأة بالأقراص الملونة إياها .. فيصيح :

– آه .. الأمر كذلك إذن .. المسألة كلها أقراص فى أقراص .. وهل كلف اللص خاطره ليسرق صندوقا مليئا بهذه الأقراص .. وما حاجته إلى ذلك وهو يستطيع أن يضغط على الأزرار عنده فى بيته فينزل له كوم من هذه الأقراص الملونة !؟ ..

لكن " فريد " يقول وهو يفكر :

– إنتظر يا " منعم " .. إن " بيور " قال لى إن اللص قد سرق صندوقاً من الصناديق التى تحمل رقم ١٨٦ .. فلنر ما بداخل واحد من هذه الصناديق إذن ..

ويبحثون حتى يجدون الصناديق التى تحمل رقم ١٨٦ .. ويفتحون واحدا منها ليفاجئوا فى داخله بـ ١٠ علب من البلاستيك الخفيف ، وكل عليه فيها : فرخة حقيقية محمرة ساخنة رائحتها الشهية تداعب الخياشيم الجوعى !! ..

ويصيح " فريد " فى دهشة :

– إذن فاللص قد استولى على واحد من هذه الصناديق المليئة بالفراخ المحمرة التى لا يأكلها أهل الكوكب x بحالتها هذه .. غريبة .. غريبة جداً !! ..

ويأتيهما صوت " نهلة " من بعيد :

– خالى .. أونكل " منعم " .. إنظرا ..

ويهرعان إليها ليجداها وقد إلتقطت من الأرض زراً ذهبياً لامعاً مكتوب عليه حرف S باللغة الإنجليزية .. يقول " منعم " فى ذهول :

– ألا يشبه أزرار القمصان الذهبية التى نرتديها فى الأرض !؟ .

ويرد " فريد " ودهشته أكبر :

– إنه واحد منها فعلاً ..

– لكن ما الذى أوصله إلى هنا !؟ ..

ويرد " فريد " وقد إستغرقه التفكير الشديد وهو لا يستطيع أن يخفى دهشته :

– هذا هو السؤال فعلا يا " منعم " .. ثم أن حرف S المكتوب عليه لا يوجد فى أسماء أى واحد منا نحن الثلاثة على الإطلاق : " فريد حمدى " .. " نهلة قدرى " .. " عبد المنعم طاهر " .. المسألة تزداد غموضا يا " منعم " ..

وتصيح " نهلة " مرة أخرى وقد سبقتهما إلى مكان آخر كالكلب البوليسى يشمشم فى المكان :

– خالى .. أونكل " منعم " .. تعاليا بسرعة ..

ويهرعان إليها مرة أخرى ليجداها تشير إلى جزء من (رباط جزمة) أسود مقطوع ومشتبك برف من الرفوف !! ..

ويتناول " فريد " قطعة رباط الحذاء بيده وقد إتسعت عيناه من الدهشة والعجب :

– إن أهل الكوكب x لا يعرفون الأحذية ولا يلبسونها كما رأينا جميعاً .. وهذا الرباط من نوع أربطة الجزم التى نستعملها نحن فى الأرض .. لكن واحداً منا نحن الثلاثة لا يلبس حذاءً أسود .. كل أحذيتنا بيضاء ؛ وكلنا أربطة أحذيتنا – حتى – سليمة وكاملة .. إن المسألة أصبحت محيرة جدا فعلاً .. إننى أكاد أجن .. على العموم ، تعالوا نسير فى هذا الإتجاه لعلنا نعثر على شئ آخر .. " نهلة " .. ماذا وراءك هذه المرة أيضاً !؟ ..

وكانت " نهلة " راقدة على بطنها على أرض المخزن تماماً وهى تحملق كالمسحورة فى شئ غير واضح تماماً فى الأرض .. ونهضت ببطء وهى تقول لخالها ولـ " منعم " فى ذهول شديد :

– إنها .. إنها .. آثار .. أقدام .. أرضية !! ..

الفصل الحادى والعشرون

ويتعقب " فريد " و" نهلة " و" منعم " آثار الحذاء التى لا تبدو على أرض المخزن بوضوح ، حتى تنتهى بهم الآثار عند باب المخزن الخارجى، ثم تختفى فى أرض الشارع النظيفة اللامعة ..

ويتوقف " فريد " و" نهلة " و" منعم " عند باب المخزن يفكرون قليلاً ، فى حين يبدأ الظلام فى الخارج فى الهبوط تدريجيا .. ويقول " فريد " :

– لقد اتخذت قراراً .. تعاليا معى ..

ويعود إلى داخل المخزن .. وفى ركن من أركانه يضغط " فريد " زر قميصه وهو يقول : " فريد " ينادى " بيور " .. هل تسمعنى !؟ ..

ويأتى صوت " بيور " من نفس الزر :

– " بيور " يتكلم .. أسمعك يا " فريد " ..

ويقول " فريد " :

– " بيور " .. هل لديك مانع من أن نقضى الليلة هنا فى هذا المخزن .. إننى أريد أن أتأكد من شئ ما ..

" بيور " :

– تستطيع أن تفعل ما تشاء .. لكن ، ألا تشركنا معك فى التفكير ، فقد تحتاج إلى مساعدتنا فى شئ ..

" فريد " :

– سوف أخبرك بكل شئ فيما بعد .. لكن الذى أريده منك الآن هو أن تضع حراسة على سفينة الفضاء التى جئنا بها من الأرض .. أريدك أن تتأكد أولا أنها بحالتها التى عليها جئنا بها .. أو بمعنى أصح أريدك أن تفتشها .. ثم أريدك أيضا أن تعطلها بحيث لا تستطيع أن تتحرك دون علمك ..

ويغيب صوت "بيور" قليلا ثم يعود ليقول :

– أنت تعلم أننا نحن الآن الذين نسيطر على العقل الالكترونى الموجود بداخلها .. لقد أصدرنا إليه التعليمات بتفتيش السفينة فلم يجد فيها شيئاً غريباً ولا شيئاً ناقصاً .. كما أننا أصدرنا إليه الأمر بألا يستجيب لأية تعلميات صادرة عن غير طريقنا نحن .. لست أدرى ما الذى يدور فى ذهنك بالضبط ، ألا تريد أن تشركنا معك التفكير !؟ ..

ويرد " فريد " :

– ليس الآن يا عزيزى " بيور " .. حين نلتقى فى الصباح أرجو أن أحمل إليك أخباراً جديدة .. بالمناسبة ، أين أستطيع أن أجد فى هذا المخزن بطارية يدوية صغيرة !؟ ..

يقول " بيور " :

– الزر الثالث فى قميص كل منكم عبارة عن بطارية أو كشاف صغير يعمل بالأشعة تحت الحمراء .. تستطيع أن ترى به أمامك فى الظلام دون أن يظهر له ضوء ودون أن يعرف الذى أمامك أنه ظاهر لك أو أنك تراه ..

" فريد " :

– هايل .. إنه أفضل كثيراً مما كنت أتوقع .. نلتقى إذن فى الصباح .. تصبح على خير ..

– السلام بيننا ..

ويردون جميعا :

– السلام بيننا ..

***

ويكمن الثلاثة فى ظلام أحد أركان المخزن الواسع فى سكون ، بينما " فريد " يهمس إليهم بما يدور فى ذهنه :

– إننى أتصور أشياء قد تكون حقيقية وقد تكون خيالاً .. لذا فإننى أريد بقضائنا الليلة هنا أن أتأكد مما أفكر فيه .. إننى أتصور أن اللص الذى سرق صندوقاً واحداً به ١٠ فرخات ليس وحده .. وإلا فلماذا يسرق صندوقاً كاملاً ولا يسرق فرخة واحدة أو فرختين ؟! ..

هذه نقطة .. كما أننى أتصور أن هذا اللص لا يعيش فى بيت من بيوت الكوكب x وإلا فإنه يستطيع الحصول على ما يريد بواسطة أزرار الطعام الموجودة فى كل بيت .. ثالثا : من المؤكد أن اللص ليس من أهل الكوكب x ، لأن أهل الكوكب لا يستسيغون الأكل المطبوخ بالطريقة الأرضية ويفضلون عنها تلك الأقراص الملونة ، فلو كان من أهل الكوكب x لسرق كمية من هذه الأقراص الملونة .. لكن الدائرة تعود لتبدأ من جديد : لماذا يسرق هذه الأقراص الملونة إذا كان يستطيع الحصول عليها بسهولة وهو قاعد فى بيته !؟ .. مشكلة حقيقية فعلاً .. ولابد أن نكتشف سرها ..

وتتساءل " نهلة " فى همس هى الأخرى :

– لكنك لم تقل لنا يا خالى ما الذى تعنيه بقولك إن هذا اللص ليس وحده وإلا لما سرق صندوقاً كاملاً به ١٠ فرخات !؟ ..

يجيب " فريد " :

– فعلاً .. إننى لم أشرح هذه النقطة بما فيه الكفاية .. لو كان اللص وحده لما سرق ١٠ فرخات .. لذا فإننى أتصور أن اللص – على الأقل – هو واحد من مجموعة لا تقل أبداً عن ٥ أو ٦ أفراد ، وقد يزيدون .. لذا أخذ ١٠ فرخات .. ولهذا السبب بالذات كان قرارى أن نقضى الليلة هنا ..

ويتساءل " منعم " فى حيرة :

– لماذا !؟ .. وما علاقة قضائنا الليلة هنا بكون اللص واحداً من مجموعة أو فرداً لوحده !؟ ..

وتتطوع " نهلة " بالشرح لـ " منعم " :

– يا أونكل " منعم " ربنا عرفوه بالعقل .. خمسة أو ستة أفراد ميتين من الجوع .. العشر فرخات تكفيهم لكم وجبة !؟ ..

– وجبة واحدة أو وجبتين على الأكثر ..

– ثم بعد ذلك !؟ ..

ويضرب " منعم " جبهته بيده وقد فهم أخيراً :

– ثم يأتى اللص مرة أخرى ليسرق صندوقاً آخر بعد أن عرف الطريق .. هايل .. إن خالك هذا يستحق أن يوضع له تمثال له فى قسم شرطة الأزبكية .. إنه ليس أقل من شرلوك هولمز أو بيرى ماسون ..

ويهمس " فريد " فجأة فى حسم :

– صه .. إصمتا تماماً ، وانظرا فى إتجاه باب المخزن ..

وفى داخل دائرة الضور غير المرئية المنبعثة من مصباح الأشعة تحت الحمراء فى زر قميص " فريد " ، يبدو علـــى بـــاب المخـــزن شبحان يتسللان فى هدوء وسكون إلى داخل المخزن !! ..

obeikandl.com

الفصل الثانى والعشرون ..

ويهمس " منعم " فى أذن " فريد " فى الظلام فى توتر وحماس :

– هل سننقض عليهما الآن !؟ ..

ويهمس " فريد " مجيباً :

– كلا طبعاً .. لنتركهما يأخذان ما يشاءان ..

– ونتركهما يهربان !؟ ..

– نعم ..

– وماذا نكون قد فعلنا إذن !؟ ..

وفى الظلام تزغد " نهلة " منعم فى جنبه وهى تهمس فى أذنه :

– خليك نبيه أمال يا أونكل " منعم " .. إننا الآن نقوم بمغامرة بوليسية .. إننى أعرف كيف يفكر خالى .. سوف نتعقبهما بعد خروجهما من المخزن لنعرف المكان الذى يختفى فيه باقى أفراد العصابة ..

ويهمس " منعم " فى ذعر :

– عصابة !؟ .. يا نهارد أسود .. هى المسألة فيها عصابة !؟ .. وهل سنهاجم العصابة نحن الإثنان فقط ، وخالك يقول أن عددهم لا يقل عن ٥ أو ٦ ..

وتهمس " نهلة " مرة أخرى فى أذن " منعم " :

– لماذا لا تترك خالى يتصرف كيفما يشاء .. ألا تثق فى حسن تفكيره !؟ ..

– جداً .. لكننى أخشى أن يخيب تفكيره هذه المرة ويودينا فى داهية ..

– إنظر ..

وفى الظلام يبدو اللصان وكل منهما يحمل بين ذراعيه صندوقاً وخرجا به من باب المخزن مسرعين فى هدوء وسكون ..

ويهمس " فريد " فى الظلام :

– هيا بنا .. وراءهما ..

وينطلق " فريد " و" نهلة " و" منعم " فى الظلام وراء اللصين .. دائرة الضوء الأحمر المنبعثة من المصباح الذى فى زر قميص " فريد " يبدو بداخلها اللصان وهما يهرعان مسرعين فى الطريق المؤدى إلى خارج المدينة ، وهما يتحاشيان ركوب البلاطات المتحركة ، فيمشيان فوق الرصيف المجاور للبلاطات ..

ويمتد الوقت نصف ساعة كاملة و" فريد " و" نهلة " و" منعم " يتعقبون اللصين ، اللذين يبدو عليهما بعد قليل الإطمئنان ، فيسيران مسرعين لكن دون أن يحاولا الإختفاء ، إطمئناناً منهما إلى خلو المنطقة من المبانى وإلى أن أحداً لا يراهما .. وهما لا يعرفان أنهما طول الوقت داخل دائرة ضوء الأشعة تحت الحمراء المنبعث من زر قميص " فريد " ، فيكشفهما دون أن يشعرا ، ويراهما " فريد " و" نهلة " و" منعم " دون أن يستطيع اللصان رؤية الثلاثة الذين يتعقبونهما .

***

وحين يصل اللصان إلى خارج المدينة تماماً يتوقفان قليلاً عند منطقة مليئة بالأشجار أشبه بغابة صغيرة ، ثم يطلق أحدهما صفيراً خافتاً بنغمة خاصة ، فيخرج من بين أشجار هذه الغابة ستة أشباح أخرى : رجلان ، وأربعة فتيات !! ..

وسرعان ما يفترشون جميعاً الأرض حول صندوقى الفراخ المحمرة ، ويبدأ الجميع فى الأكل وقد بدا عليهم الجوع الشديد .. وتتناثر فى أثناء الأكل كلمات هنا وهناك وبلغة غير واضحة ..

***

ويقترب " فريد " و" نهلة " و" منعم " فى هدوء وسكون دون أن يشعر بهم أحد من المجموعة المنهمكين فى الإجهاز على صندوق الفراخ المحمرة المسروفة ..

وتتضح أصواتهم شيئاً فشيئاً .. ويكتشف " فريد " و" نهلة " و" منعم " أنهم جميعاً يتكلمون اللغة الإنجليزية !! ..

ويهمس " فريد " بصوت خافت فى أذن " نهلة " و" منعم " :

– إبقيا أنتما هنا ، ولا تتدخلا إلا إذا رأيتما أن الأمور لا تسير على ما يرام ..

وتهمس " نهلة " فى جزع :

– ماذا سوف تفعل يا خالى !؟ ..

– سترين بنفسك .. إستعملى أنت المصباح الذى فى زر بلوزتك

ويتسلل " فريد " فى الظلام بهدوء شديد ، وخطوة خطوة ، حتى يصبح فى وسط الجماعة التى تتناول الطعام دون أن يشعر به واحداً منهم لإنهماكهم الشديد فى الأكل .. وحين يصبح " فريد " بينهم يجلس القرفصاء مثلهم ويمد يده ببساطة جدا ليتناول علبة من الصندوق ويفضها ليخرج منها الفرخة المحمرة ويبدأ يأكل منها ، مثلهم تماماً .. وبينما كانت عينا " منعم " تكاد تقفزان من محجريهما هلعاً ، تكون " نهلة " تكتم ضحكاتها بالعافية على ما يفعله خالها !!.

وينتهى الجميع من الأكل ويتمددون على الأرض فى استرخاء وشبع ، ما عدا " فريد " الذى يظل جالسا القرفصاء واضعا ركبتيه بين ذراعيه ، بحيث كان ظاهراً لهم جميعاً ، وفجأة يقول " فريد " بالإنجليزية :

– هذه الأكلة كانت تحتاج بعدها إلى زجاجة كوكاكولا مثلجة ..

ويرد واحد من الرجال ساخراً :

– كوكاكولا !؟ .. أنت متفائل جداً .. إحمد ربنا أننا إستطعنا أن نسرق الفراخ .. هل كنت تريد أيضا أن نحضر لك صندوق كوكاكولا !؟ .. ثم إننى لم أر فى ذلك المخزن كله زجاجة كوكاكولا واحدة ..

ويرد " فريد " بهدوء جداً :

– هذا صحيح .. فلا يوجد عندهم (زجاجات) كوكاكولا ، لكن توجد (علب) كوكاكولا .. ولو كنت قد فتحت أى صندوق على الرف الثالث إلى اليسار لوجدته مليئاً بعلب الكوكاكولا ..

ويعتدل الرجل الذى كان يتكلم وهو يقول لـــ " فريد " بحدة وعصبية :

– وما أدراك أنت !؟ .. وهل كنت معنا فى المخزن لتعرف ..

ثم يقفز من مكانه صارخاً وقد تبين ملامح وجه " فريد " :

– يا إلهى .. من أنت !؟ .. إنك لست واحداً منا !! ..

obeikandl.com

الفصل الثالث والعشرون ..

ويقفز الثمانية جميعهم وقوفاً وقد بدا عليهم الذعر وأيديهم على مسدساتهم فى تحفز ، يواجهون " فريداً "، الذى يظل جالساً كما هو تماماً وهو ينظر إليهم مبتسماً ، ويقول :

– هذا صحيح إلى حدٍ ما .. أنا لست واحدا منكم .. أما إذا أردنا أن نستعمل تعبيراً أدق ، فأنا واحد منكم .. وإن كنت لست من مجموعتكم !! ..

وينظرون حولهم بجزع فى البداية كأنما لا يتصورون أن يكون " فريد " وحيداً .. ثم ، وهم لازالوا فى وقفتهم المتحفزة المتربصة ، يتكلم واحد منهم بدا عليه منذ البداية أنه قائدهم :

– إنك تبدو بشراً مثلنا ، وتتكلم الإنجليزية مثلنا ، فهل أنت من أهل هذا الكوكب .. ثم ما معنى ما تقوله من أنك واحدا منا وإن كنت لست من مجموعتنا !؟ .. ما الذى تعنيه بالضبط !؟ ..

ويجيب " فريد " بهدوء :

– إذا كان تخمينى أو تصورى صحيحاً ، فإن إسمى قد يعنى شيئاً لديكم .. أنا " فريد حمدى".. وكأنما ألقى " فريد " بينهم بقنبلة ؛ فقد سرى بينهم إضطراب وارتباك كبيرين ، وبدت عليهم الدهشة الشديدة إلى حد الذهول .. ثم بادر قائدهم فأخرج بطاريته وسدد ضوءها إلى وجه " فريد " المبتسم الجالس القرفصاء على الأرض فى هدوء ، ثم تعلو همهماتهم فى ذهول :

– فعلاً .. إنه فعلا هو .. نفس صورته ونفس ملامحه ..

وتقول فتاة من الفتيات الأربع :

– ونفس تسريحة شعره .. ونفس إبتسامته ..

وتقول الفتاة الثانية :

– ولكنهم قالوا لنا فى الأرض أنكم قد متم فى أثناء رحلتكم فى الفضاء ..

وتصحح الثالثة :

– ليس كذلك بالضبط .. إنما قالوا أن سفينتكم قد فقدت فى الفضاء قبل أن تصل بكم إلى الكوكب X ..

ويقول قائدهم وقد استرد شيئاً من هدوئه :

– لا تقلن جميعاً كلاماً غير دقيق .. إن الذى قيل بالضبط هو أن الإتصال اللاسلكى قد إنقطع بين سفينتكم وبين مركز المراقبة فى

الأرض قبل أن تصلوا إلى هدفكم ، لذا فلم يستطيعوا أن يجزموا إذا كنتم قد وصلتم إليه فعلاً أم لا .. لكن الواضح أنكم قد وصلتم .. وذلك خبر مثير قطعا بالنسبة لأهل الأرض الآن ..

وتتكلم واحدة من الفتيات وهى تضحك بمرارة :

– وما قيمته بالنسبة لمن فى الأرض إذا كان حالنا الآن لا يختلف عن حال من سبقونا .. ألم نفقد نحن أيضاً الإتصال بالأرض فى تفس المنطقة تقريبا !! ..

ويقول القائد :

عندك حق.. ولكن، أين رفيقيك !؟ .. أين المصور الصحفى ، وأين إبنة أخيك !؟ .. ويأتيهم صوت " نهلة " وهى تتقدم إلى ناحيتهم قادمة من قلب الظلام هى و" منعم " :

– إبنة أخته من فضلك .. وهذا هو أونكل " منعم " ..

وتتصافح المجموعتان فى ود وترحيب ولهفة .. ويجلسون جميعاً على الأرض حول " فريد " و" نهلة " و" منعم " .. ويسأل القائد " فريد " :

– ولكن .. هل أنتم أسرى هنا الآن !؟ ..

ويضحك " فريد " و" نهلة " وهما يقصان عليهم كل ما حدث لمجموعتهم منذ وصول السفينة إلى أرض الكوكب x حتى إكتشاف

السرقة وتعقبهم (اللصين) !! .. ويضحك الجميع ، إلا " منعم " الذى يقول متسائلاً موجها كلامه إلى " فريد " :

– إننى لا أفهم شيئاً .. ألم نتعقب نحن اللصوص لنقبض عليهم !؟ .. فكيف أراك سعيداً مسروراً وتجلس بينهم لتحكى حواديت ، دون حتى أن تفكر فى أن تسألهم من هم وكيف وصلوا إلى هنا !؟ .. ثم ماذا يقول " بيور " رجل الكوكب x إذا عرف أننا قد عثرنا على اللصوص ثم أخفينا أمرهم عن أهل الكوكب !؟ ..

ويقول " فريد " وهو يضحك :

– إن " بيور " كان معنا على الخط من خلال الميكروفون اللاسلكى المفتوح بينى وبينه طول الوقت .. وهو يرى ويسمع الآن كل ما يدور .. وأظنه أكثر ذكاءً منك وقد فهم ما لم تستطع أنت أن تفهمه .. أليس كذلك يا " بيور " !؟ ..

ويأتى صوت " بيور " من خلال زر قميص " فريد " :

– فعلاً يا " منعم " .. إننى أرحب بالقادمين الجدد على أرض كوكبنا .. السلام بيننا ..

وينتفض (القادمون الجدد) مذعورين وهم يستمعون إلى صوت " بيور " ولا يرونه .. لكن " فريداً " يطمئنهم ويشرح لهم عمل زر قميصه الذى يعتبر جهاز إرسال واستقبال لاسلكى للصوت والصورة

.. ويطمئنهم أيضاً إلى ترحيب أهل الكوكب x بهم .. لكنه فى النهاية يقول :

– لكن عندى سؤال أرجو أن أجد جوابه عندكم ..

وتقول " نهلة " :

– وأنا أيضاً عندى سؤال لكم ..

ويقول " منعم " بدوره :

– وأنا كذلك عندى سؤال أرجو أن أجد جوابه عندكم ..

ويقول قائد الجماعة :

– نرجو أن نستطيع أن نجيبكم على أسئلتكم .. تفضل يا " فريد "

– لقد كان تخمينى صحيحاً فيما يتعلق بمن أنتم .. لكن الذى لم أفهمه هو : كيف إستطعتم النزول بسفينتكم على سطح الكوكب x دون أن تشعر بكم أجهزة الكوكب وعقوله الإلكترونية البالغة الدقة ؟!.

ويرد القائد :

– أولاً نحن الدفعة الثانية التى تدربت كرواد للفضاء بعد إطلاق سفينتكم .. فإن تطوعكم للقيام برحلتكم الخطيرة ، ومشاهدة الناس على شاشات التليفزيون فى كل أنحاء العالم لمراحل إطلاقكم إلى الفضاء ، ومشاهدتنا لـ " نهلة " الصغيرة وهى تتسلل بمحض رغبتها

وإرادتها واختيارها إلى سفينة الفضاء قبل إطلاقها لتكون إلى جوار خالها فى هذه الرحلة .. ثم صورة اللقاء العاطفى المؤثر الذى تم بينكما فى السفينة بعد إطلاقها .. كل ذلك ألهب خيال وعواطف وحماس الشباب فى كل العالم .. حتى أن عدد المتطوعين للرحلة الثانية بلغ ثلاثة آلاف متطوع ، ووقع الإختيار علينا نحن الثمانية فقط .. فلما إنقطع الإتصال بين سفينتكم وبين محطات المراقبة الأرضية وظنوا أن سفينتكم من المحتمل أن تكون قد فقدت فى الفضاء ؛ أطلقوا سفينتنا الثانية لتقوم بنفس الرحلة ، لكنهم كانوا قد توصلوا إلى زيادة سرعة السفينة بحيث وصلت إلى الكوكب x فى وقت أقل من الوقت الذى استغرقتموه أنتم .. وإن كان ما حدث لكم قد حدث لنا تماماً ، فقد فقدنا الإتصال اللاسلكى بمحطات المراقبة الأرضية فى نفس المنطقة التى فقدتم فيها أنتم أيضا الإتصال .. ويبدو أنها منطقة (ميتة) لاسلكياً ، أو أنها آخر مدى للإتصالات اللاسلكية الأرضية ..

ويعود " فريد " ليسأل :

– إنك لم تجب على الجزء الثانى من سؤالى : كيف استطعتم الهبوط على سطح الكوكب x دون أن تشعر أجهزته الإلكترونية البالغة الدقة وعقوله الإلكترونية المذهلة التى رأينا بأعيننا قدراتها الخارقة !؟ ..

ويهز القائد كتفيه فى حيرة كأنه يقول (الله أعلم) .. لكن صوت " بيور " يأتى ضاحكاً من خلال زر قميص " فريد " :

– وهل ظننت حقا يا " فريد " !؟ .. هل تصورت فعلاً أن ذلك ممكن أن يحدث !؟ .. إننا نعرف بأمر السفينة الثانية منذ أن بدأ بناؤها فى [مركز الفضاء العالمى] فى كوكب الأرض .. وكنا نراقبها لحظة بلحظة منذ لحظة إطلاقها فى الفضاء حتى وصولها إلى كوكبنا .. لكننا أردنا أن نرى كيف يمكن أن يتصرف أهل كوكب الأرض وحدهم حين يصلون إلى كوكبنا فلا يجدون أحداً فى استقبالهم .. أردنا – لوجه العلم فقط – أن نسجل إنطباعاتهم ومشاعرهم وانفعالاتهم وهم يستكشفون كوكبنا وحدهم ويتصرفون وحدهم .. لكننا أردنا أن نكمل الصورة بإدخالكم فى اللعبة أيضاً ..

ويقول " منعم " بغضب :

– إذن فقد كنتم تراقبوننا طول الوقت دون أن ندرى ، كما يراقب الإنسان طابوراً من النمل ليراه كيف يتصرف ..

ويضحك " بيور " وهو يقول :

– لا تغضب يا عزيزى " منعم " من مداعبة صغيرة كان المقصود بها وجه العلم وحده ، خصوصاً وأنت معروف بأنك رجل (إبن نكتة) .. والآن ، هل تنوون أن تقضوا الليل فى مكانكم هذا !؟

.. إننا ننتظركم فى البيت الذى يقيم فيه " فريد " و" نهلة " و" منعم " .. ونرحب بكم جميعا مرة أخرى على أرض الكوكب X ..

ويقول قائد المجموع الثانية موجها كلامه إلى " بيور " الذى لا يراه ، وهو ينظر فى اتجاه زر قميص " فريد " :

– ولكن ، أليس هناك خشية من أن نترك هنا فى هذا المكان سفينتنا التى جئنا عليها !؟ ..

وتأتى ضحكة " هابى " السعيدة من خلال زر قميص " فريد " :

– كن دقيقاً فى كلامك يا عزيزى .. لو نظرت خلفك فستجد أن سفينتكم لم تعد (هنا فى هذا المكان) .. فقد صدرت التعليمات إلى العقل الإلكترونى الموجود بها منذ لحظات فى اثناء انهماكم فى الكلام ، وسفينتكم فى الوقت الحالى موجودة فعلاً إلى جوار السفينة الأولى التى جاء عليها " فريد " و" نهلة " و" منعم " .. والآن : إننى أرى أنكم قد تعشيتم وملأتم بطونكم ؛ فحتى تصلوا إلينا ؛ ماذا تريدون أن أعد لكم : قهوة ، شاى ، كوكاكولا !؟ ..

وفى الطريق إلى البيت فوق (البلاطات المتحركة) يسأل قائد المجموعه الثانية " نهلة " و" منعم " :

– كان كل منكما يريد أن يسألنا عن شئ ما !؟ .. تفضلى يا " نهلة " ..

فتقول " نهلة " :

– كنت أريد أن أسألك : أليست لديكم أخبار عن صديقتى " إنشاد " !؟ ..

ويفكر القائد قليلاً ثم يهز برأسه آسفاً .. ويلتفت إلى " منعم " الذى يقول بسرعة :

– كنت أريد أن أسأل عن أخبار العلاوات فى مجلة (الإذاعة والتليفزيون) فى القاهرة !! ..

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع والعشرون ..

وتمر ثلاثة شهور على تلك الليلة التى التقى فيها الفريقان القادمان من كوكب الأرض .. إنقضت كلها فى جولات وزيارات مستمرة لكل شئ أرادوا زيارته وأى شئ أرادوا مشاهدته ..

وتتوطد الصداقة سريعاً بين أفراد المجموعتين من ناحية ، وبين فريق مضيفاتهم ومرافقاتهم من ناحية أخرى .. وبدأ حديث العودة إلى إلى كوكب الأرض يخفت شيئاً فشيئاً ، خصوصاً من ناحية " منعم " الذى بدا كأنه نسى موضوع العودة واستراح إلى حياته الجديدة تماماً .. بل إستطاع أن يقنع رفيقته " بيوتى " بالتوجه معه إلى كابينة العقل الإلكترونى الخاص بالزواج .. لكن لأنهما من كوكبين مختلفين فقد رأى كبير الكوكب x أن تمر سنة كاملة على " منعم " فى الكوكب x أولاً قبل أن يقرر الزواج من إحدى بنات الكوكب ، حتى يتأكد من أنه سيعتاد شكل الحياة على الكوكب ، وأنه لن يفكر فى العودة إلى الأرض مرة أخرى ..

الوحيدان اللذان كانا يفكران دائماً فى العودة إلى كوكب الأرض هما : " فريد " و" نهلة " .. " فريد " كان يسهر طول الليل دائماً يكتب ويكتب ويكتب وقد إستعاد أوراقه وأقلامه التى جاء بها من الأرض لأنه لم يستطع أن يعود نفسه على عدم الكتابة إكتفاءً بالميكروفون الإلكترونى الذى يسجل كل شئ .. و" نهلة " التى كانت باستمرار تسأل عن صديقتها " إنشاد " أولاً ، ثم كانت دائماً تتذكر زميلاتها فى المدرسة وتتصور شكل الحياة فى المدرسة الثانوى المفروض أنها تلميذة بالسنة الأولى بها الآن ، فإنها كانت قد نجحت فى الشهادة الإعدادية قبل بدء رحلتها فى سفينة الفضاء ..

***

وفى يوم يأتى إليهم " بيور " رجل الكوكب X فى البيت الذى يقيمون فيه ليجتمع بهم جميعا ، ويقول لهم :

– أرى أن من واجبى أن أخبركم بالجديد فى أخبار كوكب الأرض فيما يتعلق بكم .. لقد قلت لكم من قبل أننا هنا نستطيع إلتقاط كل الإشارات التى تخرج من كوكب الأرض ، ونستطيع أن نرى أى مكان على سطحه .. وكان كوكب الأرض فيما مضى لا يستطيع إلتقاط إشارتنا لتأخره عنا من ناحية العلوم والتكنولوجيا إلى حد بعيد .. لكنه الآن ، وفى خلال فترة قصيرة جداً ، سيتمكن من إلتقاط

إشاراتنا .. فنحن نعرف أنهم فى كوكب الأرض فى الفترة الأخيرة قد تقدموا علمياً كثيراً ، ويجهزون عدداً كبيراً من سفن الفضاء ليطلقونها إلى عدد كبير من الكواكب ، من بينها كوكبنا : الكوكب x ..

هذا هو كل شئ .. فقط أردتكم أن تكونوا على علم به ، حتى لا تظنوا أننا نخفى عنكم شيئاً ..

ويطرق " فريد " برأسه مفكراً .. وكان أفراد المجموعتين قد اتفقوا منذ اليوم الأول للقائهم على أن يكون " فريد " هو رئيسهم والمتحدث عنهم جميعاً ..

وبعد لحظات صمت قصيرة يرفع " فريد " رأسه ليقول لـ " بيور ":

– إننى أرى أن مهمتنا هنا قد إنتهت .. وأتصور أن لدينا الآن جميعاً من التقارير العلمية والأبحاث والعينات ما يكفى لعلماء الأرض ويزيد .. وأتصور أننا من الممكن الآن أن نبدأ رحلة العودة إلى كوكبنا : كوكب الأرض .. إلا إذا كان أى واحد من الزملاء القادمين من الأرض يفضل البقاء هنا ..

ويهز " بيور " رأسه نفياً ، بمعنى أن القادمين من الأرض أحرار فى العودة إليها فى أى وقت يرغبون .. فينقل " فريد " عينيه بين مجموعة القادمين من الأرض ، فيهز كل واحد منهم رأسه علامة أنه

لا اعتراض على العودة إلى الأرض .. إلا واحداً فقط يرفع ذراعه إلى أعلى كأنه يعترض على شئ ، أو كأنه يطلب الكلام : " منعم " !!

يقول " منعم " :

– إننى كنت طول الوقت مشغولاً ومهتماً بأخبار العلاوات والترقيات فى المجلة التى أعمل بها فى القاهرة ، لأن العلاوات والترقيات تعنى فلوساً أكثر ، قدرة على شراء أشياء أكثر ، مستوى حياة أفضل .. لكننى إذا كنت سأجد مستوى الحياة الأفضل والأفضل ألف مرة هنا فى الكوكب x دون انتظار وتوقع وترقب والقلق من أجل علاوة كل سنة وترقية كل سنتين ؛ فما الذى يغرينى على العودة إلى الأرض إذن !؟ .. (ويصمت " منعم " قليلاً ، ثم يستطرد) إننى قد قررت أن أبقى هنا إلى جوار " بيوتى " حتى ينقضى العام ونتزوج .. إلا إذا كان لك رأى آخر يا " فريد " .. أنت تعلم أننى أسلمك قيادى ولا أعصى لك أمراً ، فأنت تحبنى وأنا متأكد من أنك تعلم مصلحتى أكثر منى ..

وينظر " فريد " إلى " منعم " بحب وود وإخلاص :

– إننى لا أرى إلا راحتك يا " منعم " ولا يهمنى إلا سعادتك .. فإذا كنت قد وجدت راحتك وسعادتك هنا فإننى أيضاً سوف أكون

سعيداً من أجلك .. صحيح أننى سأفتقدك ولن أنساك أبداً ، لكننى أيضاً سأتطلع إلى اليوم الذى قد نلتقى فيه مرة أخرى ..

ويبدو على باقى المجموعة أنهم فوجئوا بقرار " منعم " ، فيدور بينهم همس خافت .. لكن " فريد " يحسم هذا الهمس بقوله :

إننى أرى الآن أنه من الأوفق أن نأخذ الأصوات مرة أخرى ، لنعرف من الذى يريد العودة إلى كوكب الأرض ومن الذى يريد البقاء هنا على الكوكب x .. أولاً : من الذى يفضل البقاء على الكوكب x !؟ ..

ويتبادل الجميع النظرات فى حيرة وتردد .. ولأن " منعم " كان قد أبدى قراره من قبل ، فقد كان أول من رفع يده .. ثم بدأت الأيدى ترتفع يداً بعد أخرى .. حتى لم يبق من لم يرفع يده فى النهاية إلا : " فريد " و" نهلة " ..

ويبتسم " فريد " وهو يوجه كلامه إلى " نهلة " :

– " نهلة " ياحبيبتى .. إننى مضطر إلى العودة إلى الأرض لأن ذلك من واجبى .. إن الأمانة العلمية الموضوعة فى عنقى نحو إخوانى فى كوكب الأرض تحتم علىّ العودة .. كذلك لكى أحكى لكل أهل الأرض ما رأيناه هنا من حب وصفاء ونقاء ، وأنشر بينهم مبادئ السلام والأمان والحب التى يدين بها أهل الكوكب .. لكنك

لازلت صغيرة يا " نهلة " والمستقبل أمامك طويل .. لذا فإننى أطلب منك أن تبقى أنت هنا فى الكوكب x .. ومن يدرى ، فقد يقدر لنا أن نلتقى مرة أخرى ..

لكن " نهلة " تحيط رأسه بذراعيها ودموعها تملأ عينيها وهى تقول :

– أنت دنياى ومستقبلى وأملى يا خالى وكل حياتى .. لقد جئت وراءك من كوكب الأرض إلى هذا الكوكب المجهول الذى كنا لا نعلم عنه شيئا وكنا لا نعرف حتى ما إذا كنا سنصل إليه أحياء أم سنموت فى الطريق .. إننى لم آت إلى هنا من أجل العلم ولا من أجل مستقبل البشرية ، إنما جئت من أجلك أنت .. من أجل أن أكون معك أنت وإلى جوارك أنت .. فهل تظن أن هناك أى إغراء مهما كان يجعلنى أتركك تذهب وحيدا إلى أى مكان ؛ حتى لو كنت ذاهبا إلى الشمس نفسها !؟ .. سأعود معك يا خالى لأننى أنا منك .. أنا قطعة منك .. فإذا كنت تستطيع أن تترك هنا ذراعك أو ساقك أو قلبك فإنك تستطيع أن تتركنى .. ولكن ، حتى لو تركتنى أنت فلن أتركك أنا .. هل تذكر !؟ .. لقد تركتنى على الأرض عند انطلاق السفينة إلى هنا فوجدتنى خلفك بعد دقائق من إنطلاقها .. فهل تريد أن تكرر التجربة مرة أخرى !؟ ..

ويحتضن " فريد " و" نهلة " كل منهما الآخر فى حب وإخلاص نادرين ، بينما يشيح الجميع بوجوههم فى تأثر عميق .. وبينما كانت " سويت " صغيرة الكوكب x تبكى بصوت عال وقد هزها الموقف هزاً عنيفاً ..

***

وتلمع الدموع فى عيون الجميع ، حتى " فريد " و" نهلة " ، وهما يستقلان سفينة الفضاء التى جاءا بها .. فى حين شحنت السفينة الأخرى عن آخرها بكل ما طلبه " فريد " من أبحاث وتقارير علمية وعينات وصور وأفلام تليفزيونية ، وبكل ما طلبته " نهلة " من هدايا لصديقاتها وزميلاتها ، وهدايا أخرى ثمينة إختارها " بيور " و" هابى " و" بيوتى " و " سويت " ليأخذها " فريد " و" نهلة " معهما فى رحلة العودة إلى كوكب الأرض ..

وجهزت العقول الإلكترونية فى الكوكب x سفينة الفضاء الثانية لكى تظل تتبع سفينة القيادة التى سيقودها " فريد " و" نهلة " لتظل تتبعها فى مسارها وعلى مسافة قليلة منها حتى تصل السفينتان إلى كوكب الأرض ..

وبتوقيت الفضاء فإن رحلة العودة سوف تستغرق ٨ ساعات مثل رحلة المجئ .. لكنها بتوقيت الأرض سوف تستغرق ٢٠ سنة كاملة أيضاً ..

وأجرت العقول الإلكترونية حساباتها لكى تقول فى النهاية إن رحلة العودة إلى كوكب الأرض سوف تتم ويكون وصول السفينتان إلى سطح كوكب الأرض فى يوم ١٥ أغسطس عام ٢٠٤٣ ..

***

وتمتلئ العيون بالدموع فى لحظات الوداع والسفينتان على وشك الإنطلاق : دموع " فريد " و " نهلة " .. ودموع باقى أهل الأرض الذين قرروا البقاء على الكوكب ، خصوصاً " منعم " الذى راح يبكى وينهنه مثل الأطفال وهو لا يستطيع أن يحبس دموعه ولا أن يتمالك نفسه وهو يحتضن " فريد " ويقبله ويحتضن " نهلة " ويقبلها .. حتى أهل الكوكب x أنفسهم لم يتمالكوا أنفسهم ولم يستطيعوا حبس دموعهم هم أيضا ، فبكى " بيور " وبكت " بيوتى " ، وكانت " سويت " أشدهم بكاءً على فراق " نهلة " التى أحبتها من كل قلبها .. وراح " فريد " قبل أن يغلق باب سفينة الفضاء يدور بعينيه المليئتين بالدموع يبحث عن " هابى " بين المودعين ، لكنه لم يعثر لها على أثر .. وتقول " نهلة " من بين دموعها :

– لا يضايقك ذلك يا خالى .. لعلها من فرط رقة مشاعرها لم تستطع أن تتحمل موقف الوداع هذا ..

***

ويغلق " فريد " سفينة الفضاء وقلبه ينفطر حزنا وأسى .. وسرعان ما تدور محركات السفينة ، وما هى إلا لحظات حتى تهدر صواريخ إطلاق السفينة إلى الفضاء الخارجى مطلقة لهبها العظيم .. وتتقلقل السفينة فى مكانها وهى تستجمع قوتها ..

ويضغط " فريد " فى كابينة القيادة على زر الإطلاق .. فتنطلق السفينة كالسهم تشق أجواز الفضاء ، فى طريقها فى رحلة العودة إلى الأرض !! ..

obeikandl.com

الفصل الخامس والعشرون ..

وتظل شاشة التليفزيون الصغيرة فى لوحة القيادة بالسفينة يظهر عليها بوضوح جماعة المودعين على أرض الكوكب x وهم يلوحون بأيديهم : " بيور " و" بيوتى " و" سويت " و" منعم " ، وباقى مجموعة القادمين من كوكب الأرض ، والدموع تملأ عيونهم جميعاً .. و" فريد " يدقق النظر فى شاشة التليفزيون الصغيرة بحزن وألم وهو يتمتم فى ضيق وأسى بصوت خافت :

– كيف هان عليها ألا تودعنا !؟ .. كيف هان عليها أن نفترق دون وداع !؟ .. كنت أظن أننى أصبحت أعنى شيئاً عندها ..

وتبتسم " نهلة " فى خبث وهى تقول لخالها :

– خالى .. إننا الآن فى داخل سفينة الفضاء ، والمفروض أن نفكر بصوتٍ عالٍ كما قال لنا العقل الإلكترونى .. ما الذى كنت تقوله يا خالى !؟ ..

ويقول " فريد " فى ارتباك :

– أبداً يا حبيبتى .. كنت أقول أن " منعم " قد أوحشنى ونحن بعد مازلنا فى بداية الرحلة ..

وتقول " نهلة " ضاحكة :

– بذمتك هل هو " منعم " فعلاً يا خالى الذى أوحشك أم شخص آخر !؟ .. لا تكذب وإلا فضحك العقل الإلكترونى ..

وينظر " فريد " إلى العقل الإلكترونى فى السفينة وكأنه قد نسيه ، ثم يقول لـــ " نهلة " بصوت خافت :

– لن أكذب يا " نهلة " .. إن " هابى " هى التى قد أوحشـــتنى ،، ولم أكن أتصور أن تتركنا نرحل دون حتى أن تودعنا ..

تقول " نهلة " بخبث :

– لعلها مشغولة بشئ أهم يا خالى ..

فيقول " فريد " فى ألم وعتاب :

– وهل هناك شئ أهم من وداعنا !؟ .. هل هناك شئ لا يحتمل التأجيل حتى تنتهى من وداعنا !؟ ..

وتزداد إبتسامة " نهلة " الصغيرة إتساعاً وهى تهز رأسها يمينـــاً ويساراً فى دلال ودلع :

– ربما ...

وينظر " فريد " إلى " نهلة " مندهشاً ويقول :

– نهلة .. إنك تخفين عنى شيئاً ..

وتنفجر " نهلة " فى ضحكات مرحة مشرقة سعيدة وهى تقول من بين ضحكاتها :

– كنت أظن أنك أذكى من ذلك يا خالى ، لدرجة أننا كنا نخشى أن تكتشف اللعبة من أول لحظة ..

ويقول " فريد " مذهولاً :

– أية لعبة !؟ ..

– التاريخ يعيد نفسه يا خالى العزيز.. ويا خبر بفلوس بعد ٥ ثوانى يبقى ببلاش .. متى كانت آخر مرة شاهدت فيها الحاوى يا خالى !؟ .. سأريك الآن لعبة ليست جديدة تماماً من ألعاب حاوية الفضاء " الساحرة نهلة " .. هنج بنج فنج .. إظهر وبان وعليك الأمان .. وتعالى لتجلس بيننا فى اطمئنان .. علشان خالى يرجع تانى سعيد وفرحان .. هنج بنج فنج ..

وتمد " نهلة " يدها لتلتقى بيد أخرى رقيقة ناعمة تمتد من وراء الهيكل المعدنى الذى يضم جهاز العقل الإلكترونى ، وتجذب " نهلة " اليد الأخرى فى بطء وهى تنظر فى عينىّ خالها المذهول الملهوف الذى بدأ الآن فقط يفهم ، وإن كان غير مصدق ، وهو يرى " هابى " بلحمها ودمها ووجهها المشرق الجميل الملئ بالمرح والتفاؤل وابتسامتها السعيدة ، وهى تخرج من مخبئها وراء جهاز العقل الإلكترونى ..

وتلتقى الأيدى الستة فى شوق ولهفة وإخلاص وود ، وحب ..

وتقول " هابى " وهى تبتسم فى خجل ودلال :

– أنت محظوظ قطعا يا " فريد " .. فى رحلتك من الأرض إلى الكوكب x لم تستطع " نهلة " أن تستغنى عنك فجاءت وراءك .. وفى عودتك من الكوكب x إلى الأرض لم أستطع أنا الإستغناء عنك فجئت وراءك .. فهل يزعجك وجودى !؟ .. إحنا لسه فيها .....

ويرد " فريد " بكل اللهفة وبكل الحب :

– يا خبر!؟ .. لقد كنت قبل لحظات أفكر فى أن أصطنع عطلاً فى أجهزة السفينة حتى أتعلل به لنعود إلى الكوكب x مرة أخرى ، لأننى لم أستطع أن أتصور كيف ستمضى حياتى ، أقصد حياتنا أنا و" نهلة " ، على الأرض بدونك .. لكن ، ألن يغضب أهل الكوكب x لهربك معنا على هذه الصورة دون علمهم !؟ ..

وتضحك " هابى " و" نهلة " جذلتين ، بينما يعلو صوت " بيور " ووجهه المبتسم السعيد يملأ شاشة التليفزيون فى داخل سفينة الفضاء:

– لا أحد عندنا يهرب ياعزيزى " فريد " .. أرجو ألا تكون قد نسيت أن الجميع عندنا أحرار يفعلون ما يشاءون .. ومع ذلك فإن (كبير الكوكب x) قد بارك ذهاب " هابى " معكما بعد أن لاحظنا جميعاً مدى تعلقكما ببعضكم ، أنت وهى من ناحية ، و" نهلة " وهى

من ناحية أخرى .. ونرجو أن ترحبوا بـ " هابى " فى كوكب الأرض كما رحبنا نحن بكم فى الكوكب x .. ولا تدع حماتها (تطفشها) يا عزيزى " فريد " فالمشوار بيننا وبينكم ليس سهلاً !! ..

وتحتضن " هابى " نهلة وهى تقول فى خجل :

– لا تخش علىّ شيئاً من حماتى يا " بيور " .. فإن حماتى هى أظرف وأجمل وأرق وأصغر حماة فى الكواكب كلها ..

***

سفينة الفضاء منطلقة لا تلوى عن شئ ، تشق أجواز الفضاء فى طريقها عائدة إلى كوكب الأرض .. كل أجهزة السفينة تعمل بانتظام يقودها العقل الإلكترونى و" فريد " .. السفينة الثانية تتبع سفينة القيادة على بعد محسوب .. المفروض أن تستغرق الرحلة من الكوكب x إلى كوكب الأرض ثمانى ساعات بتوقيت الفضاء ، أو ما يعادل ٢٠ سنة فى توقيت الأرض ..

" هابى " إحتلت المقعد الذى كان يجلس عليه " منعم " ، و" نهلة " تجلس على مقعدها الصغير بينها وبين " فريد " .. الجميع سعداء بعودتهم إلى كوكب الأرض .. وكل منهم يحلم أحلامه الخاصة : " فريد " سعيد بعودته إلى مجلته بأول وأكبر نصر صحفى من نوعه فى تاريخ البشرية .. المقالات التى سوف يكتبها والتى أفكارها

ورءوس موضوعاتها مختمرة فى ذهنه من الآن حتى ليكاد يرى (مانشيتاتها) على الصفحات الأولى من كل صحف الأرض .. وسعيد أيضا بوجود " هابى " معهما ..

" نهلة " سعيدة بعودتها إلى صديقاتها وزميلاتها فى المدرسة .. هى الآن تلميذة قد الدنيا فى سنة أولى ثانوى .. تتخيل كيف سيكون ترحيب زميلاتها وصديقاتها بعودتها وفرحهن بالهدايا والتذكارات التى أحضرتها لهن معها من الكوكب x .. وتتخيل وزير التربية والتعليم فى مصر وهو يستقبلها فى مكتبه ليرحب بعودتها ، وسوف يطلب منها قطعاً أن تلقى عذة محاضرات عن مشاهدانها فى الفضاء فى مدرستها وفى مدارس البنات الثانوية المجاورة ، ويمكن كمان فى مدارس الصبيان .. ومين عارف : يمكن يستضيفها " سمير صبرى " لتتكلم فى برنامج (النادى الدولى) فى التليفزيون .. وتقفز أمام عينيها صورة صديقتها الأثيرة الحبية " إنشاد " وهى تعود لتمر عليها فى البيت كعادتها كل يوم الصبح لتذهبا معا إلى مدرستهما الثانوية الجديدة .. ترى : ما شكل الحياة فى المدرسة الثانوية للبنات : هل سيسمح لها بأن تلبس جزمة بكعب عالى ٣ سنتى وشراب فيليه طويل بعد أن أصبحت تلميذة فى ثانوى !؟ .. وما هى آخر أخبار طول الـ (جوبات) المدرسية فى مصر الآن !؟ .. فى عيد ميلادها القادم السادس عشر، سوف تكون قد إنتقلت إلى السنة الثانية الثانوية

وسوف يستخرج لها خالها " فريد " بطاقة شخصية لكى يصبح من حقها أن تدخل السينما لتشاهد تلك الأفلام التى هى (للكبار فقط) .. وعلى العموم فهى من الآن سوف تنتهز فرصة حفل زواج خالها " فريد " من " هابى " لكى تبدأ فى وضع ماكياج خفيف ، وهى متأكدة أن خالها يحبها ولن يمانع فى أن تستمر فى وضع هذا الماكياج الخفيف ، ولو على الأقل فى يوم الجمعة وهى ذاهبة معه إلى النادى.. و.. و.. و .....

أما " هابى " فقد كانت تفكر فى شكل حياتها الجديدة على كوكب الأرض ، الذى كثيراً ما سمعت من " بيور " أن الحياة فيه مختلفة تماماً عن الحياة على كوكبهم .. لكنها على أى حال تحب " فريد " وتحب " نهلة " ولن تدخر وسعاً فى تنمية هذا الحب وتوفير السعادة والهدوء والإستقرار العائلى لبيتها .. وإن كانت المشكلة الكبيرة التى تفكر فيها وتحمل همها من الآن هى : كيف ستستطيع أن تعتاد على الطعام والأكل بطريقة غير طريقة الأقراص التى إعتادتها طول عمرها فى الكوكب x .. لقد كانت تتناول أقراص وجباتها الثلاث على امتداد اليوم كله فى الكوكب x فى ١٥ ثانية فقط ، فى حين أنها سمعت أن النساء فى كوكب الأرض يقضين نصف يومهن فى المطبخ لإعداد الطعام ، وربع يومهن على مائدة السفرة لتناول هذا الطعام ، وربع اليوم الباقى نائمات ليسترحن من عناء المدة الطويلة

التى يقضينها فى المطبخ ، وليهضمن الأكل الذى أكلنه فى الوجبات الثلاث !! ..

***

وتمر عدة ساعات والحديث لا ينقطع داخل سفينة الفضاء المنطلقة ، بين " فريد " و" هابى " و" نهلة " .. وأجهزة السفينة تعمل بانتظام ، بعد أن خرجت من منطقة إتصالات الكوكب X واجتازت أيضا المنطقة الميتة لاسلكياً ، وبدأت تستعد للدخول فى منطقة إتصالات كوكب الأرض ..

وبدأت شاشة التليفزيون الصغيرة فى غرفة القيادة تهتز وترتعش والأضواء السريعة تظهر عليها ثم تختفى .. وتظل هكذا للحظات ، ثم يبدو على الشاشة وجه رجل وسيم طيب فى نحو الأربعين ، يرتدى قميصا نصف كم سماوى اللون ، وهو يوجه إليهم نظرات مندهشة جداً .. ثم يأتيهم صوته وهو يقول :

– من أنتم أيها الغرباء القادمون من الفضاء فى هذه السفينة العتيقة المضحكة !؟ .. من أى كوكب أنتم قادمون !؟ .. وما هو الهدف من رحلتم هذه وقدومكم إلينا !؟ ..

ويرد " فريد " سعيداً جذلاً :

– قل لى يا صديقى أولاً .. هل نحن نخاطب كوكب الأرض الآن !؟ ..

– نعم أنتم تخاطبون كوكب الأرض .. إننا نرحب بكم على أى حال ولو أننا لا نعرف من أنتم ..

ويرد " فريد " بمرح ومداعبة :

– كيف لا تعرفون من نحن !؟ .. كنت أظن أننا مشهورون لديكم .. أنا " فريد حمدى " ..

ويبدو وجه الرجل على شاشة التليفزيون مندهشاً دهشة حقيقية واضحة وهو يستفسر :

– فريد مين !؟ ..

– فريد حمدى ..

– ومن هو فريد حمدى !؟ ..

وتبدو على " فريد " علامات الضيق وخيبة الأمل :

– كيف لا تعرف " فريد حمدى " !؟ .. إننا أول مجموعة من رواد الفضاء أرسلها كوكب الأرض إلى الكوكب x منذ نحو أربعة شهور .. أين كبير العلماء أو (العالم رقم واحد) فى مركز الفضاء العالمى !؟ .. أريد أن أكلمه ..

وتزداد الدهشة على وجه الرجل على شاشة التليفزيون :

– أنا كبير العلماء أو العالم رقم واحد فى مركز الفضاء العالمى .. ويدهشنى أنك تقول أن أول رحلة أرسلناها إلى الفضاء وإلى

الكوكب x بالذات كانت منذ نحو أربعة شهور .. فقد كانت الرحلة التى تتكلم عنها منذ حوالى ٥٠ سنة .. أى قبل أن أولد أنا أو يولد أى واحد من العلماء الذين إلى جوارى هنا الآن .. ولقد درسنا هذه الرحلة ونحن تلاميذ صغار فى سنة أولى ابتدائى فى مادة (تاريخ الفضاء) .. قلت لى ما اسمك !؟ ..

– فريد حمدى ..

ويرى " فريد " و" نهلة " و" هابى " أمامهم على شاشة التليفزيون الصغيرة الرجل وهو يضغط عدة أزرار ملونة فى جهاز صغير أمامه ، ثم يسحب من فتحة فى جانب الجهاز ورقة صغيرة يقرأ فيها شيئاً ، ثم يوجه كلامه إليهم مرة أخرى وهو يقرأ من الورقة :

– فريد حمدى .. أول من وافق على أن يقوم بالرحلة التاريخية إلى الفضاء للنزول على سطح الكوكب x فى أواخر القرن الماضى ، وبالتحديد فى عام ١٩٨٣.. كان يعمل فى الصحافة ، وكان عمره فى ذلك الوقت ٣٢ سنة .. وكان يصحبه فى هذه الرحلة إثنان : إبنة أخته إسمها " نهلة " ، وكان عمرها ١٥ سنة إلا قليلاً ، ومصور صحفى إسمه "عبد المنعم طاهر " .. هل أنت " فريد حمدى " هذا الذى أتكلم عنه !؟ ..

– نعم..

– لقد درسنا أيضاً فى كتب تاريخ الفضاء أن الإتصال اللاسلكى قد إنقطع بين سفينتكم الفضائية وبين محطات المراقبة الأرضية فى كوكب الأرض ، واعتبركم العلماء فى ذلك الوقت البعيد مفقودين ، فكيف عدتم إلينا مرة أخرى !؟ ..

ويسأل " فريد " بدهشة :

– إننا نعود إليكم بعد ٤ شهور قضيناها فوق سطح الكوكب x .. لكن لماذا تكرر دائماً كلمة (فى ذلك الوقت) وكلمة (كتب تاريخ الفضاء) .. هل أصبحنا (تاريخا) خلاص !؟ ..

– قطعاً .. فإن كبير العلماء الذى كان فى وداعكم قد مات كهلا عجوزا من نحو ٤٥ سنة ، وجميع مساعديه من العلماء الذين حضروا أو إشتركوا فى إطلاق سفينتكم ماتوا بعده بعدة سنوات .. وكانت رحلتك هذه من نحو ٥٠ سنة ، أفلا تريد أن تعتبر هذا كله تاريخا !؟ ..

ويتساءل " فريد " فى ألم :

– إذا كنتم أنتم يا علماء الفضاء قد إحتجتم أن تستعينوا بذاكرة العقول الإلكترونية عندكم لكى تتذكروننا وتتذكرون رحلتنا ؛ إذن فلا أحد فى كوكب الأرض سوف يتذكرنا بعد عودتنا ..

ويضحك كبير العلماء لأول مرة منذ أن بدأ الإتصال وهو يقول :

– لعلكم أيضا حين تصلون إلينا فى كوكب الأرض بعد ساعتين بتوقيت سفينتكم الفضائية العتيقة ، وبعد ١٠ سنوات بتوقيتنا هنا على الأرض ، لعلكم أيضا لن تجدوننى أنا شخصياً فى استقبالكم ، فقد أكون قد (رحلت) ..

ويضحك " فريد " بمرارة وهو يقول :

– هل أنتم أيضاً تستعملون الآن كلمة (رحلت) فى التعبير عن الموت كما يستعملونها فى الكوكب x .. على أى حال أرجو ألا تكونوا تستعملون تعبيراته فقط ، إنما أرجو أن تكونوا قد تقدمتم علمياً وتكنولوجياً مثل تقدمهم هناك ..

ويأتيه رد كبير العلماء فى ثقة وهدوء :

– إننا هنا فى كوكب الأرض نسير فى خطٍ متوازٍ تماماً فى كل شئ مع الكوكب x بالذات الآن .. يوماً بيوم وساعة بساعة .. كل ما تركتموه هناك سوف تجدونه هنا .. بالإضافة طبعاً إلى كل التقدم الذى حدث وسيحدث فى خلال السنوات العشر التى تستغرقها باقى رحلتكم إلينا ..

ويقول " فريد " وأفكار كثيرة تدور فى ذهنه ، بينما كانت " هابى " و" نهلة " تجلسان فى صمت تراقبان الحوار الدائر بينه وبين كبير العلماء :

– وما هى أخبار أزمة ورق طباعة الصحف التى كانت مستحكمة قبل بداية رحلتنا !؟ ..

ويرد كبير العلماء :

– إنك دائماً تنسى أنك تتكلم عن تاريخ قديم مضى عليه ما يقارب ٦٠ سنة الآن .. الصحف لم تعد تطبع على الورق ، إنما يوجد هناك زر صغير فى ذراع الكرسى الذى تجلس عليه فى بيتك ، تضغط عليه فتظهر أمامك الأخبار مكتوبة بالضوء على شاشة إلكترونية كبيرة فى الحائط المواجه لك ..

– ومن الذى يحرر هذه الصحف المرئية !؟ ..

– العقل الإلكترونى طبعاً ..

– العقل الإلكترونى !؟ .. وهل هو عضو فى نقابة الصحفيين !؟.

ويرد كبير العلماء :

– إننى لا أفهم بالضبط ما الذى تعنيه بكلمة (الصحفيين) .. لم يعد هناك ناس إسمهم هكذا .. كل شئ هنا على كوكب الأرض الآن ومنذ سنوات بعيدة يعمل بواسطة العقول الإلكترونية .. إخترع اجدادنا العلماء العقول الإلكترونية، ثم راحت العقول الإلكترونية تخترع وتطور نفسها أيضاً ..

يتساءل " فريد " :

– هل معنى ذلك أننى قد فقدت عملى أيضا !؟ ..

– لم يعد هناك أحد يعمل .. الناس الآن يعيشون فى رغد ورفاهية وبلا أى تعب .. تأكل وتشرب وتتسلى وتنام .. بلا أى مشاكل بلا أى متاعب بلا أى هموم .. هل تذكر كيف كان شكل الحياة على الكوكب x حين تركتموه لتبدأوا رحلتكم إلينا !؟ ..

– نعم ..

– إنكم سوف تجدون كل شئ هنا على الأرض تماما كما تركتموه هناك .. مع ملاحظة – كما قلت لك – فرق السنوات العشرين التى ستقضونها فى رحلتكم من الكوكب x حتى تصلوا إلينا بعد نحو ٥ سنوات من الآن ..

وتسأل " هابى " بصوت خافت :

– وهل الناس فى كوكب الأرض الآن يأكلون بواسطة الأقراص الغذائية الملونة !؟ .. أم لازالوا يأكلون تلك الأشياء التى كان المصور " منعم " يحبها ويتكلم عنها دائما ويسميها : المحمر والمشمر والفطير المشلتت ، المطهوة بشئ إسمه السمن البلدى !؟ .

ويجيب كبير العلماء :

– لا شئ من ذلك موجود الآن .. الأكل عندنا مصنوع كله من الأقراص منذ أكثر من ٥٠ عاماً ..

ويسأل " فريد " وقد بدا عليه الضيق والحزن والأسى :

– وما هى أخبار الراديو والتليفزيون الآن !؟ ..

– لم يعد هناك شئ إسمه راديو .. التليفزيون قد دخل الآن فى كل شئ ، وتستطيع أن ترى البرامج التى تريدها فى أى وقت تشاء حسب رغبتك .. عندنا شئ يشبه الآلة الكاتبة الصغيرة موجود فى مسند كرسيك .. تستطيع أن تضغط على حروفها لترى البرنامج الذى تريده : تضغط حروف (م.. و.. س.. ي.. ق.. ى) إذا شئت أن تستمع إلى الموسيقى ، وتضغط على حروف (أ.. خ .. ب .. ا.. ر) إذا أردت أن تعرف آخر الأخبار ، وهكذا ..

ويسأل " فريد " متهكماً :

– وإذا أردت الإستماع إلى صوت العرب !؟ ..

– صوت ماذا !؟ ..

– صوت العرب ..

ويجيبه كبير العلماء فى صبر :

– يا عزيزى " فريد " أرجوك أن تحاول أن تفهمنى ، فأنا لا أستطيع أن أشرح لك الآن كل شئ وكل التغييرات التى طرأت على

كوكب الأرض فى غيبتكم .. لكنى أفهم الآن ما تعنى وسأقول لك بشكل عام : لم تعد هناك فى كوكب الأرض دولا صغيرة أو كبيرة متفرقة.. كوكب الأرض الآن عبارة عن دولة واحدة كبيرة .. لا تنسى أننا الآن نقترب من سنة ٢٠٤٠ ، يعنى بعد ما يقرب من ٦٠ سنة على رحيلكم من هنا .. لم تعد هناك (دول) ولا (جمهوريات) ولا (ممالك) ولا (إمارات) كالتى قرأنا أسماءها فى كتب التاريخ ، كإنجلترا وفرنسا وأمريكا وروسيا وألمانيا وهولندا وبولندا وغيرها .. كل هذه أصبحت (مدناً) فقط الآن .. وكلها تحمل أرقاماً .. المدينة رقم (١) والمدينة رقم (٢) والمدينة رقم (٣) وهكذا .. وبالتالى لم يعد هناك أسماء لأجناس وشعوب .. لم يعد هناك عرب وإنجليز وأمريكان وروس وألمان وفرنسيون .. الكل أصبحوا مواطنين فى كوكب الأرض.

– فقط !؟ ..

– فقط ..

– الحمد لله .. كده أحسن كتير .. ومن الذى يحكم الآن كوكب الأرض !؟ ؟؟

– لا أحد .. ليس لدينا حاكم ولا محكوم .. لدينا فقط (كبير) هو أكبرنا سناً .. إسمع يا " فريد " ما تتعبشى دماغى .. تخيل أنك

سوف تنزل على الكوكب x .. فكما قلت لك إن شكل الحياة فى كوكب الأرض الآن يسير فى خطٍ متةازٍ تماماً مع شكل الحياة فى الكوكب x وبنفس النظام الذى تركتموه وراءكم هناك ..

***

لكن " نهلة " هى التى تتساءل هذه المرة :

– إذن هل أستطيع أن أتصل من عندى هنا بجمهورية مصر العربية !؟ .. ماذا أصبح إسمها الآن !؟ ..

وينظر كبير العلماء فى خريطة كبيرة أمامه على الحائط ، ثم يرد على " نهلة " :

– تقصدين المدينة رقم (٨) .. أى جزء فيها !؟ ..

– مدينة القاهرة ..

– القاهرة ليس إسم مدينة .. كلمة (المدن) تطلق الآن بدل كلمة (الدولة)زمان .. أما كلمة (مدينة) القديمة فقد أستبدلت الآن بكلمة (حى) .. أنت إذن تريدين الإتصال بحى القاهرة ..

وتجيب " نهلة " فى استسلام :

– ليكن إسمها ما يكون .. أريد الإتصال بالقاهرة وخلاص ..

– بمن تريدين الإتصال هناك !؟ ..

– بصديقتى " إنشاد " ..

– كم عمرها !؟ ..

– ١٥ عاماً ..

ويضغط كبير العلماء على عدة أزرار فى الجهاز الذى أمامه ، ثم يمد يده ليسحب ورقة صغيرة من الفتحة التى فى جانب الجهاز ، ينظر فيها قليلاً ثم تبدو على وجهه علامات الدهشة البالغة ، وهو يقول لـ " نهلة " :

– هل أنت متأكدة أن إسمها هكذا : " إنشاد " ..ا – ن – ش – ا – د !؟ ..

– نعم طبعاً .. إلا إذا كنتم قد غيرتم أسماء الناس أيضاً ..

– لم يحدث تغيير فى أسماء الناس ، لكننا إتصلنا بالعقول الإليكترونية فى حى القاهرة ، وهى تعرف أسماء جميع المواطنين هناك وأعمارهم ، فقالت إنه لا توجد فتاة واحدة فى كوكب الأرض كله عمرها ١٥ سنة ولا أكبر من ذلك حتى سن ٥٠ سنة إسمها " إنشاد " .. هل صديقتك هذه من قدماء المصريين !؟ ..

– قدماء مصريين إيه يا عم .. دى صديقتى وجارتى اللى كانت ساكنة معايا فى عمارة برج رمسيس فى مدينة القاهرة ، أو حى القاهرة كما تسمونها الآن ..

ويقول كبير العلماء وهو يعود للضغط على الأزرار الملونة فى الجهاز الذى أمامه :

– ما دمت تتذكرين العنوان كاملاً هكذا فانتظرى لحظة واحدة ..

ويسحب من الجهاز ورقة جديدة ، ثم يقول وقد بدت على وجهه علامات الإرتياح :

– آه .. الأمر كذلك إذن .. لقد حدث سوء فهم بسيط .. لقد ظننا أنك تقولين عمرها ١٥ سنة الآن .. لكن الحقيقة أن عمرها (كان) ١٥ عاماً حين سافرت أنت إلى الفضاء من نحو ٦٠ سنة .. إنها فعلاً لازالت تسكن فى نفس العنوان ، لكن عمرها الآن ٧٥ سنة ، وهى معروفة فى حى القاهرة لأنها فازت فى الأسبوع الماضى بلقب (ملكة كمال جدات الجدات) ، لأن حفيدة إبنتها فازت ببطولة المدينة رقم (٨) – مصر سابقاً – فى قيادة سفن الفضاء الشراعية.

ويضحك كبير العلماء وهو يستطرد :

– لكن قبل أن أجعلك تتصلين بها أحب أن أنبهك إلى أنه يجب أن تتعاملى وتتكلمى معها باحترام شديد يتناسب مع الفارق الكبير بين عمرك وعمرها .. فأنت لازلت فى الخامسة عشرة بينما هى فى الخامسة والسبعين .. إن حفيدة إبنتها فى مثل سنك الآن .. وإذا بدا عليها أنها لا تتذكرك جيداً فأرجو أن تلتمسى لها العذر ، فالسن له أحكام كما تعلمين ..

وفكرت " نهلة " قليلاً ، ثم قالت لكبير العلماء فى حزن هادئ :

– لقد غيرت رأيى .. لا داعى لأن تجعلنى أتصل بها .. أشكرك

***

ويعود كبير العلماء يوجه كلامه إلى " فريد " وهو يسحب ورقة من جهاز آخر أمامه :

– جاءتنى الآن هذه الرسالة من (مجلس كبار السن) فى كوكب الأرض .. إنهم يرون سفينتكم الفضائية العتيقة على شاشات التليفزيون أمامهم الآن .. إن شكلها مضحك جداً .. لقد رأينا صورة سفينتكم هذه فى كتب تاريخ الفضاء ونحن أطفال منذ أكثر من ٥٠ عاماً .. إن (مجلس كبار السن) فى كوكب الأرض قد إتخذ قراراً بوضع سفينتكم الأثرية بمتحف (عصر بداية الإتصال بالفضاء) ، وفى الغالب أنكم أنتم أيضاً سوف توضعون تحت الفحص لعدة سنوات قبل أن يسمح لكم بالعودة إلى بيوتكم ، التى لا نظن أن أحداً سوف يتذكركم فيها .. إلا إذا كنتم تفضلون من الآن أن نرتب لكم بيتاً آخر قى أى مكان تريدونه فى كوكب الأرض ..

ويرد " فريد " ساهماً :

– نشكرك .. إن أذهاننا مرتبكة جداً الآن لكل هذه المفاجآت التى لم نكن نتوقعها .. وسوف نفكر فى ذلك بعد أن نصل إلى الأرض ونستريح قليلاً ..

وتتبادل " هابى " و" نهلة " نظرات فيها حزن وألم وأسى .. على حين يعود كبير العلماء ليقول :

– لقد قاربتم الوصول إلى كوكب الأرض .. سوف تكونون عندنا بعد ساعة واحدة فقط بتوقيت سفينة الفضاء العتيقة التى تركبونها ، أو بعد سنتين ونصف بتوقيت الأرض عندنا .. وتستطيعون أن تناموا الآن هذه الفترة حتى يتجدد نشاطكم وتستعيدوا حيويتكم قبل نزولكم إلى كوكب الأرض .. السلام بيننا ..

***

وتسود فترة صمت ثقيلة داخل سفينة الفضاء المنطلقة بسرعة هائلة فى إتجاه كوكب الأرض .. وأخيراً تقطع " نهلة " السكون والصمت بقولها وهى تبتسم إبتسامة حزينة :

– إذن لقد ضاعت كل جهودنا هباءً يا خالى .. ليست جهودنا فقط ؛ إنما أعمارنا كذلك .. ولن نجد أحداً فى الأرض يعرفنا أو يحبنا أو ينتظر عودتنا .. حتى صديقتى الحبيبة " إنشاد " أصبحت عجوزاً فى الخامسة والسبعين من عمرها ..

ويرد " فريد " وهو يغتصب إبتسامة تصعد بالعافية على شفتيه :

– أبداً يا " نهلة " .. لم تضع أعمارنا هباءً أبداً .. يكفى أننا عشنا لنرى السلام والأمان والخير يسود كل الأرجاء فى الأرض .. لا

حروب ولا منازعات ولا خلافات .. الناس جميعهم متحابون لا يفرق بينهم جنس ولا دين ولا لون .. يكفى أن العلم كله الآن مجند لخدمة وإسعاد البشر والبشرية وتهيئة كل وسائل الراحة لها ..

والآن يا صديقتاى العزيزتان .. هيا بنا نأخذ قسطاً مـــن النـــوم والراحة ، إستعداداً لمرحلة الهبوط على الأرض ..

ويضغط " فريد " على مفتاح القيادة الآلية ، لكى تظـــل الســـفينة منطلقة وحدها فى طريقها إلى كوكب الأرض .. ويخلد " فريـــد " و" نهلة " و" هابى " كل إلى فراشه يلتمس قسطاً من الراحة ..

وبعد قليل يستغرق " فريد " ، وتستغرق " هابى " فى النـــوم .. بينما تبقى " نهلة " مفتوحة العينين تحملق فى سقف سفينة الفضاء فى تفكير عميق ..

الفصل الأخير ..

ويهب " فريد " من نومه مذعوراً وهو ينظر إلى الساعة الإليكترونية المثبتة فى معصمه فى فزع :

– ياخبر.. لقد راحت علينا نومة وبدلاً من أن ننام ساعة واحدة نمنا ٨ ساعات كاملة ،، لكن لماذا لم تصل السفينة إلى الأرض بعد ساعة واحدة كما كان مفروضاً !؟ .. نهلة .. هابى .. ماذا تفعلان عندكما !؟ ..

وتدير " نهلة " و" هابى " رأسيهما لتلتفتا إلى " فريد " بوجهيهما الجميلين المبتسمين ، وهما جالستان أمام لوحة القيادة فى سفينة الفضاء تحركان أزرارها الإلكترونية الملونة .. وتقول " نهلة " فى صوت مرح جذل طروب :

– تستطيع أن تعود إلى النوم يا خالى .. وسوف نوقظك نحن حين نصل ..

– نصل !؟ .. نصل إلى أين !؟ ..

– نصل إلى الكوكب x .. إننا الآن فى الطريق إليه وسوق نصله بعد ساعة واحدة والجميع ينتظروننا هناك الآن .. لقد غيرنا رأينا ولا نريد أن نعود إلى كوكب الأرض ، وإنما سنعود إلى الكوكب x .. فهناك أصدقاءنا وأحبابنا .. سنجد " سويت " و" منعم " و" بيوتى " و" بيور " .. سنعود إلى الذين يعرفوننا ويحبوننا ..

وتختفى علامات الدهشة من على وجه " فريد " تدريجياً لتحل محلها إبتسامة خفيفة تتسع شيئاً فشيئاً .. وينظر " فريد " و" نهلة " و"هابى" إلى بعضهم البعض .. وتلتقى عيونهم وابتساماتهم ، وينفجرون جميعاً ضاحكين ..

تمت .

حسين قدرى ..

الإسم بالكامل " حسين قدرى محمد محمود " ، وإسم الشهرة " حسين قدرى " ، وهو إسمه الشخصى ، فوالده هو " محمد محمود " وليس " قدرى " .. مصنف ككاتب أدب رحلات لأن معظم كتبه المنشورة – ٣٠ كتاباً ، حتى الآن – فى أدب الرحلات ، ما عدا كتابين فقط : كتاب عن الزعيم جمال عبد الناصر كتبه بعد وفاته – وفاة جمال عبد الناصر طبعاً وليس وفاة حسين قدرى – ومجموعة قصص للأطفال كتبها هدية لابنته فى عيد ميلادها العاشر ..

وُلد فى مدينة بلبيس فى محافظة الشرقية فى أول يناير ١٩٣٤ ، لأبٍ مصرى وأم نصف تركية شديدة المصرية .. وهو الوحيد بين أخوته الثلاثة الذى ولد خارج القاهرة ، لأن الأب كان موظفاً يتنقل بين أقاليم مصر .. وعاش " حسين قدرى " فى بلبيس حتى دخل المدرسة الإبتدائية ، فقضى سنة أولى إبتدائى فقط فى مدرسة بلبيس

الإبتدائية الأميرية ، وكان جاره فى نفس (التختة) فى فصل أولى أول هو التلميذ الصغير " مجدى يعقوب " – الـ " سير " مجدى يعقوب جراح القلب العالمى فيما بعد – قبل أن تنتقل الأسرة إلى القاهرة مع بداية الحرب العالمية الثانية .. وحين حصل على الشهادة الإبتدائية كان ترتيبه السابع على (المملكة المصرية) فلم يكن إسمها (جمهورية مصر) فى ذلك الحين .. وكان بينه وبين الأول ٣ درجات فقط ، وحصل فى مادة الرسم على ٤ درجات من ٢٠ ، وكانت الـ ٤ درجات هذه هى النهاية الصغرى لأنه كان – ولا زال – أخيب بنى آدم فى العالم فى الرسم ، ولو كان شاطر فى الرسم شوية وحصل على ٨ درجات فقط من ٢٠ لكان ترتيبه الأول على الشهادة الإبتدائية ودخل تاريخ الأسرة شئٌ يُفتخر به ..

أخذ حب القراءة عن أمه التى كانت مكتبتها الصغيرة ، الرومانسية كلها ؛ أهم ركن فى البيت ، وكانت (حواديت قبل النوم) لطفلها الصغير هى (ماجدولين) أو(تحت ظلال الزيزفون) و(غادة الكاميليا) و(أنا كارنينا) و(مدام بوفارى) و(نساء صغيرات) و(ذهب مع الريح) و(روميو وجولييت) و(نانا) و(سيرانو دى برجراك) و(الفرسان الثلاثة) .. وحين كان فى الثانية عشرة من عمره قرأ كتاب (أمريكا الضاحكة) لـ " مصطفى أمين " فانبهر به وبأسلوبه ؛ فقرر أن يكتب كِتاباً مثله حين يكبر .. وهكذا كان ..

فى مرحلة الدراسة الثانوية دَرَسَ له عدد من المدرسين أصبح معظمهم نجوماً فيما بعد : " نور الدمرداش " درس له اللغة الإنجليزية ، " على أحمد باكثير " درس له اللغة العربية ، " نظيم شعراوى " كان مدرس التربية الرياضية ، ودرس له مادة التاريخ " الأستاذ " أحمد حسين الصاوى " الذى أصبح بعد ذلك " الدكتور أحمد حسين الصاوى " أشهر أساتذة الصحافة أكاديمياً فى العالم العربى .. وكان الفنان " كمال الشناوى " مدرس الرسم فى مدرسة الجيران !! ..

عاش طفولته وصباه ومطلع شبابه فى حى السيدة زينب الذى يعتبره أجمل وأعرق أحياء مدينة القاهرة ، وتنقل بين بيوته القديمة العريقة فى (شارع التلول) و(درب البهلوان) و(حارة البهلوان) .. ولازال يحتفظ حتى الآن بصداقات الطفولة والصبا التى نشأت معه فى السيدة زينب ، ولازال رفاق شِلَتِه القديمة يجتمعون فى بيته القاهرى مساء الخميس كل أسبوع حتى الآن كلما كان فى أجازة فى مصر .. وفى حى السيدة زينب إجتذبته الرياضة فى مرحلة مبكرة من حياته قبل أن تجتذبه الصحافة والأدب ، فبدأ يلعب كرة السلة فى (نادى السيدة زينب لأبناء الشعب) الشهير بـ (نادى شفشق) نسبة إلى رئيس ومؤسس النادى لاعب كرة السلة الدولى " محمد رشاد شفشق " ، ومنه إنطلق إلى النادى الأهلى فنادى الزمالك فالنادى

الأهلى مرة أخرى ، حيث رأس فريق كرة السلة فى الناديين لسنوات طويلة ، حتى أخذته الصحافة تماماً من الرياضة بعد تخرجه بـــ ٤ سنوات ..

تخرج عام ١٩٥٤ ، وعمل مهندساً لمدة ٤ سنوات .. ويقول عن نفسه أنه لو كان قد استمر فى العمل فى الهندسة لكان قد حصل على جائزة الدولة التقديرية كأخيب مهندس فى مصر ، ويمكن فى العالم .. حتى توفيت أمه التى كان يحبها كثيراً ويحترمها كثيراً ولم يكن ليعصى لها أمراً ، ولو كانت قد طلبت منه أن يحمل جبل المقطم على كتفه وينقله من القاهرة إلى أسوان لفعل دون تردد لكى يرضيها ، ولم تكن أمه تريده أن يتحول من مهندس إلى صحفى .. وفى اليوم التالى لوفاتها طلق الهندسة بالثلاثة وأصبح صحفياً محترفاً ..

كانت بداية تعلقه بالصحافة من خلال مجلة أطفال إسمها مجلة (البلبل) وهو تلميذ صغير عمره ١٢ سنة ، كتب فيها صفحة بعنوان (الركن الثقافى) كانت كلها ترجمات عن مجلات الأطفال الإنجليزية .. واستمر ذلك طيلة مرحلة دراسته الثانوية .. ثم كانت البداية الحقيقية كصحفى محترف فى عام ١٩٥٨ فى مجلة (التحرير) التى كانت تصدر عن (دار التحرير / الجمهورية) .. وعمل وكتب فى جميع الصحف والمجلات المصرية ، ووكالة أنباء الشرق الأوسط .. حتى استقر فى النهاية فى مجلة (الإذاعة والتليفزيون) لمدة ٢٨ سنة

، وفيها إكتشف نفسه ككاتب أدب رحلات ونشر فيها معظم رحلاته الصحفية التى تحولت إلى كتب صنعت شهرته ووضعت إسمه ضمن قائمة أشهر كُتّاب أدب الرحلات فى مصر والعالم العربى .. وفى عام ١٩٩٤ إعتزل الصحافة وتفرغ لكتابة المزيد من الكتب ..

فى عام ١٩٧٧ – بعد ٢٠ سنة من إعداد وتقديم برامج فى إذاعات القاهرة – أصبح أول مراسل للإذاعة المصرية فى أمريكا ثم فى أوروبا كلها ، وقدم (حسين قدرى يحييكم من لندن) أسبوعياً الذى استمر ١٦ سنة ، حتى – مرة أخرى – إستغرقته الكتابة فترك الراديو .. ومن وقتها وهو يعيش فى إنجلترا حتى الآن – ٣٨ سنة – وحصل على الجنسية الإنجليزية عام ١٩٨٣ دون أن يتنازل عن جنسيته المصرية .. وفى إنجلترا عاش أهم تجربة فى حياته الصحفية : تجربة الهجرة ، سجلها فى عدة كتب : (مذكرات شاب مصرى يغسل الأطباق فى لندن) و(مذكرات مهاجر مصرى فى لندن) و(حكايات لندنية) و(حكايات أوروبية) و(ليست لندن وحدها) ، وقبلها عاش أخطر تجربة فى حياته الصحفية والأدبية حين عاش على سطح المحيط الأطلنطى فى سفينة صيد سمك لمدة شهرين كاملين لم ير فيهما إلا الماء والسماء والسمك .. وسجلها فى كتابه (راكبان على السفينة) ثم (يوميات سفينة مجنونة) ..

فى لندن عمل أيضاً فى الصحافة العربية التى كانت قد بدأت

تصدر فى لندن بشكل مكثف فى أواخر السبعينيات : نائب رئيس تحرير جريدة (العرب) اليومية ، مدير التحقيقات الصحفية فى جريدة (المنار) الأسبوعية ، محرر صفحات الفن فى مجلة (الدستور) الأسبوعية ، مدير تحرير مجلة (الحوادث) الأسبوعية ، المحرر الأول لمجلة (المسلمون) الأسبوعية ، مراسل مجلة (الحياة السياحية) فى لندن ، وكانت المجلة تصدر من باريس ، وكاتب فى مجلة (الشرق الأوسط) الأسبوعية فى لندن ..

تزوج ٣ مرات ، كلهن مصريات ، توفيت زوجته الأولى الصحفية ، وزوجته الثالثة دكتورة الإقتصاد ..

عضو نقابة الصحفيين المصريين ، واتحاد كُتاب مصر ، ونادى القصة .. وعضو نقابة الصحفيين الإنجليز ، عضو اتحاد الصحفيين العرب ، واتحاد الصحفيين العالمى ..

*** عن (موسوعة أدباء مصر) . القاهرة – ٢٠٠٠

كتبه المنشورة :

• رحلة إلى جزر كناريا	دار المعارف – ١٩٧٣
• مذكرات شاب مصرى يغسل الأطباق فى لندن	دار المعارف – ١٩٧٤ طبعة ثانية – ١٩٧٥ طبعة ثالثة – ٢٠٠٧
• رحلة إلى دولة ترانزستور	دار الشعب – ١٩٧٥
• راكبان على السفينة	أخبار اليوم – ١٩٧٦ طبعة ثانية – ١٩٩٧
• هو .. والذين كانوا معه	القاهرة للثقافة العربية –١٩٧٦ وطبعة ثانية – ٢٠٠٠ وطبعة ثالثة – ٢٠٠٧
• هروب إلى الفضاء (رواية من الخيال العلمى)	دارالمعارف – ١٩٨٢ طبعة ثانية – ١٩٩٩ طبعة ثالثة – ٢٠٠٧ طبعة رابعة – ٢٠١٥
• مغامرات خالد (مجموعة قصص أطفال)	دار الهلال – ١٩٨٥ طبعة ثانية – ١٩٩٨ طبعة ثالثة – ٢٠٠٧

- مذكرات سائح مصرى فى مصر — دار المعارف – ١٩٩٢ طبعة ثانية – ٢٠٠٧
- يوميات سفينة مجنونة. — دار التعاون – ١٩٩٣
- حكايات أوروبية .. — دار الشعب – ١٩٩٦
- حكايات لندنية .. — الثقافة الجماهيرية – ١٩٩٧
- مذكرات مهاجر مصرى فى لندن — دار الأمل – ٢٠٠٥
- حكايات صحفية . — دار الأمل – ٢٠٠٦
- عبد الناصر .. والذين كانوا معه — كتاب الجمهورية – ٢٠٠٧
- أيام من حياتهم .. — كتاب الجمهورية – ٢٠٠٨
- أيام الزمن الجميل : بيروت ٧١ / لندن ٧٣ .. — كتاب الجمهورية – ٢٠٠٨
- ليست لندن وحدها .. — دار المعارف – ٢٠١٠
- لعبة الأيام ..
- حكاية صورة قديمة — الهيئة العامة للكتاب – ٢٠١١
- حكايات من الشرق والغرب — كتاب الهلال – ٢٠١٣
- جمهورية بريطانيا العربية — كتاب الجمهورية – ٢٠١٥
- صعلكة فى بيروت ٧١ — إتحاد الكتاب – ٢٠١٥
- حوارات حسين قدري — دار يسطرون – ٢٠١٥
- الكتاب التذكاري (كتاب حسين قدري) — دار يسطرون – ٢٠١٥

كتب تحت للطبع ..

- فضفضة حسين قدرى ٥٠ سنة صحافة
- بهيجة .. بنت الباشا الوزير
- الرحلة العذراء
- أيام من حياتهم .. الجزء الثانى و الثالث و الرابع

كتب جاهزة للنشر :

- فى الحب .. وفى غير الحب ..
- مذكرات مهاجر مصرى .. فى مصر ..
- حكايات أوروبية .. الأجزاء الثانى والثالث والرابع ..
- لارا .. إعترافات إمرأة متزوجة .. (رواية باللغة الإ نجليزية)
- حكاية بنت إسمها مخالى .. إعترافات إمرأة مطلقة .. (رواية باللغة الإنجليزية)
- رسائل من المهجر ..
- المهاجرون ..
- أوراق قديمة .. صفحات من الذكريات والمذكرات ..
- ١١٧ يوم فى الصحراء ..
- يوميات أمريكية ..
- ٣٥ سنة فى المهجر .. إنجلترا ..
- مذكرات زوجة أجنبية فى مصر ..
- الصندوق الأسود .. (رواية من الخيال العلمى) ..

للتواصل مع الكاتب :

حسين قدري ..

مصر : برج رمسيس - ميدان رمسيس - القاهرة

تليفونات : ٢٥٧٤٠٤٤٠ (٠٠٢٠٢)
فاكس : ٢٥٧٥٠٣٥٠ (٠٠٢٠٢)
٤٣٣٣٤٠٠ (٠٠٢٠٣)
٤٣٣٠١٠٠ (٠٠٢٠٣)

موبايل :
٠١٠٠ _ ٥٢٤٥٥٣٨
٠١١١ _ ٩٥٢٤٠٩٠

London :

Mr Hussein Kadry.
46 , Columbia Point
Canada Estate – Rotherhithe
LONDON SE16 7BG .

Telphones :

(0044) 0232 1387
(0044) 0771 210 1616
(0044) 0777 5523349

e-mail : husseinkadry34@gmail.com

obeikandi.com